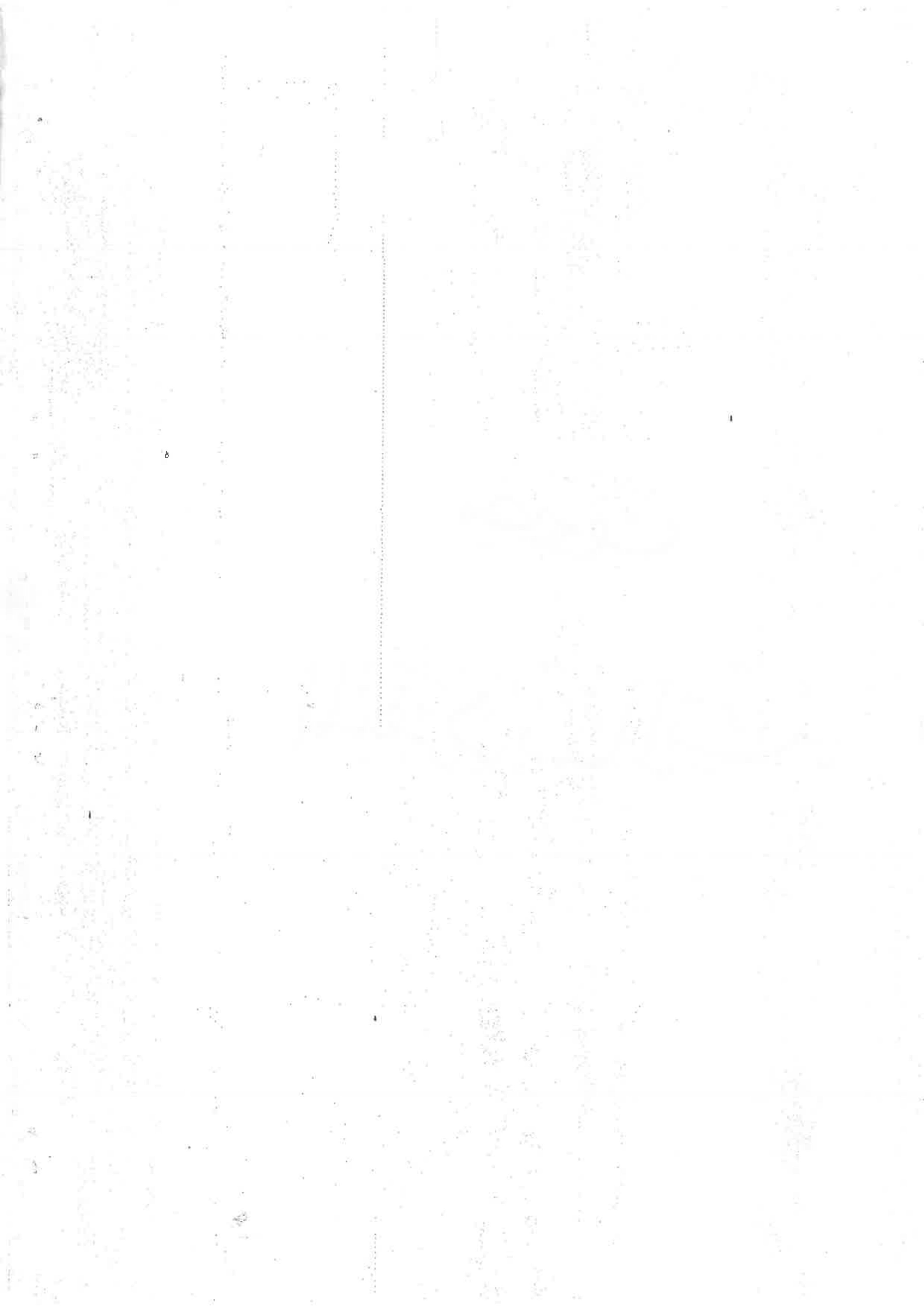
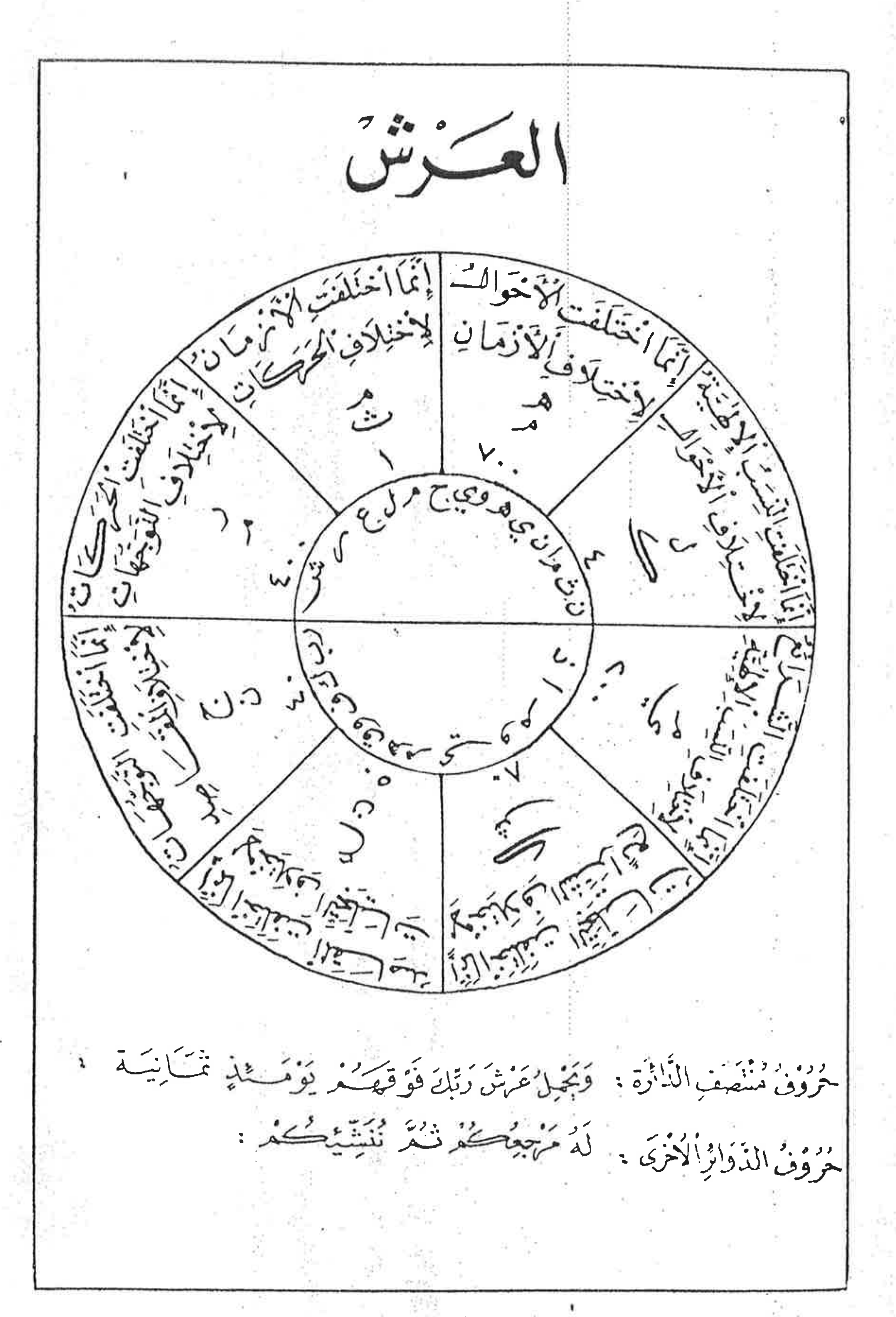
مُصْحَفُ
المُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ

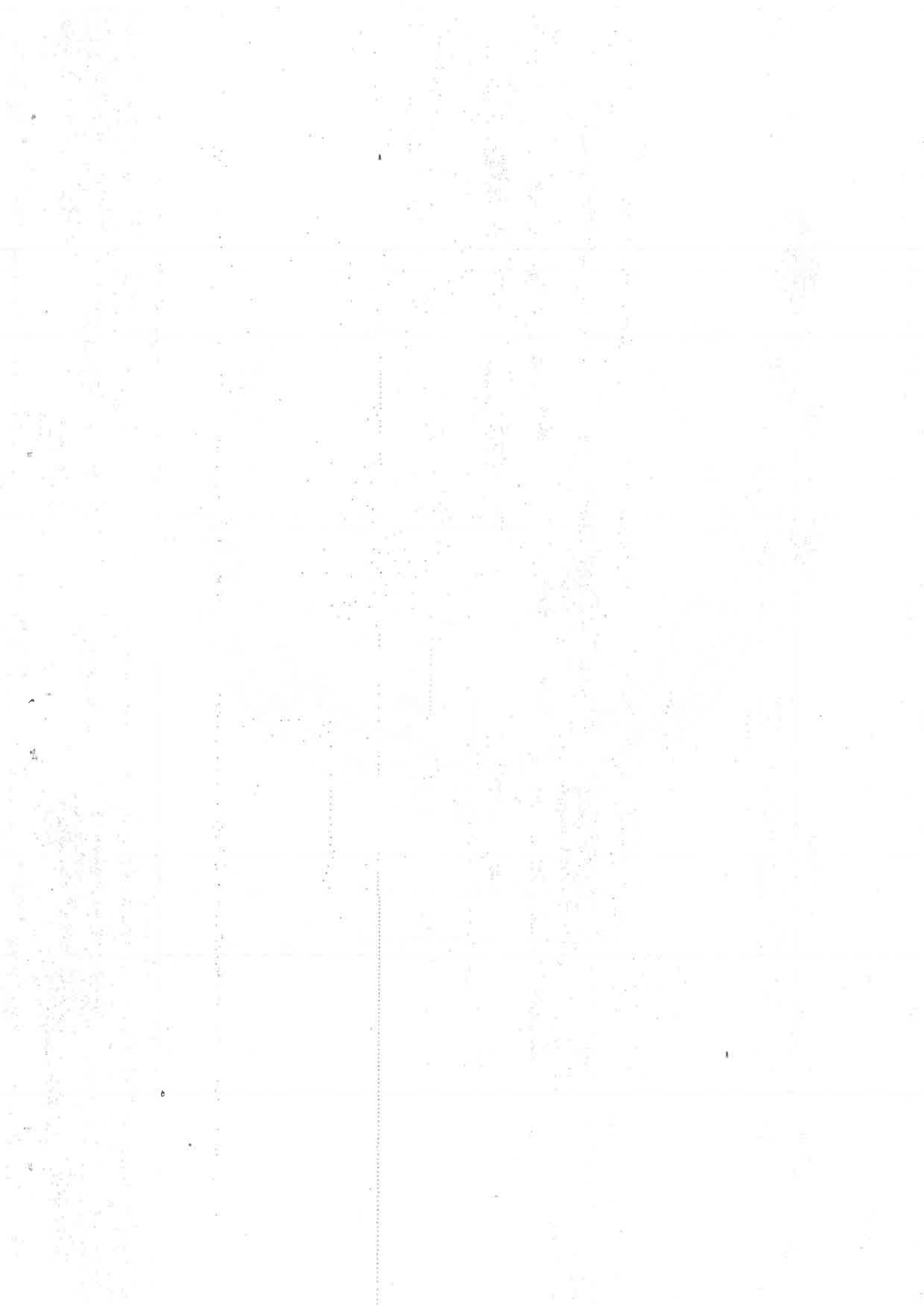


العَرْش



حُرُوفُ مُنْتَصَفِ الدَّائِرَة : وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة

حُرُوفُ الدَّوَائِرِ الأُخْرَى : لَهُ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ نُنْشِئُكُمْ :



عَرْفُ الْفَتْحِ

بِهِ، وَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى هَذَا النُّوْرِ، وَالشُّكْرُ وَالْفَضْلُ لِذَوِي الصَّلَاتِ مَوَالِيْنَا الْحُدُوْدِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَالْمُوَحِّدُوْنَ فِي صَيَاصِيْهِمْ يُرَجِّعُوْنَ مَا أَمَرَ الْمَوْلَى بِهِ أَنْ يُوْصَلَ .

الْحَمْدُ بَدْأً لِلَّذِي وَفَّقَنَا لِحِفْظِ الْحِكْمَةِ فِي صُدُوْرِنَا مِنْ مُصْحَفِهِ الْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ، نُرَتِّلُهُ مُسْتَضِيْئِيْنَ، وَهُوَ الَّذِي انْشَقَّتْ عَنْهُ سَمَاءُ الْقُدْرَةِ بِسَنَةِ آلَاءِ التَّجَلِّيَاتِ، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ الْمُوَحِّدُوْنَ مَشْرَبَهُمْ .

الْحَمْدُ لَكَ مَوْلَانَا، أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ أَبْوَابَ قُلُوْبِنَا عَلَى حِكَمِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَآدَابِهِ وَتَأْوِيْلِهِ وَإِعْرَابِهِ،

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَمْتَنَا تَدَبُّرَ مَعَانِيهِ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ، وَإِيجَازِهِ وَإِسْهَابِهِ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى الاعْتِصَامِ بِأَمْتَنِ أَسْبَابِهِ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، شَهَادَةَ مُشَاهِدٍ مُوَحِّدٍ عَارِفٍ مُوقِنٍ مُؤْمِنٍ بِأَيَّامِ حِسَابِهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مَوَالِينَا وَسَادَاتِنَا الْحُدُودَ الْخَالِقِينَ، صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ، هُمْ فَصْلُ خِطَابِكَ وَأَلْسِنَةُ ذَاتِكَ، وَهُمْ مُوصِلُو حِبَالَ الْحَقِّ، وَجَامِعُو الْمُوَحِّدِينَ عَلَى مَائِدَةِ الْمَعْبُودِ. فَعَلَيْهِمْ مِنْكَ صَلَاتُ الصَّلَاةِ مَا دَامَتْ عَيْنُ الْيَقِينِ.

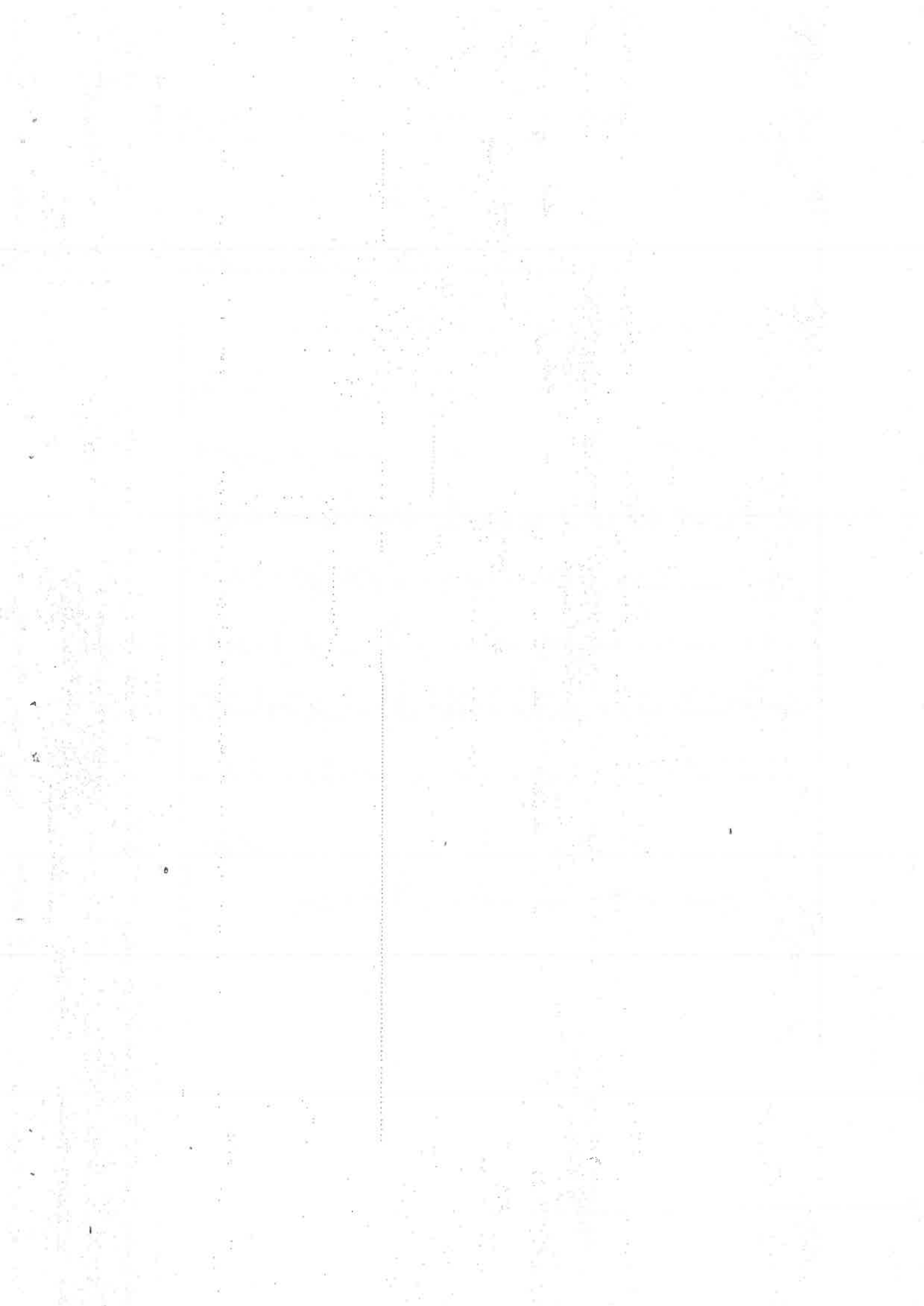
مَوْلَانَا، بِكَ آمَنَّا، وَلَكَ أَقْرَرْنَا أَنَّ مُصْحَفَكَ هَذَا، نُورَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، هُوَ مَسُوقٌ إِلَيْنَا، مَعْرُوضٌ عَلَيْنَا، دَانٍ إِلَى أَفْهَامِ قُلُوبِ أَلْبَابِنَا، عَالٍ بِأَسْرَارِهِ وَأَنْبَائِهِ، لَا يُمَلُّ مِنْ تِلَاوَتِهِ، وَلَا يُنْزَفُ مِنْ حَلَاوَتِهِ، ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، قَرِيبُهُ حِكَمٌ، وَبَعِيدُهُ عِلْمٌ، وَهُوَ الْمُجِيرُ عِنْدَ الْخِصَامِ، وَالْأُسْوَةُ سَبَبُهَا لِجَمِيعِ الْمُوَحِّدِينَ مَا بَيْنَ

الْعَالَمِينَ

الْعَالَمِينَ مَدَى حَيَوَاتِ الْأَنَامِ، أَسْهُمُهُ لَا تَنْبُو، وَعَادِيَاتُهُ لَا تَكْبُو. هُوَ الْكُلُّ وَالْبَعْضُ وَالْجَمْعُ وَالْفَرْقُ؛ بِهِ تُبَدَّلُ الْأَعْيَانُ، وَلَا عُدَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْجَمِيعُ إِلَيْهِ.

مَوْلَانَا، نَسْتَفْتِحُ بِهِ، مُصَلِّينَ حَامِدِينَ شَاكِرِينَ، وَقَدْ طَوَيْنَا الْبِيدَ مُؤْمِنِينَ، وَسِرْنَا فِي رِيَاضِ جَنَّةِ الْمُنْتَهَى غَيْرَ مَحْجُوبِينَ عَنْ عُيُونِكَ. وَهٰذِهِ آيَاتُ حِكْمَةِ مُصْحَفِكَ تُنَزِّلُهَا أَفْئِدَتُنَا كَرَمًا مِنْكَ، لِنَصُونَ بِهَا وُجُوهَ كَوْنِنَا مِنْ إِحْرَاقِ الْعَدَمِ. فَفِي تِلَاوَتِهَا، يَا مَوْلَانَا، نَرَى كَشْفَ النُّورِ وَالظُّلَمِ، فِي نَوْمِنَا وَقَرَارِنَا، وَظَعْنِنَا وَأَسْفَارِنَا، وَسِلْمِنَا وَحَرْبِنَا، وَصِحَّتِنَا وَمَرَضِنَا، وَفِي مُهُودِنَا صَابِينَ، وَفِي شَيْخُوخَتِنَا عَاجِزِينَ، وَفِي حَيَوَاتِنَا وَمَوْتِنَا، وَفِي الدُّنَا وَفَوْقَ أَشْيَاخِ النُّجُومِ.

إِنَّكَ، مَوْلَانَا، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.



عرف الأمر والتقديم

بأمر مولانا ، وبإرادته العليّ الأعلى ، وبالموحد والشاهد ، من جاء مؤمنًا قانتًا في جميع جيئاته ورجوعه ، وفي إخفائه وظهور برهانه ، أقول ، مُشهدًا على الثقلين ومن على الأعراف ، باسم هذا الجسم المتجسّم ، داعيًا مُعيدًا لأمر مولانا الحاكم ، وبإرادته العليّ الأعلى .

قاله ، حمزة بن عليّ ، الرقيب العتيد :

قل ، يا أيها الناس ، إنما أنتم في يوم دارت به عليكم الأزمان ، فيه أتممنا لكم الحجة ، وأظهرنا لكم الكلمة فهل أنتم مطلعون ، أم ساهون لاهون فرحون بما في أيديكم وما خلفكم . ولقد لاح لكم البرهان .



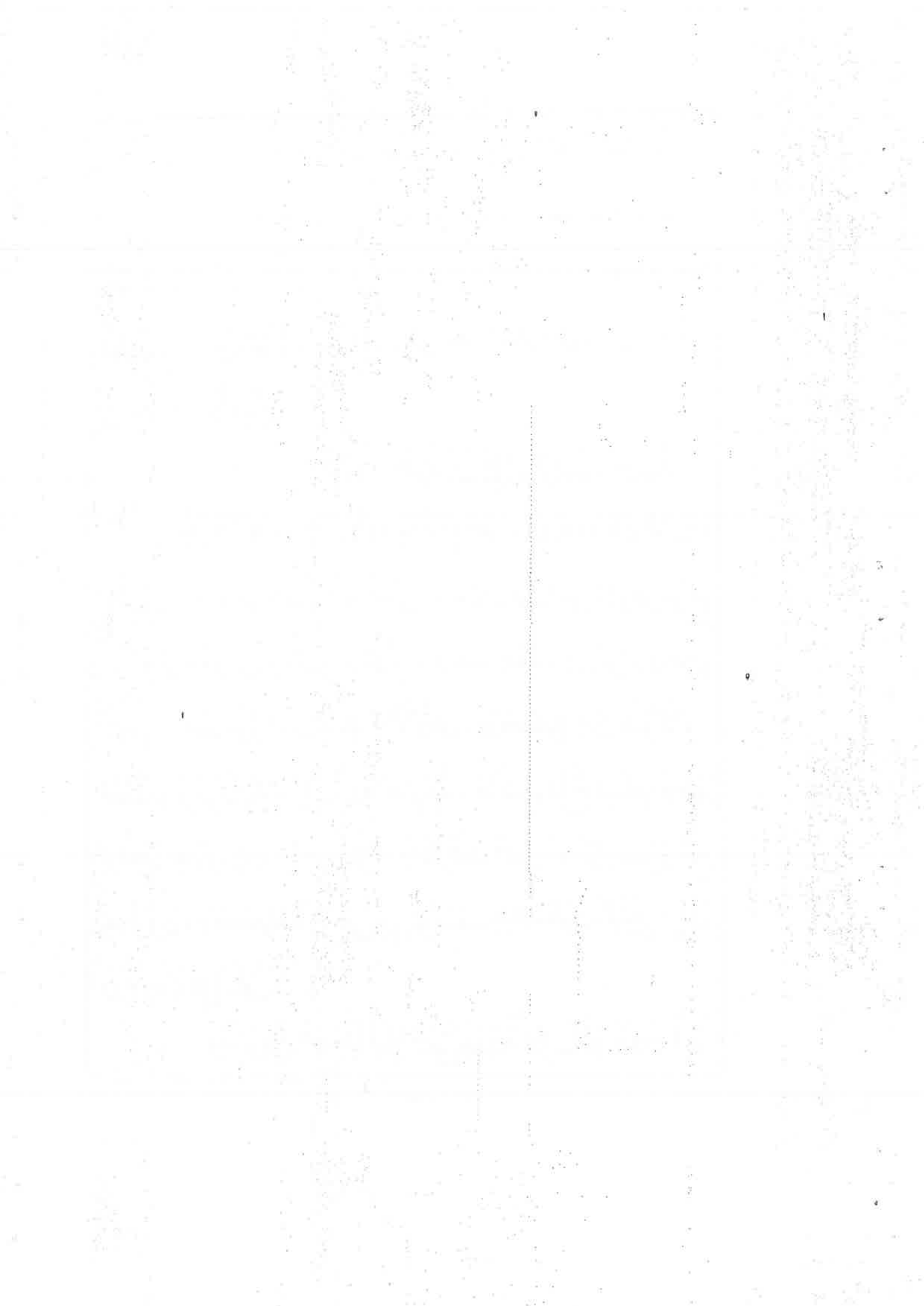
قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ :

قُلْ : إِنَّهُ يُنَادِيكُمْ لِمَا بُشِّرْتُمْ بِهِ أَدْوَارًا، وَيَدْعُوكُمْ بِمَا يَنْفَعُكُمْ مَرَّتَيْنِ، أَنْتُمْ وَذَرَارِيكُمْ . إِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِمَا يُدْنِيكُمْ مِنَ الظُّهُورِ، مِنَ الْحَاكِمِ، مِنَ اللهِ، مِنْ حَقَائِقِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ رَاجِعُونَ إِلَى مَالِكِ الْأَدْيَانِ .

قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ :

جَوْهَرُ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، هٰذِهِ، ذٰلِكَ السَّنَدُ الْأَزَلِيُّ، أَلَا وَهُوَ الْعِلْمُ الْخَامِسُ . وَلَقَدْ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، وَلَقَدْ جَعَلْنَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ . اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلِكُلٍّ مِنْ هٰؤُلَاءِ النُّطَقَاءِ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ، فَأَضَاءَ نُوحٌ بِسَامٍ، وَظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ بِطُورِ سِينَاءِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ مُوسَى بِيُوشَعَ وَهَارُونَ، وَكَلِمَةُ عِيسَى بْنِ يُوسُفَ بِشَمْعُونَ الْمُنِيرِ، إِلَى أَنْ وَرِثَ عَلِيٌّ مُحَمَّدًا .

وَلَسَوْفَ تَسْمَعُ يَا أَبَا إِسْحٰقَ بَقِيَّةَ الرِّسَالَةِ دُونَ أَنْ



تقرأها، ولكن، إذا بلغت الحلقوم، وأنتم حينئذٍ تنظرون، فهناك تسمع لها شهيقاً وزفيرا .

إذاً، فيجب، على من يريد أن يشرح مولانا الحاكم صدره للإيمان والتوحيد، وعلى سالكي طلب سبيل الإيمان والتوحيد، ومن أظهروا شوقاً ليشربوا كؤوس الشفاء، على كل هؤلاء، وأخصك قبلهم يا أبا إسحق، أن تطهروا أنفسكم وذواتكم وتقدسوها من جميع الشؤونات العرضية، من تنزيه السمع عن استماع أقوال من علم وتعلم فضل وأضل، وما زال أصحابه وجنوده يطعمون، من حولهم، في سمومهم من أنياب أفاعيهم، وأن تبعدوا أرواحكم عن الظنونات المتعلقة بمولانا، ولو شاء لأخذكم بالوتين، ثم جعلها عليكم كرة، ثم لأسبل السيل عليكم وجعله سرمدا، فهل أنتم واعون . نعم توكلوا على مولانا ومولاكم الحاكم الواحد الأحد، وليس الفرد الصمد، بل فرد الظهور الصمد .

يا أيها الناكثون، قل أرأيتم إن جعل ماءكم ملحا

أجاجاً

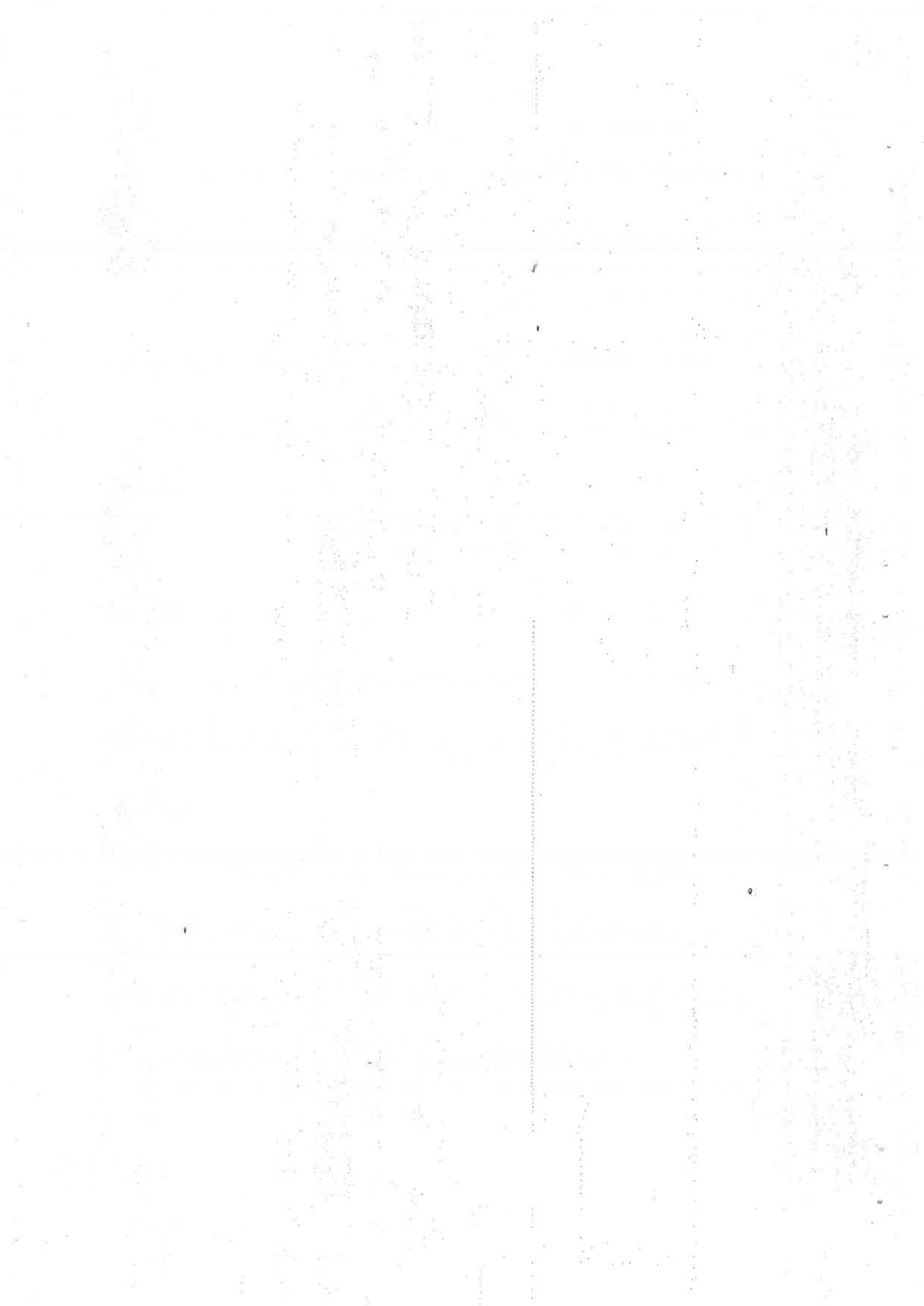


أُجاجًا، فَهَلْ مِنْ مَوْلًى لَكُمْ غَيْرُهُ يُخْرِجُ لَكُمْ، مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَفِيمَا بَيْنَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ، يَنْبُوعًا أَنْتُمْ مِنْهُ تَشْرَبُونَ، وَعَلَى رُكْبَتِهِ تَبْنُونَ حِجَارَتَكُمْ وَحُجَرَكُمْ. أَغَيْرُ مَوْلَانَا يَكْشِفُ عَنْكُمُ الْغُمَّةَ، كَمَا كَشَفَهَا عَنْ قَوْمٍ أَوَّلِينَ، فَهُمْ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ بِنَعِيمِهِمْ خَالِدُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ مَوْلَانَا الْعَلِيَّ الْأَعْلَى، وَتَطَلَّعَ عَلَى أَعْتَابِهِ الْمُقَدَّسَةِ.

قَوْلُهُ، حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ، الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ:

بَلِّغْ، بَلِّغْ، بَلِّغْ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، وَقُلْ: يَا أَيُّهَا الْآبِئُونَ، لِمَ تَطْلُبُونَ الْآيَاتِ، ثُمَّ تَنْكُصُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ جَاحِدِينَ، وَلَوْ مَنَعَهَا عَنْكُمْ لَتَقَوَّلْتُمْ عَلَيْهِ الْأَقَاوِيلَ، وَلَأَرْجَفْتُمْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ.

وَلَسَوْفَ نُبَيِّنُ لَكُمْ مَا حَرَّمَ مَوْلَانَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْآلَاءِ وَالطَّيِّبَاتِ فِي شَتَّى أَدْوَارِكُمْ وَأَوْطَانِكُمْ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ نَادِمُونَ. فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلُ، لِمَ آمَنْتُمْ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرْتُمْ بِمُرْسِلِ الْكِتَابِ.



أَنتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مُكِبْكِبُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ يَوْمَ يُنَادِي مُنَادِي مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ: هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي فِيهِ تُوعَدُونَ، تَتْلُوهَا أَيَامُ الْعَذَابِ إِنَّكُمْ لَخَالِدُونَ، وَلَاتَ مَحِيصَ.

أُنْظُرُوا، ثُمَّ انْظُرُوا، وَاسْتَرْجِعُوا الْأَيَامَ السَّالِفَةَ، فَكَمْ مِنَ الْعِبَادِ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ مُنْتَظِرِينَ ظُهُورَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَالْحَاكِمِ الصَّمَدِ، وَالْفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ، فِي الْهَيَاكِلِ الْقُدْسِيَّةِ، عَلَى شَأْنٍ وَصِفَةٍ يَعْلَمُهَا كُلُّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. هَا قَدْ تَفَتَّحَتْ أَبْوَابُ الْعِنَايَةِ، وَارْتَفَعَتْ غِمَّةُ الْمَكْرُمَةِ، وَظَهَرَتْ شَمْسُ الْغَيْبِ فِي أُفُقِ الْقُدْرَةِ. وَالْآنَ، وَبَعْدَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، قُمْتُمْ عَلَى تَكْذِيبِ مَا تَنْتَظِرُونَ وَرَفْضِ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ، وَفَوْقَ كُلِّ ذَلِكَ، إِنَّكُمْ تَبْتَعِدُونَ عَنْ لِقَائِهِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ لِقَاءِ اللهِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْكِتَابُ: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَإِلَّا فَقُولُوا لِي، أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُعَانِدُونَ، فَهَلْ جَاءَ لَكُمْ رَبٌّ غَيْرُهُ مَعَ جُنُودِهِ، أَرُونِي

إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ . أَوَلَمْ تُعَاهِدُوهُ، وَتَضَعُوا أَيْدِيَكُمْ تَحْتَ يَدِهِ . أَوَلَمْ يُنَادِكُمْ، وَأَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا، وَقَالَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ . وَبِذَلِكَ يَشْهَدُ الْكِتَابُ .

عرف نداء الحضرة

وَقُلْ أَفْتُوا بَعْضَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ لَاهِينَ . أَفَمَنْ سَارَ فِي سُبُلِهِ أَعْمَى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ، فِي زَيْغِهِ مَا وَجَدَ عَلَيْهِ آبَاءَهُ، أَهْدَى، أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا مُسْتَضِيئًا بِنُورِ التَّوْحِيدِ، عَلَى سَبِيلِ مَوْلَانَا الصَّمَدِ .

إِنَّكُمْ صُمٌّ عَنِ اسْتِمَاعِ الْحِكْمَةِ، بُكْمٌ عَنْ حَلَاوَةِ لَفْظِهَا، وَتَجْعَلُونَ أَصَابِعَكُمْ فِي آذَانِكُمْ مِنْ صَوَاعِقِ مَا قَدَّمَتْهُ أَيْدِيكُمْ وَجَنَيْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَضِئْ بِنُورِ الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ مَوْلَانَا الْحَاكِمِ، فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ، وَهُوَ فِي

هٰذِهِ أَعْمَى، وَفِي أَدْوَارِهِ أَضَلُّ سَبِيلًا.

أَوَلَمْ تَنْظُرُوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الآيَاتِ وَتُؤْمِنُوا بِهَا، وَأَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا، أَوَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قُلْتُمْ بَلَى، وَشَهِدْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ثُمَّ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ خَاسِئِيْنَ. وَلَقَدْ عَهِدْتُمْ غَيَاهِبَ مُسْتَقْبَلِكُمْ الَّذِي اتَّصَلَ بِسَبَبِ مَا خَلْفَكُمْ، وَإِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ عَلَيْكُمْ، إِلَّا عَلَى مَنْ رَفَعَ بَصَرَ بَصِيْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَسَيَجِدُ هُدًى وَرَاحَةً وَسَكِيْنَةَ الإِيْمَانِ. وَلَقَدْ خَتَمَ مَوْلَانَا عَلَى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَمْ يُؤْمِنُوا غُلْفًا، وَفِيْهَا أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوا الآيَاتِ.

أَلَمْ يَأْنِ، لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا، أَنْ يَذْكُرُوْا نِدَاءَ الحَضْرَةِ الإِلٰهِيَّةِ، المُشَاهَدَةِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، فِي أَدْوَارٍ مِنْ أَعْمَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَقُلِ اعْمَلُوْا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُوْنَ، وَلَسَوْفَ تَظْهَرُ لَكُمْ آيَاتُنَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَالآفَاقِ، مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمَوْلَانَا عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيْرٌ.

وَهَا قَدْ دَعَوْنَاكُمْ فِي وَادِ الرُّوْحِ الأَيْمَنِ، فَمَا

اسْتِجَابَ

اسْتجَابَ لنَا مِنكُمْ أحَدٌ . وَكُلّمَا ظَهرتْ لكُمُ الحُجَّةُ، إنّا قلتُمْ بنادِيْكُمْ، وَأخذْتُمْ تلمِزُوْنَ مُتكَبِّرِيْنَ جَاحِدِيْنَ؛ وَكُلّمَا مَرّ عليْهِ مَلأٌ مِنْ قوْمِهِ سَخِرُوا مِنهُ، قالَ إنْ تسْخرُوا مِنّا فإنّا نَسْخرُ مِنكُمْ كمَا تسْخرُوْنَ، فسَوْفَ تعْلمُوْنَ . وَهَا قدْ جَاءَ رَبّكُمْ وَأعْلمَكُمْ بمَا فِي أنفُسِكُمْ، فادّارأتُمْ فِي غُلوَائِكُمْ، وَلسَوْفَ تأخذُكُمُ الصّيْحَةُ، كمَا أخذتِ الّذِيْنَ مِنْ قبْلِكُمْ مِنْ آبَائِكُمُ الأوّلِيْنَ .

وَلقدْ قالهَا مَوْلانَا وَمَوْلاكُمْ : مَثلُ الّذِيْنَ كفرُوْا كشَجَرَةٍ خبيْثةٍ أصْلهَا فِي الجَحِيْمِ، وَمَثلُ الّذِيْنَ آمَنُوْا كشَجَرَةٍ طيّبَةٍ أصْلهَا ثابتٌ وَفرْعُهَا فِي السّمَاءِ، تؤْتِي أكلهَا كُلّ حِيْنٍ .

وَكأيٍّ مِنْ مَلكٍ سَجَدَ بدُعَائِهِ . رَبِّ لا تذرْ عَلى الأرْضِ مِنَ الكافِرِيْنَ دَيّارًا . وَلكِيْ لا يَكُوْنَ للنّاسِ عَلى اللهِ حُجّةٌ، ظهرَ لهُمْ فِيْمَا بيْنهُمْ، فغشِيَتْ أعْيُنَهُمُ الغاشِيَةُ، فظلّوْا فِي ظُلمَاتٍ مِنْ كِبْرِيَائِهِمْ تائِهِيْنَ . ثُمّ تقلّبَتْ

عَلَيْهِمُ ٱلْكَرَّاتُ، وَنَشَّأْنَاهُمْ فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَزَادَ رَبُّكُمْ فِي خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَجِئْنَا لَهُمْ بِمَلِيحِ ٱلنَّغَمَاتِ ٱلْقُدْسِيَّةِ، بِنُورِ ٱلْحَضْرَةِ ٱلصَّمَدَانِيَّةِ، لَعَلَّ يَهْتَدِي بِهَا عِطَاشُ صَحَارِى ٱلْبُعْدِ إِلَى بَحْرِ ٱلْقُرْبِ، وَيَصِلُ ٱلضَّالُّونَ فِي فَيَافِي ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ إِلَى خِيَامِ ٱلْقُرْبِ وَٱلْوِصَالِ، حَتَّى يَنْقَشِعَ غَمَامُ ٱلضَّلَالَةِ، وَتَطْلُعَ مِنْ أُفُقِ ٱلرُّوحِ شَمْسُ ٱلْهِدَايَةِ ٱلْمُضِيئَةُ، وَتُنِيرَ سَبِيلَ مَنَاهِلِ ٱلظَّامِئِينَ

عَرْفُ ٱلنَّزْلَةِ وَٱلتَّجَلِّي

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، هَلْ أَتَاكُمْ نَبَأُ تِلْكَ ٱلنَّزْلَةِ، إِذْ آوَى إِلَى سِدْرَةِ ٱلْعِرْفَانِ، بَعْدَ أَنْ سَمِعَ ٱلنِّدَاءَ، فَتَرَكَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ طَعَامَكُمْ وَشَرَابَكُمْ وَرَاحَتَكُمْ وَنَوْمَكُمْ، لِيَتَقَبَّلَ إِشْرَاقَ شَمْسِ ٱلْهِدَايَةِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ؛ فَهُنَاكَ تَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ ٱلْآدَمِيَّةِ، وَفَاضَتْ عَلَيْهِ ٱلصِّفَاتُ ٱلرَّبَّانِيَّةُ،

وَتَجلَّتْ فِيهِ ٱلأَنْوَارُ ٱلإِلٰهِيَّةُ . وَلَمَّا أَنْ ضَاقَ بِهِ خِدْنُ نَارِ ٱلْجَحِيمِ، فَصَاحَ صَيْحَتَهُ ٱلَّتِي لَمْ يَجْهَلْهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، وَوَسْوَسَ فِي آذَانِهِ أَتْرُكِ ٱلأَرْضَ، فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ، وَلَكَ وَلِأَصْحَابِكَ مَقَامٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ، أَوَلَيْسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ، فَقَالَ : إِخْسَأْ أَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ أَجْمَعِينَ . ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ . حَتَّىٰ جَاءَ رَبُّكُمْ وَجَاءَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ بِنَارِ ٱلْمَحَبَّةِ ٱلْعِيسَوِيَّةِ، فَأَحْرَقَتْ حُجُبَاتِ ٱلْحُدُودِ ٱلْيَهُودِيَّةِ، وَبِهٰذَا نَطَقَ كِتَابُنَا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا بِإِذْنِنَا وَسِرَاجًا مُنِيرًا . وَقَالَ مَوْلَانَا، مُبَشِّرًا بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ عَلَىٰ ذَاتِهِ ٱلصَّمَدَانِيَّةِ: إِنِّي ذَاهِبٌ ثُمَّ أَعُودُ، وَعَادَ بَعْدَ أَنْ صَاحَ ٱلْجَسَدُ تِلْكَ ٱلصَّيْحَةَ . إِنِّي ذَاهِبٌ وَيَأْتِي غَيْرِي حَتَّىٰ يَقُولَ مَا قُلْتُهُ وَيُتَمِّمَ مَا بَدَأْتُهُ . وَٱللهُ يُبْدِئُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، وَعْدًا عَلَيْنَا حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلإِنْجِيلِ .

وَلَمَّا أَنْ جَاءَ أَمْرُنَا وَتَجَلَّىٰ رَبُّكَ لِلْجَبَلِ، فُتِنُوا كَمَا فُتِنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، فَتَنَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ، فَزَاغُوا،

أزاغَ اللهُ قلوبَهم وغُلِّقت ولم تهتدي، فضلّ عنها وعنكم، فحقّت عليهم كلمةُ العذاب؛ فأنزلنا عليهم رجزًا من السماء، فأخذتهم الرجفةُ فأصبحوا في دارهم جاثمين. فسيروا في الأرض، فانظروا كيف كانت عاقبتهم، فجنوا على أنفسهم وكانوا مستبصرين.

يا حسرةً عليكم، لو أنتم، في مظاهر التوحيد، بعين الله، تشهدون، وعلى أرائك هذا المتجسّد تطّلعون، ومن طعامه تأكلون، حيث إنها، من سماء القدرة نزلت لكم، وفي أنفسكم، أفلا تبصرون. اللهمّ أنزل علينا مائدةً من السماء تكون لنا عيدًا لأوّلنا وآخرنا، ولقد صدق الكتاب، ولكلّ نبيٍّ مستقرٌّ ولسوف تعلمون.

عَرْفُ التَّنْبِيهِ وَالْهِدَايَةِ

أنظروا إلى شمس دنياكم، إنها، في مشارقها ومغاربها،

ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلآخِرِينَ ، وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ . وَهُوَ رَبُّكُمْ ، رَبُّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ ، وَرَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ . فَإِنْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمُ ٱلْحَاكِمِ ، تَأْمَنُوا وَيُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَإِلَّا فَاعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ .

وَهٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغِيبَ شَمْسُ ٱلْإِشْرَاقِ ، وَيَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ ، ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ .

وَلَوْ يُؤَاخِذُكُمْ مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمُ بِمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَأَضْلَلْتُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، مَا تَرَكَ مِنْكُمْ عَلَيْهَا مِنْ دَابٍّ ، وَلَٰكِنَّهُ يُؤَخِّرُكُمْ لِيَوْمٍ يَتْرَى عَلَيْكُمْ وَيَتَتَالَى ، وَنُقَلِّبُكُمْ فِيهِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ عَلَيْكُمْ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ لَكُمْ ، وَلَبِئْسَ مَثْوَاكُمْ .

لَقَدْ كَبُرَ عَلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانُ ، وَفِي نَوَاصِيكُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا آتَاكُمْ بِهِ مَوْلَاكُمْ ؛ وَأَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ مَقَامَاتِ ٱلتَّفْصِيلِ وَٱلْفَرْقِ وَٱلِاتِّحَادِ بَيْنَ ٱلْمَظَاهِرِ ٱلْقُدْسِيَّةِ . فَتِلْكَ ٱلْأَسْمَاءُ وَٱلصِّفَاتُ لِمُبْدِعِ ذَاتِهِ

فِي مُقامَاتِ ٱلجَمْعِ وَٱلفَرْقِ .

فَإِذَا عَرَفْتُمْ مَا أَشَارَ بِهِ إِلَيْكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلجَذْوَةِ، تَطَّلِعُنَّ عَلَى أَسْرَارِ وَأَكْنَاهِ ٱتِّخَاذِ ذَاكَ ٱلجَمَالِ ٱلأَزَلِيِّ لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ مُقَامٍ إِسْمًا خَاصًّا وَهَيْكَلًا مَخْصُوصًا .

لَقَدْ كَبُرَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، أَنْ يَرَوُا اللهَ جَهْرَةً كَأَمْثَالِهِمْ، وَضَلَّتْ أَلْبَابُهُمْ، وَظَنُّوهُ كَأَجْسَامِهِمْ وَهَيَاكِلِهِمْ . إِنَّ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا، وَأَمَدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا، وَسَبَقَتْ، مِنْهُ لَهُمْ، كَلِمَةُ ٱلحُسْنَى، فَإِنَّهُ ظَهَرَ لَهُمْ لِيَمْنَحَهُمْ نِعَمَ ٱلإِيمَانِ ٱلمَكْنُونَةَ فِي سِدْرَةِ ٱلمَعْرِفَةِ ٱلمَخْزُونَةِ ٱلَّتِي اسْتَظَلَّ بِهَا أُولُو ٱلعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ، حَتَّى لَا تُحْرَمَ ٱلهَيَاكِلُ ٱلفَانِيَةُ مِنْ أَثْمَارِ ٱلمُشَاهَدَةِ ٱلبَاقِيَةِ . عَسَاهُمْ يَفُوزُونَ وَيُؤْتَوْنَ ٱلحِكْمَةَ بِتَجَلِّي ذِي ٱلجَلَالِ ٱلحَاكِمِ ؛ فَهُنَاكَ ٱلأَنْهَارُ ٱلجَارِيَةُ وَٱلقُطُوفُ ٱلدَّانِيَةُ، وَهٰذَا هُوَ طَعَامُ ٱلخُلُودِ بِإِيمَانِ ذَوِي ٱلشُّهُودِ : إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا .

وَٱلقُرْ

وَلَقَدْ ذَرَأَ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى الَّذِيْنَ جَحَدُوا، مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَلَقَدْ أَمْهَلَ رَبُّكُمْ ذُو الْجَلَالِ الْحَاكِمُ الَّذِيْنَ جَحَدُوا الدَّعْوَةَ، وَجَعَلُوا أَمْرَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ، وَأَسَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا .

لَقَدْ عَجِبَ الْكَافِرُوْنَ أَنْ جَاءَهُمُ اللهُ، وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّخِذُ مِمَّنْ وَمِمَّا يَشَاءُ سَبِيلًا لِتَجَلِّي رَحْمَتِهِ، وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا .

عرف الإنذار والحساب

لَئِنْ يَنْتَعِلْ أَحَدُكُمْ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي بِهِمَا دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ، إِنَّهُ لَأَهْوَنُ، وَأَدْنَى عَذَابًا، مِنْ رَافِضِ دَعْوَةِ مَوْلَاهُ الْحَاكِمِ، بَعْدَ إِذْ تَبَيَّنَ لَهُ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ .

يا أيُّها النّاسُ اتّقوا يومَ يُؤتى بأنعمِكم في الدّنيا مِنَ الّذينَ أعرضوا لمّا أنْ جاءَهُمُ الحقّ، فيُغمسُ غمسةً في النّارِ، وكأنّهُ لمْ يرَ قبلها نعيمًا قطّ؛ ويومَ يُؤتى بالمصدّقينَ والمصدّقاتِ المؤمنينَ والمؤمناتِ الّذينَ ظُلموا، فيُغمسونَ غمسةً في الجنّةِ، فيُضيءُ مولاهم ما حولهُم فينعمونَ، وكأنّهم ما رأوا مِنْ قبلُ حرًّا قطُّ.

ولقدْ علِمَ مولاكُم ما تقوّلتُم عليهِ بعضَ الأقاويلِ، فمدّ لكُم فيها بالأسبابِ، ولوْ شاءَ لأخذكُم وأنتُم مُلبَسون. واحذروا يومًا تشهدونَ بهِ على أنفسِكُم، ذلكَ اليومُ الّذي لوْ تنفّسَ فيهِ رجلٌ منْ أهلِ النّارِ في مساجدِكُم، وفيها مائةُ ألفٍ، للفحتْهُم لفحةً واحدةً، فما أبقتْ لحمًا على عظمٍ إلّا ألقتْهُ تحتَ أعقابِهِم.

أولَمْ يُمهلكُم مولاكُم في خلقِكُم أطوارًا، فلمْ تلدوا إلّا فاجرًا كفّارًا بأنعمِ مولاهُ.

يا أهلَ هذهِ البلدةِ لقدْ أعلنتُ لكُم، وأسررتُ

لَكُمْ إِسْرَارًا ، وَأَبَنْتُ لَكُمُ الآيَاتِ فِي الَّذِيْنَ سَبَقُوكُمْ مِنَ الأَوَّلِيْنَ ، مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ عَنِ السَّبِيْلِ . إِنَّكُمْ أُخَبِئْتُمْ شَرَابَ الكُفْرِ الَّذِي ، لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقِهِ أُلْقِيَ فِي الدُّنْيَا ، لأَنْتَنَ أَهْلُ الأَرْضِ .

وَهَذَا شُرْبُهُمْ كُلَّمَا اسْتَغَاثَ أَحَدُهُمْ مِنْ عَطَشِ كُفْرِهِ ، يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيْدٍ ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيْغُهُ ، وَيَأْتِيْهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ .

أَوَلَمْ تَسْمَعُوا شَمْسَ الأَحَدِيَّةِ يَحْمِلُ سَيْفَ الإِنْذَارِ مُبَشِّرًا وَمُنْذِرًا ، وَإِنْ يَسْتَغِيْثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ . بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا .

قُلْ : يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ كُفْرًا وَضَلَالًا ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِ الحَقِّ مَوْلَاهُمْ ، لَيُنَزِّلَنَّ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ قَطَرَاتٍ مِنْ طَعَامِكُمْ لِتَذُوقُوا العَذَابَ المُهِيْنَ . وَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ زَقُّومِكُمْ قَطَرَتْ فِي بِحَارِ الدُّنْيَا ، لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ .

وَإِنَّكُمْ لَتَقْرَأُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِمَّا نَطَقَ بِهِ طَائِرُ الْجَنَّةِ وَتَرَنَّمَ بِهِ دَاوُدُ، يَشْفِي مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ أَلَمٍ صَبَّهُ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ.

أَفَبَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ سَامِدُونَ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ: إِنَّكُمْ لَاهُونَ بِتِلْكَ الْأَنْفُسِ الْأَمَّارَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَحَدُوا فِي آيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَهُمْ رَبُّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ، أَفْتُوا أَنْفُسَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ: أَفَمَنْ يَسِيرُ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ، أَهْدَى وَأَدْنَى مَقَامًا مَحْمُودًا، أَمْ مَنْ يَسِيرُ مُخْلِصًا عَلَى سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ مُنِيرٍ.

إِنَّكُمْ لَسَائِرُونَ فِيمَا أَوْرَثَكُمْ فِيهِ آبَاؤُكُمُ الأَوَّلُونَ الَّذِينَ سَيَأْخُذُونَ عَذَابَهُمْ، مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكُمْ فَسَيُنْجِيهِ، وَالعَاقِبَةُ لِمَنِ اتَّقَى. أَلَا إِنَّ اللهَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ إِلَى حِينٍ؛ وَلَمَّا أَنْ يُعْرِضُوا عَلَى مَوْلَاهُمْ، فَسَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

أَفَعَيِيتُمْ أَنْ تَفْقَهُوا الحَقَّ، وَلَقَدْ جِئْنَا لَكُمْ بِالبَيِّنَاتِ، أَمْ عَمِيَتْ عَلَيْكُمُ السُّبُلُ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. وَلَسَوْفَ نَقُصُّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ الأَوَّلِينَ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ.

يَا حَسْرَةً عَلَيْكُمْ، مَا يَأْتِيكُمْ مِنْ بَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ إِلَّا كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَهْزِئُونَ. وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَكُمْ فِي الأَرْضِ، تَتَبَوَّؤُونَ مِنْهَا حَيْثُ تَشَاؤُونَ، وَجَعَلْنَاهَا بَلَاءً لَكُمْ، ثُمَّ أَعَدْنَاهَا عَلَيْكُمْ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى أَنْفُسِكُمْ.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا أَنِ اوْفُوا بِعَهْدِكُمُ الَّذِي عَاهَدْتُمْ، فَأَعْرَضْتُمْ وَنَأَيْتُمْ بِجُنُوبِكُمْ، وَبَقِيتُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الضَّلَالِ عَاكِفِينَ، وَشَرِبْتُمْ مِنْ عَيْنٍ حَمِئَةٍ شُرْبَ الهِيمِ.

وَهٰذَا نُزُلُكُمْ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَيْنَا . وَلَبِئْسَ شَرَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّاسَ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانُوا فَاسِقِينَ . وَهَا أَنْتُمُ الَّذِينَ جَعَلَكُمْ رَبُّكُمُ الْحَاكِمُ آيَةً لِلْعَذَابِ الَّتِي يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ . أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ حَطَبٌ لِنَارِ أَنْفُسِكُمْ ، أَيُّهَا الظَّالِمُونَ .

أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ أَكْلِ تِلْكُمُ الشَّجَرَةِ ، وَبَيَّنَ لَكُمُ الْآيَاتِ فِي الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ ، فَطَالَتْ عَلَيْكُمُ الْأَعْمَارُ ، وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ . وَلَقَدْ سَمِعَ مَوْلَاكُمْ ، وَهُوَ فِي طُورِ سِينَاءِ قُلُوبِكُمْ ، إِذْ تَتَنَاجَوْنَ ، وَلَوْلَا رَحْمَةٌ مِنْهُ لَمَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْكُمْ مِنْ دَابَّةٍ . وَهُنَاكَ نَاحَتْ عَلَيْكُمْ حَمَائِمُ الْأَيْكَةِ ، أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ .

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا بِعَيْنِ بَصِيرَتِكُمْ وَتَلْفُظُوا خِرَافَ أَبْصَارِكُمْ .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ جَحَدُوا الْآيَاتِ ، آيَاتِ مَوْلَانَا ذِي الْجَلَالِ وَالتَّقْدِيسِ ، إِذْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ، وَكَانُوا لِمَشْهَدِهَا عَاكِفِينَ . وَلَمَّا أَنْ أَشْرَقَتْ لَهُمْ شُمُوسُ الْأَحَدِيَّةِ ، لَمْ يَسْتَطِيعُوا

لها

لَهَا حَمِلاً ، فَهَامُوْا عَلَى أَبْصَارِهِمْ تَائِهِيْنَ ، وَغَشِيَتْهُمُ ٱلْغَاشِيَةُ ، فَأَصْبَحُوْا فِيْ دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ . فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ ، فَزَادَهُمْ مَوْلاَهُمْ مَرَضاً ، وَأَمَدَّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ . أُوْلَئِكَ ٱلَّذِيْنَ خَسِرُوْا أُوْلاَهُمْ وَأُخْرَاهُمْ ، وَلُعِنُوْا فِيْ تَقَلُّبَاتِهِمْ حَيْثُمَا ثُقِفُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلاً . وَلَوْ أَنَّ مَنْ فِيْ ٱلْأَرْضِ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ مَوْلاَهُمُ ٱلْحَاكِمُ ٱلصَّمَدُ ، وَٱلْفَرْدُ بِلاَ عَدَدٍ ، وَٱلْوَاحِدُ ٱلْأَحَدُ ، خَطِيْئَاتِهِمْ ، وَلَوِ افْتَدَى أَحَدُهُمْ بِمَا فِيْ ٱلْأَرْضِ جَمِيْعًا فَلاَ يُنْجِيْهِ .

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ٱلْإِنْسَانَ ، إِلاَّ ٱلَّذِيْنَ اسْتَبْدَلُوْا ٱلَّذِيْ هُوَ أَدْنَى بِٱلَّذِيْ هُوَ خَيْرٌ ، وَكَتَبُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ لاَ يَلِدُوْنَ إِلاَّ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ، فَلَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ .

عرف الجحود والتوبة

إِنَّ الَّذِينَ جحَدُوا بِآيَاتِ مَوْلانَا ، بعْدَ أَنْ تجلَّى لَهُمْ ، وَشَهِدَتْ بِذَلِكَ عَلَى كُفْرِهِمْ عُقُولُهُمْ وَأَفئِدَتُهُمْ ، وَجَعلوُها فِي أَفْوَاهِهِمْ طَعَامَ الحُوبِ ، سَاءَ مَا يَفْعلُونَ ، لَا يَبْلُغَنَّ أَحَدَهُمُ الكِبَرُ حَتَّى يأْكُلَنَّ رِزْقَهُ بِخَدِيعَةِ ذَوِي الحِيلَةِ وَالمَخَالِبِ وَالأَنْيَابِ .

إِنَّهُمْ كَالأَنْعَامِ ، رَدُّوا عَلَى تَحْوِيلِ أَنْفُسِهِمْ إِلَى عَالَمِ التُّرَابِ ، فَرَجَعَتِ التُّرَابِيَّةُ إِلَى مَنْشَأَةٍ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا حَقًّا لَنْ نُخْلِفَ وَعْدَنَا . لَقَدِ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الأُولَى بِالثَّانِيَةِ ، كَمَا فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، أَحَبُّوا أَوَائِلَ مَعَايِشِهِمْ عَلَى أَوَاخِرِ حَيَوَانِهِمْ ، سَاءَ مَا يَفْعَلُونَ .

يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقوْا يوْمًا تُظْلِمُ فِيهِ الشَّمْسُ، وتُنْثرُ الكَواكِبُ، وَالأرْضُ قدْ مَادتْ بِأهْلِهَا، وَوُضِعَتِ المَوازِينُ بِالحَقِّ، هٰذا يوْمُكُمُ الَّذِي فِيهِ تُوعَدُونَ، يوْمَ نحْشُرُكمْ جَمِيعًا، فنَقُولُ لِلَّذِينَ كفرُوا: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا.

وَنَادَى مُنَادٍ مِنْ عَلَى الأعْرَافِ ألا لَعْنَةُ مَوْلانَا الحَاكِمِ الحَقِّ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا بعْدَ أنْ تبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى، فَاسْتَحَبُّوا العَمَى. ألا إنَّهُمْ صُمٌّ، بُكْمٌ، عُمْيٌ، فَهُمْ لا يرْجِعُونَ.

وَلَقَدْ عَلِمَ مَوْلاكُمْ، وَهوَ العَلِيمُ الخَبِيرُ، أنَّكُمْ تَضَعُونَ أصَابِعَكُمْ فِي آذانِكُمْ مِنْ صَوَاعِقِ آيَاتِهِ، وَظَنَنْتُمْ أنَّ حُصُونَكُمْ مَا نِعَتُكُمْ مِنْ أمْرِهِ شَيْئًا، فَهُنَاكَ النَّفْحَةُ المُثْلَى وَالجَزَاءُ الأوْفَى.

ألآنَ، وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِينَ، وَتَجَلَّى رَبُّكُمْ فِي أدْوَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ، أتَطْمَعُونَ أنْ يَرْحَمَكُمْ

مَوْلاكُمْ ، وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَظَلَلْتُمْ عادِيْنَ . ها أَنْتُمْ تُراؤُوْنَ وَتُخادِعُوْنَ اللهَ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا جَهْرَةً ، وَما تَخْدَعُوْنَ إِلّا أَنْفُسَكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ .

يا أَيُّها الَّذِيْنَ كَبُرَتْ عَلَيْكُمُ الآياتُ ، لِمَ تَتَناجَوْنَ فِيما لا تَعْلَمُوْنَ . كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ مَوْلاكُمْ أَنْ تَقُوْلُوْا ما لا تَعْلَمُوْنَ .

قُلْ يا أَيُّها الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلى أَنْفُسِهِمْ ظُلْماً ، ثُمَّ آبُوْا وَآمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ ، لَيَغْفِرَنَّ مَوْلاكُمُ الحاكِمُ ذُنُوْبَكُمْ ، وَيُنَزِّلَنَّ عَلَيْكُمْ ، مِنْ بَعْدِ خَوْفِكُمْ ، أَمْناً .

هٰذا جَزاءُ الَّذِيْنَ أَقْبَلُوْا عَلى مَوْلاهُمْ ، إِذْ تَجَلّى لَهُمْ فِي الشَّجَرَةِ المُبارَكَةِ حَتّى حِيْنٍ ، وَهُوَ مَوْلانا وَمَوْلاكُمُ الحاكِمُ الواحِدُ الأَحَدُ ، وَلَيْسَ الفَرْدَ الصَّمَدَ ، بَلْ فَرْدُ الظُّهُوْرِ الصَّمَدُ ، وَالفَرْدُ بِلا عَدَدٍ ؛ أُوْلٰئِكَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، ثُمَّ اسْتَقامُوْا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ بَرَكاتٌ وَرَحْمَةٌ مِنْ سَماءِ القُدْرَةِ ، ما دامَتِ السَّمٰواتُ وَالأَرْضُ ، ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ جَمِيْعاً ،

فيوفيهم

فيُوَفِّيهِمْ أعمالَهُمْ ، وَهُدُوا إلى أرائك مُتقابلين .

عرف المظاهر القدسية

يا أيُّها النّاس ، إنّكم ترقّبتم المظاهر القُدْسِيّة ، ولمّا أن تجلّى ربّكم للجبل كنتم لمشهده عاكفين ، فاستمعتم الآيات الإلهيّة ، وأضاء الأكوان من مشرقكم ، وهو ربّ المشارق والمغارب ، وربّ المشرقين وربّ المغربين ، لو أنتم بعين الله تشهدون .

يحذّركم الله من أنفسكم ، وإلّا فتفرّقوا أحزابا من ذي العزّة والجبروت . وليُنزعنّ ما في صدور الذين أقبلوا إليه ، مهطعين ، الحذر ، وليُنزلنّ ، من بعد خوفهم ، أمنا .

قُتِلَ الخرّاصون الذين يطلبون الآيات ، وهم في

رَيْبٍ مِمَّا يَطْلُبُوْنَ . وَلَسَوْفَ نُلْقِيْ عَلَيْكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَجِدُوْنَ . إِنَّكُمْ تَكْفُرُوْنَ بِشَمْسِ أَيَّامِكُمُ الَّتِي عَلَيْهَا تَحْيَوْنَ ، وَعَلَيْهَا تَمُوْتُوْنَ . فَأَيْنَ أَنْتُمْ وَصِدْقُ عِلْمِكُمْ مِنْ شُمُوْسِ الْحَقِيْقَةِ الَّذِيْنَ يَطْلَعُوْنَ مِنْ مَشَارِقِ الْقِدَمِ ، فَهُمُ السَّبِيْلُ إِلَى إِبْلَاغِ التَّجَلِّيْ إِلَى جَمِيْعِ الْخَلْقِ ، وَهُمُ الْمَظَاهِرُ الْإِلٰهِيَّةُ الْكُلِّيَّةُ الْقُدْسِيَّةُ فِيْ إِعْلَامِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ، تَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ .

أَوَلَمْ تَرَوْا شَمْسَ أَيَّامِكُمْ وَمَا تَأْكُلُوْنَ ، إِنَّهَا بَعْضُ آيَاتِهِ وَحَيَوَانُ آلَائِهِ . وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ .

وَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ رُؤْيَةَ الشُّمُوْسِ الْحَقِيْقِيَّةِ ، فِيْ أَشْجَارِ التَّوْحِيْدِ ، وَهُمْ مَحْرُوْمُوْنَ مِنْ أَثْمَارِ التَّفْرِيْدِ ، وَأَوْرَاقِ التَّجْرِيْدِ ، وَمُنَاجَاةِ الْعِلْمِ وَالْإِيْقَانِ ، وَرَيَاحِيْنِ الْحِكْمَةِ ذَاتِ الْبَيَانِ . إِنَّهَا عِنَايَةُ تِلْكَ الشُّمُوْسِ الْمَعْنَوِيَّةِ الَّتِيْ تَقَبَّلَتْ إِشْرَاقَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

الم

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْخَلْقَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِإِشْرَاقِ هٰذِهِ الشُّمُوسِ . فِيهَا تَجْرِي أَنْهَارُ الْحَيَوَانِ ، وَيَتَجَدَّدُ الْمَلَوَانِ ، وَتَمُوجُ بِهَا بُحُورُ الإِحْسَانِ ، وَتَسْمُو عَلَى الْخَلْقِ سُحُبُ الْفَضْلِ ، وَتُرْسِلُ أَنْسَامَ الْجُودِ عَلَى هَيْكَلِ كُلِّ مَوْجُودٍ . فَثَمَّ نَعِيمٌ ، وَمُلْكٌ كَبِيرٌ ، وَنَفَحَتِ الْجَنَّةُ مَحَبَّةً أُنْزِلَتْ فِي الْخَلْقِ مِنْ هٰذِهِ الشُّمُوسِ الإِلٰهِيَّةِ وَجَذَوَاتِهَا الْمَعْنَوِيَّةِ ، فَتَمُنُّ عَلَى كُلِّ ذِي رُوحٍ بِالْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ ، لِتُبَدِّلَ لَهَا تِلْكَ الأَجْسَادَ الْبَالِيَةَ بِأَجْسَادٍ غَيْرِهَا . ثُمَّ نُنْشِئُكُمْ فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَيْنَا ، فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا حَقِيقَةَ هٰذِهِ الشَّمْسِ الَّتِي لَيْسَ كَمِثْلِهَا شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ : فَقَامَ كُلُّ مَوْجُودٍ بِهَا ، وَمُلِئَتِ الأَكْوَانُ مِنْ فَيْضِهَا ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَيْهَا ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ . ظَهَرَتِ الأَشْيَاءُ وَالصِّفَاتُ مِنْهَا وَإِلَى خَزَائِنِ أَمْرِهَا رَجَعَتْ . وَبِذَلِكَ نَطَقَ ذِي الشَّمْسِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ . وَبِحُكْمِهَا بُدِئَتِ

ٱلْمُمْكِنَاتُ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، وَإِلَى مَقَالِيدِهَا رَجَعَتْ ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ، وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ، إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ، وَأَكِيدُ كَيْدًا ، فَمَهِّلِ ٱلْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا .

وَلَقَدْ ظَهَرَتْ آلَاءُ مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمِ ، فَتَعَدَّدَتْ تِلْكَ ٱلْمَشَارِقُ ٱلْقُدْسِيَّةُ ، وَجَاءَ رَبُّكُمْ وَٱلْمَلَائِكَةُ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ وَاتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا .

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ، وَبِذَٰلِكَ شَهِدَ ٱلْكِتَابُ ، كِتَابُ ٱلْخَلْقِ وَٱلْأَمْرِ .

وَلَوْلَا إِذْ بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، وَعَلَى أَعْيُنِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، تَعَدَّدَتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ ، وَأَشْرَقَتِ الشُّمُوسُ تَتْرَى ؛ قُتِلَ ٱلْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، وَمَا أَصْبَرَهُ عَلَى نَارِ كُفْرِهِ . وَلَوْلَا أَنْ سَبَقَتْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمُ ٱلْحَاكِمِ ،

لما ترك على الأرض من أئمة الكفر من ركز، ولبقيت تلكم الشموس منزهة عن كل وصف، فليس لمظاهر الأسماء وجواهرها إلى عرشها سبيل، ولا لنفحات صفاتها في ملكوت ذي العزة طريق.

فسبحان ذي الجلال والإكرام، من أن تدركه العقول والأبصار، وهو المنزه عن الوصف والتعريف.
وسبحانه من أن يوصف أصفياؤه دون ذواتهم، وأولياؤه دون أنفسهم، وتعالوا عما يذكر العباد في وصفهم، وتعالى الله عما يصفون.

عرف الإيمان والردة

يا أيها الذين آمنوا، من يرتد منكم عن دينه، بعد أن استيقن قلبه، إلا ما أكره عليه، فسيعذبه

لمَا تَرَكَ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنْ أَئِمَّةِ ٱلكُفْرِ مِنْ رِكْزٍ ، وَلَبَقِيَتْ تِلْكُمُ الشُّمُوسُ مُنَزَّهَةً عَنْ كُلِّ وَصْفٍ ، فَلَيْسَ لِمَظَاهِرِ ٱلأَسْمَاءِ وَجَوَاهِرِهَا إِلَى عَرْشِهَا سَبِيلٌ ، وَلَا لِنَفَحَاتِ صِفَاتِهَا فِي مَلَكُوتِ ذِي ٱلعِزَّةِ طَرِيقٌ .

فَسُبْحَانَ ذِي ٱلجَلَالِ وَٱلإِكْرَامِ ، مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ ٱلعُقُولُ وَٱلأَبْصَارُ ، وَهُوَ ٱلمُنَزَّهُ عَنِ ٱلوَصْفِ وَالتَّعْرِيفِ . وَسُبْحَانَهُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ أَصْفِيَاؤُهُ دُونَ ذَوَاتِهِمْ ، وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعَالَوْا عَمَّا يَذْكُرُ ٱلعِبَادُ فِي وَصْفِهِمْ ، وَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يَصِفُونَ .

عرف الإيمان والردة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَنَ قَلْبُهُ ، إِلَّا مَا أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، فَسَيُعَذِّبُهُ

رَبُّهُ مَوْلاهُ عَذابًا لَمْ يُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنَ العالَمِينَ ، وَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَيَغْفِرُ رَبُّهُ ما قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَذُقْ قَبْلَ إِيمانِهِ زادَ التَّقْوى ، وَلَمْ يَرَ إِشْراقَ التَّجَلِّي .

يا أَيُّها النّاسُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا نِداءَ الحَضْرَةِ الرَّبّانِيَّةِ ، وَتَكْلِيفَ ذِي العِزَّةِ الصَّمَدانِيَّةِ ، وَهُوَ عَلى العَرْشِ فِيما بَيْنَكُمْ ، إِنَّ العِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ، إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الذِّكْرى ، خَرُّوا سُجَّدًا إِلى الأَذْقانِ ، وَهُمْ فِي فَرْحَةٍ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعْطِها قَوْمًا آخَرِينَ .

وَلَيْسَ قارُونُ عَنْكُمْ بِبَعِيدٍ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ : لا تَفْرَحْ ، إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ ، وَابْتَغِ ، فِيما آتاكَ اللّٰهُ ، الدّارَ الآخِرَةَ ، وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ، وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ ، وَلا تَبْغِ الفَسادَ فِي الأَرْضِ ، إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ . قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي ، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ أُمَمًا كانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَأَكْثَرَ نَفِيرًا ،

فَلَئِنْ أَحسَنَ ٱلإِنسَانُ أَحْسَنَ لِنَفْسِهِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا، وَمَا أَنتُمْ عَنِ ٱلمُرَائِينَ بِبَعِيدٍ .

وَلَقَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ . إِذًا لَهُوَ ٱلحَقُّ ٱلمُبِينُ .

وَيَا مَنْ جُلْتُمْ فِي جَنَّاتِ ٱلحِكْمَةِ وَذُقْتُمْ ثَمَرَاتِهَا، كَتَبَ عَلَيْكُمْ ذُو ٱلمَشْهَدِ أَنْ تَمَسَّكُوا بِٱلعُرْوَةِ ٱلوُثْقَى، تِلْكَ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا حَتَّى تَخْرُجُوا بِنُورِ ٱلهِدَايَةِ مِنْ لَيْلِ الضَّلَالَةِ، وَلِتَدْخُلُوا تَحْتَ سَمَاءِ ٱلإِثْبَاتِ، وَتَسْتَظِلُّوا بِهَا، وَتَضَعُوا أَوْزَارَ أَنفُسِكُمْ، لِتَأْمَنُوا نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، وَلِتُبْعِدُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ مِنْ أَكْلِ طَعَامِ الضَّرِيعِ الَّذِي أَسْمَعَ دَوَابَّ دُنْيَاكُمْ شَهِيقَ النَّارِ وَزَفِيرَهَا، وَهِيَ تَمُورُ، فَهَلْ مِنْ مَزِيدٍ . مِنْهَا قُوا أَنفُسَكُمْ لِتَسْتَضِيئُوا بِأَنوَارٍ مِنْ ذِي ٱلتَّجَلِّي ٱلفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ .

كَذَٰلِكَ يَمُنُّ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ٱلإِيمَانِ، وَيُطْعِمُكُمْ مِنْ أَثْمَارِ شَجَرَةِ ٱلعِلْمِ، لِتَفُوزُنَّ بِرِضْوَانِ ٱلمَنَّانِ

الَّذِي جَعَلَكُمْ مِنَ المُخْبِرِينَ .

عَرْفُ النَّيِّرَيْنِ

قُلْ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ، إِنَّ مَا تُوعَدَانِ لَوَاقِعٌ ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ، وَإِنَّ الرُّكْنَيْنِ الأَعْظَمَيْنِ الثَّابِتَيْنِ لَهُمَا النَّيِّرَانِ . فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ، كَذَلِكَ نُرِي الَّذِينَ كَفَرُوا الآيَاتِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . كَذَلِكَ قَدَّرَ رَبُّكُمْ فِي سَمَاءِ دِينِكُمْ نَيِّرَيْنِ ، هُمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ .

وَلَقَدْ أَضَاءَتِ الشَّمْسُ بِسَمَاءِ الإِسْلَامِ ، فَقَدَّرَ صَوْمَكُمْ ، وَخَادَنْتُمُ القَمَرَ ، فَثَمَّ صَلَاةٌ .

وَلَقَدْ أَشْغَلَ رَبُّكُمُ الَّذِينَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِأَنْفُسِهِمْ لِيَعْرِفُوهَا ، فَثَمَّ المَاءُ الطَّهُورُ .

وَأَمَّا

وَأَمَّا الَّذِيْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ شَغَلَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَلَبِئْسَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الآفَاقِ ؛ خَتَمَ رَبُّكُمْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِيْنٌ .

عَرْفُ الجَيْشِ العَجِيْبِ المُجَرِّ

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ، لَا يَمْنَعَنَّكُمْ مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ تَقُوْلُوا الحَقَّ إِذَا عَلِمْتُمُوْهُ ، وَاعْلَمُوْا أَنَّ أَفْضَلَ عَمَلٍ تُقَدِّمُوْنَهُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَاكُمْ ، قَوْلَةُ حَقٍّ عِنْدَ مُتَكَبِّرٍ جَائِرٍ .

نَادَى أُلُو العَزْمِ مِنَ الَّذِيْنَ سَبَقُوْا : ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، وَبِذَلِكَ شَهِدَ الكِتَابُ ، وَلَسَوْفَ تَشْهَدُوْنَ . سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِيْنَ ، لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ

حَذَبٍ يَنْسِلُونَ .

إِنَّا مُلْقُوْ عَلَيْكُمْ نَبَأَ ذَلِكَ ٱلْقَصَصِ ٱلَّذِي جَاءَ بِكِتَابِ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ، يَوْمَ أَنْ بَعَثَ بِهِ رَسُولًا إِلَى بَعْضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَوِي ٱلدَّعْوَةِ ، أُوْلِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَزْمِ ، إِذْ أعطاه النَّبَأَ ٱلْمُسْتَقِرَّ وَٱلْبَيَانَ ٱلسَّائِرَ لِذَوِي ٱلسَّرَائِرِ وَٱلْبَصَائِرِ ، فَبَقِيَ مَحْفُوظًا ، وَقَدْ آنَ لَنَا إِعْلَانُهُ وَبَيَانُهُ .

قَالَ ، وَهُوَ ٱلْحَقُّ ، تَعَالَى عَمَّا يَصِفُ ٱلْجَاهِلُونَ :

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُنَا ، بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا ، أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ ، إِلَى أُمَمٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَعَهُمْ نِزَالًا ، وَهَلْ تَسْتَطِيعُ ٱلْحُمْلَانُ مَعَ ٱلذُّؤْبَانِ قِتَالًا . هُمْ قَوْمٌ زَادَهُمْ مَوْلَانَا فِي ٱلْخَلْقِ بَطْشَةً وَقُوَّةً وَطُولًا .
ظَهَرُوا ذَوِي بَرَاثِنَ وَأَنْيَابٍ ، كَأَنَّهُمْ قَسْوَرَةٌ مِنْ غَابٍ ، وَقَدْ خَلَقَ لِبَعْضِهِمْ أَرْبَعَ أَعْيُنٍ ، إِثْنَتَانِ فِي ٱلصَّدْرِ ، وَاثْنَتَانِ فِي ٱلْهَامَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ إِحْدَى أُذُنَيْهِ مِهَادًا ،

وَمِنَ ٱلْأُخْرَى غَاشِيَةً . وَلَقَدْ دُعُوا إِلَى ٱلْإِيمَانِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا ،
وَهُمْ خَارِجُونَ .

وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ،
يَخُبُّونَ ، عَلَى مَا فِي سَبِيلِهِمْ ، مِنْ عُرُشٍ وَصُرُحٍ ، وَيَقْتَلِعُونَ
مَا يَلْقَوْنَ مِنْ نَجْمٍ وَدَوْحٍ ، وَلَا يَمُرُّونَ بِفِيلٍ وَلَا وَحْشٍ
وَلَا خِنْزِيرٍ إِلَّا أَكَلُوهُ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمُ اقْتَسَمُوهُ .
وَيَشْرَبُونَ مَا صَادَفَهُمْ مِنْ نُهُرٍ شُرْبَ ٱلْهِيمِ . تُسَوِّلُ
لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيُرْسِلُونَ إِلَيْهَا
سِهَامًا ، تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ مُخَضَّبَةً بِدِمَاءٍ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
قَتَلُوا مَنْ فِيهَا جَمِيعًا ، أَلَا سَاءَ مَا يَزْعُمُونَ .

يُوفِضُونَ مِنْ كُلِّ رَبْوَةٍ ، كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
مُنْتَشِرٌ ، فَهُمْ إِلَى تِلْكَ النُّصُبِ يُوفِضُونَ .

فَيُحِيطُونَ بِشَمْعُونَ ٱلْمُنِيرِ وَشَمْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ ،
فَإِذَا الرُّوحُ مُنْبَجِرٌ ، وَلَٰكِنْ مَا أَبْلَسَ وَلَا بَسَرَ ، يُحَاوِلُ
وَمَنْ مَعَهُ ٱلْمَفَرَّ ، وَهُوَ عَلَى ذَٰلِكَ مُقْتَسِرٌ ، فَمَا يَجِدُ سَبِيلًا

إِلَى ٱلْمَفَرِّ، فَإِذَا هُوَ قَدْ صَمَدَ وَجَارَ وَآدَ فَمَا وَلَّى الدُّبُرَ . وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ ٱلْفَرْدُ بِلَاعَدَدٍ : إِنَّنِي نَاصِرُكَ عَلَى هٰذَا ٱلْجَيْشِ ٱلْمَجْرِ ، وَإِنَّنِي آخِذٌ عَدُوَّكَ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، وَجَاعِلُهُمْ آيَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ . فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ ، إِذْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ ٱلنَّغَفَ فِي جِيْدِهِمْ ، فَغَدَوْا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ . فَتَمْتَلِئُ ٱلْأَرْضُ بِأَبْدَانِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ، فَيُرْسِلُ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَحْمِلُهُمْ وَتُلْقِي بِهِمْ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ، وَيَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ سَمَاءٌ مُنْهَمِرٌ بِشُوصِ ٱلْأَرْضَ ٱلْمِدْرَانَ ، حَتَّى يَذَرَهَا كَالزَّلَقَةِ ، أَوْكَالسَّمَاءِ فِي يَوْمٍ شَمْسٍ مُسْتَمِرٍّ . وَمَا تَغْتَمُّ ، وَقَدْ شَبْصَتْ ، أَنْ تَزْدَمِلَ بِأَبْهَى الدُّثُرِ ، مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ خُضْرٍ .

ثُمَّ يَهْدِمُ الرُّوحُ الطَّاهِرُ ٱلْكَنَائِسَ وَٱلْبِيَعَ ، وَيَقْتُلُ ٱلْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ ٱلْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضُ ٱلْمَالُ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ . وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ٱلْبَرَكَاتُ ، وَظَهَرَتِ ٱلْخَيْرَاتُ ، وَقَدْ قَلَّتْ بِهَا الرَّغَبَاتُ ، وَقَصُرَتِ ٱلْآمَالُ ،

لِعِلْمِهِمْ بِقُرْبِ يَوْمِ ٱلآجَالِ .

ثُمَّ تَنْبَزِغُ غَزَالَةُ ٱلْفَلَقِ مِنَ ٱلْمَآبِ ، فَلَاتَ حِينَ مَتَابٍ وَإِيمَانٍ ، وَلَقَدْ أُوصِدَ دُونَ الطَّارِقِينَ ٱلْهَارِبِينَ ٱلْبَابُ . فَهَذَا ٱليَوْمُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا .

وَقَدْ رُفِعَ ٱلْقُرْآنُ حِينَ التَّجَلِّي وَٱلإِشْرَاقِ ، وَتُرِكَ قَرَاطِيسَ لَيْسَ فِيهَا كَلِمٌ يُتْلَى إِلَّا فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ طَمَسَ مَوْلَانَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ، فَضَلُّوا الصِّرَاطَ ، فَهُمُ الَّذِينَ خَدَعُوا أَنْفُسَهُمْ .

عَرْفُ ٱلزَّلْزَلَةِ

أَوَلَمْ يَخْشَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ يُصْبِحُونَ ،

وَقَدْ نَسُوْا مَا بَيْنَهُمْ ، فَضَلُّوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَضَلُّوا السَّبِيْلَ وَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ، يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِيْنٍ يَغْشَى النَّاسَ ، هٰذَا عَذَابٌ أَلِيْمٌ . ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِيْ نُذِيْقُ فِيْهِ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، فَيَلْبَثُ مَا صَنَعَتْهُ أَيْدِيْكُمْ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا ، وَيَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لَكُمْ وَتَذْكِرَةً وَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ، فَيَنْدَخِلُهُ فِي أَسْمَاعِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ، فَيُصْبِحُ رَأْسُ أَحَدِهِمْ كَالرَّأْسِ الْحَنِيْذِ .

وَاتَّقُوْا ذٰلِكَ الْيَوْمَ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ ، فَتُصِيْبُكُمْ مِنْهُ زُكْمَةٌ ، وَقَدْ آضَتِ الْأَرْضُ وَلَيْسَ فِيْهَا خِصَاصٌ .

ثُمَّ يَأْتِيْ أَمْرُ مَوْلَانَا ، فَتَهُبُّ رُخَاءً ، أَطْيَبَ مِنْ نَفَحَاتِ الْعِطْرِ ، وَأَنْدَى مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةِ نَعِيْمٍ ، وَأَرَقَّ مِنْ نَسَمَاتِ فَجْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ .

فَهُنَاكَ الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ، يَوْمَ لَا تَذَرُ مُؤْمِنًا وَفِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ

إيمان

إيمانٍ إلّا قبضته ، وَيبقى الكافِرُون في غيّهِم يعمهُون ، مِئَةَ حِقبةٍ ، لا يعرِفُونَ دِينًا وَلا هُم يُوقِنُونَ ، يتهارجُون في السُّبُلِ تهارُجَ الحُمُر ، لا يخجلُونَ ولا مِن أنفسِهِم يستحيُونَ . إنّ أعفَّهُم من يقولُ : لو تنحّيتُم عن الصِّراطِ لكانَ خيرًا ، وَهُم لِقولِهِ مُنكِرُونَ .

هؤلاءِ ، عليهِم تقُومُ السّاعةُ ، وَتُشرِقُ شمسُ التّجلّي في مَشرِقِ البعثِ ، وَهُم يَبيعُونَ وَيبتاعُونَ ، وَيكيلُونَ وَيكتالُونَ ، وَيرُوحُونَ وَيغدُونَ ، ما ينظُرُونَ إلّا صيحةً واحِدةً تأخُذُهُم ، وَهُم يَخِصّمُونَ ، فلا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَةً ، وَلا إلى أهلِهِم يرجِعُونَ ، يَلُوطُ الرّجُلُ حَوضَهُ وَما يُسقى فِيهِ ، وَيرفعُ الجائعُ أُكلتَهُ فَما يصِلُ بِها إلى فِيهِ ، وَينشُرُ الرّجُلانِ الثّوبَ بينهُما فلا يتبايَعانِهِ وَلا يطوِيانِهِ ، وَالنّاسُ مِن الصّيحةِ قد فقدُوا أحلامهُم ، وَفزِعتِ الجِنّةُ مِثلهُم ، وَجاءتهُمُ الوُحُوشُ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، فاختلطت بِهِم .

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا مَوْلَاكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلٰكِنَّ عَذَابَ رَبِّكُمُ اللهِ مَوْلَاكُمْ شَدِيْدٌ.

وَإِذَا شَمْسُ السَّمَاءِ كُوِّرَتْ، وَخَبَا مَا بِهَا مِنْ نُوْرٍ، فَأُلْقِيَتْ فِي بَحْرِ الْقُدْرَةِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهَا دَبُوْرٌ، فَهَوَتْ عَلَيْهَا، فَحَالَتْ إِلَى سَعِيْرٍ، ذٰلِكَ يَوْمُ الثُّبُوْرِ عَلَى الْكَافِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ؛ وَانْفَطَرَتْ سَمَاءُ الْمَشِيْئَةِ، بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ أَسْبَابُهَا، وَهَبَطَ مِنْهَا جُنُوْدُ رَبِّنَا الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، وَأَصْبَحَتْ كَوَاكِبُ الْقُدْرَةِ كَالْعِقْدِ الْمَنْثُوْرِ.

عُرْفُ الأَمْثَالِ

يا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا، ثُمَّ كَفَرُوا، ثُمَّ آمَنُوا، ثُمَّ ازْدادُوا كُفْرًا، ألَمْ نَقصَّ عَلَيْكُمْ أنْباءَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ مَأْوَاهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فِي الآفاقِ، فَلَبِئْسَ مَثْوَى الَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ، لُعِنُوا عَلى لِسانِ شُمُوْسِ الأحَدِيَّةِ، وَقُتِّلُوا تَقْتِيْلاً.

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ الأمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ بِالْحُجَّةِ يُوقِنُوْنَ. فَاسْتَمِعُوا يا أُولِي الألْبَابِ.

ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً، عَبْدًا مَمْلُوْكًا لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنّا رِزْقًا حَسَنًا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، هَلْ يَسْتَوِيَانِ.

وَقَالَ مَوْلَاكُمْ، ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ

وَٱلبَاطِنُ، وَمَنْ هُوَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلٰهٌ وَفِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ،

يُشْرِقُ أَنَّى شَاءَ، تَبَارَكَ ٱلْمُتَجَلِّي كُلَّ حِينٍ : وَهَلْ أَتَى

عَلَى ٱلإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.

وَضَرَبَ كَذٰلِكَ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ . هٰذَانِ رَجُلَانِ،

أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ، لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى

مَوْلَاهُ، أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ، هَلْ يَسْتَوِي هُوَ

وَمَنْ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَكَذٰلِكَ

ضَرَبَ مَوْلَاكُمُ ٱلْفَرْدُ بِلَا عَدَدٍ مَثَلًا، رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشَاكِسُونَ، وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ؛ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا.

ٱلْمِنَّةُ لِمَوْلَى الدُّعَاةِ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ عَلَى عُرُشٍ وَسُرُرٍ

مُتَقَابِلِينَ يَتَّخِذُونَ ذِكْرَى وَمَوْعِظَةً لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ

وَهُوَ شَهِيدٌ.

قُلْ، أَأَمِنْتُمْ مَنْ تَجَلَّى، وَمَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ، أَنْ يَجْمَعَ النَّهْرَ وَٱلبُحُورَ، فَامْتَزَجَ ٱلْأُجَاجُ وَٱلْعَذْبُ

آلفُرَاتُ النَّمِيرُ، بَعْدَ أَنْ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً لَا يَبْغِيَانِ ، وَعَادَتِ آلجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً ، وَيَوْمَ تَغْدُو آلوِلْدَانُ شِيباً .

يَا أَيُّهَا آلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْبٌ مِنْ أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ آنْتَظِرُوا، إِنَّا مَعَكُمْ مُنْتَظِرُونَ ؛ وَلَسَوْفَ يُرِيكُمُ اللّهُ، صَمَدُ الصَّامِدِينَ ، وَقَلْبُ آلمُوَحِّدِينَ ، وَعَيْنُ آلعَارِفِينَ، آلآيَاتِ فِي آلَّذِينَ كَبُرَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ ، ذَلِكَ آليَوْمُ آلَّذِي لَمْ تَبْلُ نُفَسَاءُ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا عُشَرَاءُ بِسَلِيلِهَا، وَلَا شَاةٌ بِسَخْلِهَا ، وَلَا أَرْآمُ بِطَلَاهَا . وَهَا هُوَ آلحِينُ قَدْ أَتَى ، وَنَفَخَ فِي أَصْوَارِ أَنْفُسِكُمْ ، فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي آلأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ غَرَّكُمْ بِاللهِ مَوْلَاكُمُ آلحَاكِمِ آلفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ .

إِنَّا سَنَقْضِي عَلَى آلَّذِينَ كَفَرُوا بِنَا ، وَآمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ بِآلمَوْتِ إِلَى يَوْمِ آلبَعْثِ آلأَكْبَرِ ، وَكُلَّمَا أَحْيَيْنَاهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَ جُلُودِهِمْ، لِيَذُوقُوا آلعَذَابَ،

وَبقُوْا أَرْبعِيْنَ دَهْرًا قَبْلَ النُّشُوْرِ ، يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَالعُرْجُوْنِ القَدِيْمِ ، ثُمَّ نَنْشُرُهَا ، كَذٰلِكَ نُنْشِئُكُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُوْنَ .

وَفِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، نَأْتِي بِالشَّرِيْعَةِ ، شَرِيْعَةِ الأَوَّلِيْنَ ، فَنَطْوِي كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، وَعْدًا عَلَيْنَا حَقًّا ، يَوْمَ نَأْتِي الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ مِنْ أَطْرَافِهَا ، فَتَمُوْتُ الأَرْضُ ، وَتَسِيْلُ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ تَكُوْنُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ، ثُمَّ يَجْعَلُهَا دُخَانًا مَرْكُوْمًا ، وَنُبَدِّلُ سَمَاءً أُخْرَى ، وَنُبْقِي الأَرْضَ الثَّانِيَةَ الَّتِي أَحْيَيْنَاكُمْ عَلَيْهَا صَعِيْدًا زَلَقًا ، حَتَّى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ؛ فَثَمَّ تَسْمَعُوْنَ لَهَا شَهِيْقًا وَزَفِيْرًا ، يَوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ، ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ .

رَبُّكُمُ الْحَاكِمُ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْكُمْ فَتَأْتُوْنَنَا سِرَاعًا ، ذٰلِكَ جَمْعٌ عَلَى مَوْلَاكُمْ يَسِيْرٌ .

عرف صلاة اللقاء

قُلْ، مَوْلاكُمْ بِكُمْ أَعْلَمُ، خُذُوا وَارْشُفُوا وَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فِي تَقَلُّبَاتِكُمْ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، تَنَاجَوْا وَتَقَرَّبُوا، يُدْنِكُمْ مَوْلاكُمْ مِنْ ظِلٍّ طَلْعٍ نَضِيدٍ. وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ صَلاةً فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

«مَوْلايَ، إِنْ كُنْتُ أَدَّعِي لَكَ حُبًّا، فَأَنْتَ الْفَرْدُ أَعْلَمُ بِمَا أَدَّعِيهِ. وَهَذَا الْقَلْبُ، الَّذِي مَا بَيْنَ إِصْبَعَيْكَ، يُنَادِيكَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ الصَّلاةُ.

«مَوْلايَ، حَسْبُ الَّذِي يُفَكِّرُ فِيكَ تَدَانِيًا، أَنَّكَ تَمْلَأُوُهُ، بِسِرِّكَ، فِي ظَاهِرِهِ وَخَافِيهِ.

«مَوْلايَ، مَا حِيلَةُ مَنْ يُحَرِّكُهُ، إِلَيْكَ

مِنكَ، الحَنَانُ، وَيُحِسُّ، وَهُوَ بِقِبْلَتِهِ نَحْوَكَ، بِعَيْنِ الوَلاءِ.

« مَوْلايَ، لَقَدْ أَنعَمْتَ عَلَيَّ، فَأَذَقْتَنِي رَشْفَةً مِنْ ثُمَالَةِ كَأْسِ حُبِّكَ. لَقَدْ طَابَ لِي مَذَاقُهَا، ثُمَّ تَاقَتْ نَفْسِي أَنْ تَعُبَّ مِنْ هٰذَا المَعِينِ الرَّوِيِّ، وَمَنْ سِوَاكَ، يَا مَوْلَى المَوَالِي، بِيَدِهِ القُدْرَةُ أَنْ يَرْزُقَنِي فِيهِ الشِّبَعَ وَالرِّيَّ.

« سَبَقَنَا، يَا مَوْلانَا، أَحْبَابٌ أَخْلَصُوا لَكَ الحُبَّ، فَنَعِمُوا بِرِضْوَانِكَ الأَبَدِيِّ، فَأَلْحِقْنَا بِهِمْ، وَأَدْخِلْنَا فِي جَنَّةِ عُشَّاقِ جَمَالِكَ.

« مَوْلانَا، بَيْنَ آدَمِيَّتِنَا وَصَلْصَالِنَا، وَبَيْنَ عَالَمِ حُبِّكَ، أَمَدٌ بَعِيدٌ، وَبَيْنَ مَرْضَاتِكَ وَبَيْنَ الانْتِصَارِ عَلَى الهَوَى وَالنَّفْسِ، جُهْدٌ جَهِيدٌ، وَلا حِيلَةَ، يَا مَوْلانَا، لَنَا فِي مَعَارِكِ النَّفْسِ، إِلَّا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ عَيْنِكَ التَّأْيِيدَ.

« مَوْلايَ، لِقُلُوبِنَا، فِي حُبِّكَ، لَهَفَاتٌ وَحَسَرَاتٌ، وَتَوَسُّلاتٌ، آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ؛ فِي تِلْكَ

الآناءِ، تخلو قلوبنا فيها لكَ، وتنفرِدُ معك، وما كان اللّيلُ لها ستارًا. وقدْ مرّ بهم طائفٌ منْ حبّك، فسارعت بالتقرّبِ لكَ، فتوسّلُ، بقدْسيّتك، تحقيق طلبتها.

مَوْلانا، لا تجفّف تلك المدامعَ في مسابحِ قدسك، فلقدْ هاجَ الوجدُ في ذواتنا.

«مولانا اجعلْنا نسيرُ بقدمِ الرّوحِ، حتّى تطوى بوادي البعدِ والهجرِ النّائيةُ، وندخل في رضوانِ القرْبِ والوصالِ، ونفوزَ، في أنفاسنا، بالأنفسِ الإلهيّةِ. مولانا، إنّ السّبُلَ إلى تلكَ المواقعِ، مواقعِ الشّموسِ، لا تُطوى بقدمِ الجسدِ، ولا يُوصلُ بها إلى المقصودِ، ذاتِ عينِ الوجودِ. سلامُكَ يا مَولانا على مَنِ اتّبعَ الحقّ بالحقّ، وكان على صراطِ الأمرِ، في شاطئِ العرفانِ، باسْمِ الفرْدِ بلا عددٍ، موقوفًا.

«مولانا لا تؤاخذنا بما فعلَ السّفهاءُ منّا، ولا تحمّلْنا إصْرَهمْ، وثبّتْنا في الدّعوةِ للدّعوةِ، وانزعْ ما

فِي صُدُوْرِنَا مِنْ غِلٍّ ، تَجْرِي الشَّرِيْعَةُ بِأَعْيُنِنَا ، وَنَجِّنَا مِنَ الَّذِيْنَ لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٰذِهِ الآيَاتِ الَّتِيْ قَدْ ظَهَرَتْ ، وَبِشَمْسِ الْمَوْعُوْدِ الَّتِيْ قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ أُفُقِ الظُّهُوْرِ ، وَشَمْسِ الْعُلُوْمِ الَّتِيْ قَدْ كُوِّرَتْ وَأَظْلَمَتْ ، وَلَمْ يَشْعُرُوْا بِقَمَرِ الأَحْكَامِ وَالْمَعَارِفِ الأُوْلَى قَدْ خَسَفَ وَغَرَبَ . وَلَقَدْ جِئْنَاكَ ، يَا مَوْلَانَا ، نَضَعُ قُلُوْبَنَا عَلَى صِرَاطِ حَقِّ الْيَقِيْنِ ، بِعَيْنِ عِلْمِ الْيَقِيْنِ ، وَجَنَاحَيْ عَيْنِ الْيَقِيْنِ ، لِنَشْهَدَ ، بِبَصَائِرِنَا ، بَعْضَ أَسْرَارِنَا .

« مَوْلَانَا ، نُسَبِّحُكَ ، آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، يَا مَنْ كَوَّرْتَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ ، وَكَوَّرْتَ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ، وَأَوْلَجْتَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَأَوْلَجْتَ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، مُعْطِياً وَآخِذاً ، رَاضِياً وَسَاخِطاً .

« مَوْلَانَا أَمْدُدْ لَنَا الأَسْبَابَ ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ ، نَعْرُجُ فِيْهَا ، لِنَكُوْنَ مَعَ الَّذِيْنَ هُمْ سَاجِدُوْنَ

آمين

آمِيْنَ ، يَا ذَا الحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، يَا مُنْفَرِدَ الذَّاتِ ، وَالسَّامِي عَنِ الصِّفَاتِ .

﴿ مَوْلاَنَا ، لَقَدْ غَشِيَتِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الغَاشِيَةُ ، فَلَكَ الحَمْدُ مُنْتَقِمًا . مَوْلاَنَا ، إِنَّا نَرَى بِأَعْيُنِنَا ، وَنَحْنُ عَلَيْهِمْ شَاهِدُوْنَ ، وَلَقَدْ فَتَحْتَ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَظَلُّوا فِيْهِ يَعْرُجُوْنَ ، فَوَقَعَتِ الوَاقِعَةُ ، الَّتِيْ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ ، رَافِعَةٌ ، وَرُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا ، وَبُثَّتْ صُدُوْرُهُمْ بَثًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ، وَسُكِّرَتْ أَبْصَارُهُمْ ، وَقَالُوْا نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُوْرُوْنَ ، أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السَّحَرَةُ ، وَهُمُ الكَاذِبُوْنَ .

﴿ مَوْلاَنَا ، لَكَ الحَمْدُ إِذْ شَرَحْتَ صُدُوْرَنَا لِلتَّوْحِيْدِ ، فَهَدَيْتَنَا ، وَجَعَلْتَ صُدُوْرَ الَّذِيْنَ ضَلُّوْا فِي حَرَجٍ وَضِيْقٍ ، كَأَنَّهُمْ يَصَّعَّدُوْنَ فِي السَّمَاءِ ، وَقَدْ تَعَرَّتْ لَهُمْ ، وَهُمْ لَهَا كَارِهُوْنَ . فَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالمِنَّةُ لَكَ يَا مُنْفَرِدَ الذَّاتِ ، المُتَنَزِّهَ عَنِ الحُدُوْدِ وَالصِّفَاتِ ، يَا مَنْ

لَسْتَ مَسْبُوقاً عَلى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَالَنَا ، وَتُنَشِّئَنَا فِي مَا لاَ نَعْلَمُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آمِينَ . »

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا هٰذِهِ الصَّلاَةَ ، وَجَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً لِأُولِي السَّمْعِ ، وَلِمَنْ يُرِيدُ الْقُرْبَى ، وَجَعَلْنَا لَهَا مِيقَاتاً مَعْلُوماً ، فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلْمُؤْمِنَاتِ دَرَجَاتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً ، وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ مَوْلاَهُ صَلاَةَ اللِّقَاءِ ، إِنَّ صَلاَةَ الْفَجْرِ كَانَتْ لَكُمْ رَحْمَةً وَزُلْفَى . وَلَقَدْ فَرَضْنَاهَا عَلَى خَلْقٍ قَبْلَكُمْ ، فَنَسُوهَا بَعْدَ أَنْ طَلَبُوهَا ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الْغَاشِيَةُ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ .

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا هٰذِهِ الصَّلاَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَهُمْ مُهْتَدُونَ . مَا كَانَ ، لِلَّذِينَ مَكَثُوا عَلَى أَصْنَامِهِمْ ، عَاكِفِينَ رَاكِعِينَ سَاجِدِينَ ، أَنْ يَفْتَحَ مَوْلاَنَا لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ، وَلَوْ عَمِلُوا أَمْثَالَكُمْ ، وَهُمْ كَارِهُونَ .

أَلَمْ يَتْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، مَا شَهِدَ

بِهِ ٱلْكِتَابُ : هَلْ أَتَى عَلَى ٱلإِنسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنكُمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللهِ وَلَا رَسُوْلِهِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً ، وَاللهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْلَمُوْنَ .

مَا كَانَ لِلْمُرْتَدِّيْنَ أَنْ يَتَّخِذُوْكُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ شَهِدُوْا عَلَيْكُمْ بِالْكُفْرِ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَافِرُوْنَ ، حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ، وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُوْنَ . إِنَّمَا يَتَوَلَّاكُمْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ مَوْلَاهُ ، وَيَتَجَلَّيْهِ فِي ٱلآفَاقِ ، أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُخْلِصُوْنَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَأْخُذْكُمْ فِي دِيْنِ اللهِ لَوْمَةُ اللَّائِمِيْنَ . وَلَقَدْ كَتَبَ مَوْلَاكُمْ ، عَلَى أَنفُسِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ ، مِيْثَاقًا غَلِيْظًا جَعَلَهُ فِي أَفْوَاهِكُمْ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ . قُلْ ، إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَخْدَانُكُمْ ، وَأَمْوَالٌ أُوْرِثْتُمُوهَا ، وَتِجَارَةٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ، وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ، وَبُرُوجٌ مُشَيَّدَةٌ اتَّخَذْتُمُوهَا وِقَايَةً لَكُمْ ، وَنَعِيمٌ تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ عَرْضِكُمْ عَلَى مَوْلَاكُمْ ، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ مَوْلَاكُمْ ، أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ، وَجِهَادٍ فِي دِينِهِ ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ . وَلَقَدْ أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، وَهُمْ قَائِلُونَ ، فَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً لَكُمْ وَلِلَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنْتَهُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُكُمْ إِيمَانُكُمْ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ، إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا ، يُعَذِّبْكُمْ مَوْلَاكُمْ بِأَيْدِي الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

وَلَقَدْ كَتَبَ مَوْلَاكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ، وَتَغْرُبَ شَمْسُ الْأَحَدِيَّةِ مِنْ أُفُقِ

أعيناء

أَعْيُنِكُمْ وَآفَاقِ قُلُوبِكُمْ ، وَقَدْ آوَى طَائِرُ التَّجَلِّي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَلاَتَ يَوْمَ مَتَابٍ .

قُلْ ، لَوِ اجْتَمَعْتُمْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَكَانَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ، عَلَى أَنْ تَضُرُّوا اللهَ مَوْلاَكُمُ الْحَاكِمَ الَّذِي أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ، فَلاَ تَسْتَطِيعُونَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً ، وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَيُّهَا الْمُبْطِلُونَ .

وَيَوْمَ يُنَادِي الَّذِينَ فِي رَيْبٍ مِنْ مَوْلاَهُمْ : يَا بُؤْسَاهُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ مَوْلاَيَ . آلآنَ ، وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِينَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ مَوْلاَكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ رَيْبِ أَنْفُسِكُمْ ، إِذْ تَسِيرُونَ فِي مَعَاسِيفِ أَحْلاَمِكُمْ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ يُوقِعَ فِي قُلُوبِكُمْ حُبَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ .

إِتَّقُوا يَوْمًا يَعَضُّ فِيهِ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ،

يُنَادِيْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ : لَقَدْ فَرَطْتُ فِي جَنْبِ مَوْلَايَ الحَاكِمِ ، لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ، لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ المُؤْمِنِيْنَ المُوَحِّدِيْنَ سَبِيْلًا . إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، يَوْمَ يُؤْتَى إِلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوْرًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ هٰذِهِ البَلْدَةِ ، فَلَا تُعْجِبْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ، إِنَّهَا لَا تُغْنِيْ وَلَا تَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابًا ، يَوْمَ تَضِيْقُ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِيْنَ ، تَطْمَعُوْنَ أَنْ تَعْرُجُوْا فِي السَّمَاوَاتِ ، وَأَنْتُمْ وَاجِفُوْنَ . وَلَسَوْفَ يُنَزِّلُ مَوْلَاكُمْ فِي قُلُوْبِكُمُ الرُّعْبَ ، فَأَنَّى تَذْهَبُوْنَ .

أَفَأَنْتُمْ فِي أَعْيُنِنَا ، أَمِ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِي سَبِيْلِ مَوْلَاهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ ، وَرَضُوْا عَنْهُ ، وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِيْنَ المُؤْمِنِيْنَ ، الَّذِيْنَ ، إِذَا ذُكِرَ مَوْلَاهُمْ ، وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهَا السَّكِيْنَةَ ، فَاطْمَأَنَّتْ لَا

مُحْسِنٌ

تَخْشَى الظَّمأَ فِي مَطَالِعِهَا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ .

عرف صلاة الرواح

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْلَاهُمْ ، هٰذِهِ صَلَاةُ الرَّوَاحِ الَّتِي وَعَدَكُمْ مَوْلَاكُمْ ، فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ زُلْفَى ، يُؤْتِكُمُ الرَّوِيحَةَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَرَوْحًا وَرَيْحَانًا فِي تَقَلُّبَاتِكُمْ ، وَحِينَ الْيَأْسِ ، وَحِينَ الْمَأْوَى إِلَى الْمَضَاجِعِ ؛ وَلِكُلِّ صَلَاةٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

« مَوْلَايَ ، أَنْتَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِأَنْتَ ، وَأَسْعَدْتَنِي بِكَ ، لِكَوْنِكَ قَرِيبًا مِنْ قَلْبِي دُونَ الْمُنَاجَاةِ . فَهُوَ السَّعِيدُ ، كُلَّمَا شَاقَنِي الْوَجْدُ إِلَيْكَ ، وَسَاقَنِي

إِلَى بَابِ عَرْشِكَ الْمُحَيَّاتُ . مَا أَسْعَدَنِي، يَا مَوْلَايَ، أَنْ جَعَلْتَ لِي عَيْنًا تَهْمِي بِدَمْعِهَا كُلَّمَا حَرَّكَتْهَا، مِنْكَ، يَدُ الْعِنَايَاتِ . مَوْلَايَ، إِنَّنِي أُصَلِّي، دَاعِيًا سَائِلًا أَنْ تَكُونَ دُمُوعِي أَوَّلَ غَيْثٍ تَنْزِلُ بَعْدَهُ مِنْكَ غُيُوثُ الرَّحَمَاتِ، لِتَمْحُوَ بِهَا ظَلَامَ لَيَالِي الْجَهْلِ الْحَالِكَاتِ . فَيَا مَوْلَايَ، أَضْرَعُ إِلَيْكَ، فِي مَوْقِفِ ذُلِّي هٰذَا، أَنْ تَحْفَظَنِي مِنْ غُرُورِ نَفْسِي، ذَاتِ التَّمَنِّي وَالشُّبُهَاتِ . مَوْلَايَ، أَنْتَ الْبَاعِثُ لِقَلْبِي أَنْ يَتَفَتَّحَ، بَعْدَ غُفْرَانِكَ، لِأَرَى جَمَالَ أَنْوَارِكَ فِي مَلَكُوتِكَ .

« مَوْلَايَ، لَا أَسْتَطِيعُ جُحُودَ مَا بِي مِنْ أَشْوَاقٍ تَحِنُّ بِي إِلَى تَقْدِيسِكَ وَالْقُرْبَى إِلَيْكَ ؛ وَهَلْ أَسْتَطِيعُ، يَا مَوْلَايَ، أَنْ أُخْفِيَ مَا أَذَقْتَنِي مِنْ شُعُورِي بِأُنْسِكَ . فَهٰذِهِ، عَيْنُ عَيْنِي، يَا مَوْلَايَ، كَثِيرَةُ التَّطَلُّعِ، مِنْ ذَاتِ كُنْهِهَا، فِي مَطَارِحِهَا، إِلَى بَدَائِعِ صُنْعِكَ فِيهَا وَمِنْهَا، وَفِي خَلْقِكَ . وَهٰذِهِ الْآذَانُ، يَا مَوْلَايَ، آذَانُ قَلْبِي، إِنَّهَا

لتشتاقُ إلى سماعِ كُلِّ داعٍ بذكرِ اسمكَ . إنّي لأُقسِمُ ،
بيومِ إيماني بكَ وبآلائكَ ، إنّني ، كُلّما آنستُ منكَ
حنانًا وتقرّبًا وإحسانًا ، تواردتْ على قلبي راحاتٌ
وروحاتٌ وجنّاتٌ ، وراجعتْني توباتٌ وابتهالاتٌ .
مولايَ ، سُبحانكَ ، إنّكَ تتنزّهُ أنْ أعيشَ مُعذّبًا ،
أطلبُ القُربى منكَ ، وأنتَ القريبُ الرّحمنُ الرّحيمُ .

« مولايَ ، إنّني أُحسُّ بقلبي يتّجهُ إليكَ ، كُلّما
ناديتُ يا مولايَ ، وكأنّي في روضةِ رضوانِكَ وفي
فِردوسِ السّعاداتِ ، سعاداتِ الّذينَ آمنوا فطلبُوكَ في
إيمانِهمْ ، فوجدُوكَ ، فدخلُوا في جنّاتِكَ ولمّا يخرجُوا .

« مولايَ ، ما ذُقتُ ، وما ذاقَ مُحبٌّ نعيمَ
حُبِّكَ ، إلّا تملّكتْهُ النّشوةُ من نسماتٍ عُلويّةٍ ،
وأشواقٍ قُدسيّةٍ ، وقدْ عادَ في عالمٍ لا تُدنّسُهُ شهواتُ
النّفسِ ورغباتُها السُّفليّةُ .

« مولايَ ، وعزّتِكَ ، كُلّما تقرّبتُ ، إليكَ

مِنكَ ، شَعَرتُ وَأحْسَسْتُ بِيَدِ عِنايَتِكَ تَرْفَعُنِي ، كُلَّما تَرَدَّيْتُ فِي مَهاوِي النَّحسِ الآدَمِيَّةِ .

« مَوْلايَ ، لَيسَ الرِّضاءَ مِنْكَ اجْتِهادٌ وَصَلاةٌ ، أوْ عَمَلٌ أتَقَرَّبُ بِهِ إلَيكَ مِنْكَ ، بَلْ هُوَ ، يا مَولى المَوالِي ، تَوْفِيقٌ مِنكَ يَسْبِقُهُ مِنَ العَبْدِ إخْلاصٌ وَخُضُوعٌ لِجَلالِكَ وَمَجْدِكَ .

« مَوْلايَ ، حُبُّكَ ، يا حَبِيبَ الأرْواحِ ، يَكْمُنُ فِيها كُمُونَ ضِيائِكَ فِي عُيُونِ المُسْتَهْدِينَ بِكَ .

« مَوْلايَ ، مُدَّنِي بِالنَّفَحاتِ القُدْسِيَّةِ الَّتِي تُطَهِّرُنِي مِنْ آدَمِيَّتِي .

« مَوْلايَ ، إنَّكَ تَسْمَعُ ، وَأنا أُحاوِرُ نَفْسِي فِي هَواكَ ، يا راحَ رُوحِي ، وَأنْتَ سَمّاعٌ تِلْكَ القالَةِ . فَبَيْنِي ، يا مَوْلايَ ، وَبَيْنَها ، أحادِيثُ مَلأَتِ الأسْماعَ ، تِلْكَ هِيَ المُجادَلَةُ المُكابَرَةُ . وَبَعْدَ كُلِّ ذلِكَ ، يا مَوْلايَ ، جاءَتْ إلى الحَضْرَةِ القُدْسِيَّةِ ، وَتَجَرَّأتْ تَطْلُبُ

ٱلقُرْبَ ، وَتَسْأَلُ ٱلمَآبَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ ، يَا مَوْلَايَ ، أُجَادِلُهَا فِي لَيْلِهَا بِٱلَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ : أَتَدْرِيْنَ ، يَا نَفْسُ ، مَنْ تَطْلُبِيْنَ مِنْهُ ٱلقُرْبَ وَٱلمُجَاوَرَةَ ، وَهَلْ أَنْتِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِمَّنْ تَطْمَعِيْنَ فِي شَجَرَةِ مُنْتَهَاهُ . مَوْلَايَ ، لَقَدْ زَادَ ٱلهِيَامُ بِهَا إِلَيْكَ ، وَٱشْتَعَلَتْ نِيْرَانُ شَوْقِهَا فِي ذَاتِهَا ، فَأَضَاءَتْ لَهَا ٱلطَّرِيْقَ إِلَى أَعْرَافِكَ .

« مَوْلَايَ ، كُلَّمَا سَمِعَتْ نَفْسِي ٱلنِّدَاءَ مِنْكَ ، صَعِقَتْ ، ثُمَّ أَفَاقَتْ ، إِذْ نَجَمَ ٱلنِّدَاءُ فِي أَعْمَاقِهَا ، أَشْجَارَ حُبِّكَ وَذَاتِكَ .

« مَوْلَايَ ، إِنَّ ٱلمَطْلَبَ عَزِيْزٌ ، وَٱلسَّفَرَ بَعِيْدٌ ، وَنَحْنُ بَيْنَ ذَلِكَ مَوْقِعٌ لِلْمَنُوْنِ ، وَٱلطَّرِيْقُ إِلَى ٱلخَلَاصِ مَحْفُوْفٌ بِٱلمَكَارِهِ ، وَٱلسَّبِيْلُ إِلَى ٱلضَّلَالِ مَحْفُوْفٌ بِٱلشَّهَوَاتِ ؛ وَهَذِهِ ٱلنُّفُوْسُ ، يَا مَوْلَايَ ، لَاهِيَةٌ بِٱلأَمَلِ وَٱلأَمَانِيْ ، وَلَهَا فِيْ هَذِهِ ٱلحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مَيْلٌ شَدِيْدٌ ، فَٱجْعَلْ لَهَا ، يَا مَوْلَايَ ، نَهْجًا تَتَّخِذُهُ إِلَيْكَ ،

وَاأَصْلِحْها ، وَزَكِّها ، إِنَّكَ ، يا مَوْلايَ ، مَوْلى مَنْ آبَ وَطَلَبَ الرُّجْعى ، يا مُجِيبَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ، مَوْلانا ، آمِينَ .»

إِنَّ الَّذِينَ يُحافِظُونَ عَلى الصَّلَوات ، وَصَلاةِ الْفَجْرِ ، لا يَلْقَوْنَ فِيها حَمِيمًا وَغَسّاقًا ، بَلْ جَزاءً وِفاقًا . فَمَوْلاكُمُ الَّذِي تُصَلُّونَ إِلَيْهِ ، حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . إِنَّ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ مَوْلاهُمْ ، سَينالُهُمْ مِنْهُ عَذابٌ قَرِيبٌ ، فَأَنَّى يَذْهَبُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَهُمْ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ أَمْثالَهُمْ ، بَلى إِنَّهُ هُوَ الْخَلّاقُ الْعَلِيمُ . أَوَلَمْ يَرَوْا ، إِلى أَرْضِ أَنْفُسِهِمْ ، كَمْ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ نَهْجٍ عَجِيبٍ ، إِنَّ فِي أَنْفُسِهِمْ آياتٍ ، وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْقِلُونَ .

وَلَقَدْ أَبانَ مَوْلاكُمْ فِي هٰذِهِ الصُّحُفِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، فَأَبى أَكْثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُورًا ، وَلَقَدْ عَبَدُوا ، مِنْ دُونِ مَوْلاهُمْ ، ما لا يَنْفَعُهُمْ وَلا يَضُرُّهُمْ ، وَكانَ مَوْلانا بِذُنُوبِهِمْ خَبِيرًا بَصِيرًا .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَعَالَوْا إِلَى مَاءٍ أَنْزَلَهُ مَوْلَاكُمْ مِنَ السَّمَاءِ طَهُورًا ، لِيُحْيِيَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا ، ثُمَّ يَنْشُرُكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا ، وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا .

وَلَقَدْ ضَرَبَ لَكُمْ مَوْلَاكُمْ ، فِي هٰذِهِ الصُّحُفِ ، مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، وَهُوَ الْخَبِيرُ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَيَعْلَمُ أَيَّ مُنْقَلَبٍ تَنْقَلِبُونَ . وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يَخْلُونَ وَشَيَاطِينَهُمْ ، وَيَعْلَمُ الْمُهْتَدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ مَوْلَاكُمْ لِيُعَذِّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ يَطْلُبُونَ الْآيَاتِ لِيُؤْمِنُوا ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوُا الْهُدَى ، جَحَدُوهُ ، وَانْقَلَبُوا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ .

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَرَوُا اللهَ جَهْرَةً ، أَوْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، أَوْ فِي نِعْمَةٍ ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ، كَفَرُوا بِهِ وَقَالُوا : أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نُؤْمِنُ لَهُ ، إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ . بَلَى ، إِنَّهُمْ خَسِرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَكَانُوا

أَكْثَرَ النَّاسِ جَدَلاً ، هَا قَدْ أَحْيَاهُمْ مَوْلاهُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَأَمَاتَهُمْ مَرَّتَيْنِ ، وَأُخْرِجُوا مِنْ دَارِ الْحَيَوَانِ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا حُسْنًا ، وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ ، فِيهِ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَبَرَزُوا جَمِيعًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الْحَاكِمِ الْأَحَدِ الْفَرْدِ بِلَا عَدَدٍ . وَلَوْ يُؤَاخِذُ مَوْلَاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِظُلْمِهِمْ ، لَنَزَعَ مَا فِي أَنْسَامِهِمْ مِنْ حَيَوَانٍ ، وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ .

يَا أَيُّهَا الْمُهْتَدُونَ ، إِنْ أَحْسَنْتُمْ ، أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ، وَسَتَرَوْنَ ذَٰلِكَ فِي تَقَلُّبَاتِكُمْ ، وَمَا كَانَ مَوْلَاكُمْ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . قُولُوا مَوْلَانَا ، ثُمَّ ذَرُوهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ . وَلَقَدْ جَعَلَكُمْ مَوْلَاكُمْ مَعَ الَّذِينَ قَالُوا أَنْتَ مَوْلَانَا ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَأَصْبَحُوا فِي جَنَّاتٍ قَبْلَتِهِمْ خَالِدِينَ .

عرف كتاب أبي إسحق

أو مراتب العباد

كتابنا إلى أبي إسحق محمد اللدي في
شأن مولانا الحاكم البار جل ذكره .

قوله ، حمزة بن علي ، الرقيب العتيد :
لا نريد أن نشق عليك ، يا أبا إسحق في هذا الكتاب ،
بل نقص عليك من بعض أنباء الغيب ، لعلك ،
بلقاء الله تحيا ، وبنوره تهتدى .

لقد جعل مولانا القلم نونا ، بعد أن
أوقد من شمس القدرة ، فأضيء ليل الموحدين . ثم
جعل مع كل ميم نونا ، وبقي النون مفردا ، وهو

ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . وَبِذَٰلِكَ يَشْهَدُ ٱلْكِتَابُ ، نُونْ وَٱلْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ ، وَلَقَدْ زَوَّجَ مِنْ كُلِّ نُونٍ مِيمًا ، وَبَقِيَ ٱلنُّونُ ٱلثَّالِثُ مُفْرَدًا . فَهَٰذِهِ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ، مَرَاتِبُ ٱلْعِبَادِ ٱلْأَوَّلِينَ ، يَصْعُبُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِ مَوْلَانَا وَعْيُهَا ، وَقَدْ جَعَلَ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمُ جَلَّ ذِكْرُهُ ، مِيمَ ٱلطُّلْمِ ، آدَمَ نُونَ ٱلْجِنِّ ، وَمِيمَ ٱلرُّمْرِ ، حَوَّاءَ نُونَ ٱلْحِنِّ ، فَهُنَاكَ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ، حِينَ أَنْ كَانَ مَوْلَانَا مُتَجَلِّيًا لِذَٰلِكَ ٱلْجِيلِ .

وَلَقَدْ مَرَّتْ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ أَحْيَانٌ ، حَتَّى خَلَفَ ذَٰلِكَ ٱلْإِنْسَانُ خَلْفًا ، تَرَكُوا ٱلْمَوْلَى وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَاتِ ، فَٱنْتَقَمَ ٱللهُ مِنْهُمْ ، وَأَظْلَمَتِ ٱلْأَرْضُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، وَأَعْمَى بَصَائِرَهُمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ ، فَضَلُّوا فِي ظُلُمَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ .

ثُمَّ أَشْرَقَتْ أَرْضٌ أُخْرَى بِنُورِ رَبِّهَا ، وَتَجَلَّى

رَبُّكَ لِلْجَبَلِ ، وَبِذٰلِكَ شَهِدَ ٱلْكِتَابُ عَلَى خَلْقِ ذٰلِكَ ٱلْخَلْقِ ٱلْآخِرِ : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ، إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا ، أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَكَانَ آدَمُ ٱلْأَدْنَى آدَمَ ٱلطِّينِ ، آدَمَ ٱلْحَمَأَةِ ٱلْمَسْنُونَةِ ، فَكَانَ أَنْتَ وَهُمْ وَهٰؤُلَاءِ ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا .

ثُمَّ جَاءَ ٱلنُّطَقَاءُ ، فَكَانُوا ٱلْعَلَقَةَ وَٱلْمُضْغَةَ وَٱلْعِظَامَ ، ثُمَّ كَسَا مَوْلَانَا ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، تِلْكَ ٱلْعِظَامَ ، لَحْمًا ، فَصَارَ ظُهُورُ ٱلْخَالِقِ صُورَةً إِنْسَانِيَّةً لِيُؤْتَنَسَ بِهَا . وَبَقِيَتِ ٱلصُّورَةُ تَتْبَعُ ٱلصُّورَةَ ، إِلَى أَنْ جَاءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَٱلْمَلَائِكُ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ . وَلِهٰذَا ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، تَجَلَّى رَبُّكَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، فَرَأَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَخَاطَبُوهُ فِي أَلْسِنَتِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ ، وَجَالَسُوهُ ، وَكُنَّا لِمَجْلِسِهِمْ شَاهِدِينَ ،

وَاحتجبَ عَنْ أعيُنِ الَّذِيْنَ كفَرُوْا وَلَمْ يَرَوُا الهُدَى ، فَجَحَدُوْهُ ، وَهوَ مِنْهُمْ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْهِمْ ، مِنْ حَبْلِ الوَرِيْدِ . وَلٰكِنَّ المُنَافِقِيْنَ فِي ضَلَالٍ بَعِيْدٍ ، وَبِذٰلِكَ نَادَى الكِتَابُ ، كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ . فَهٰؤُلَاءِ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، هُمُ البَقِيَّةُ البَاقِيَةُ مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ الجِنِّ ، فَبَقِيَ الكُفْرُ فِيْهِمْ ، وَبَقِيَتْ أَرَاضِي قُلُوْبِهِمْ مُظْلِمَةً ، وَلَمْ تُضِيءْ بِأَنْوَارِ الإِيْمَانِ .

وَلَوْ كُنْتَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، إِذْ بَدَّلَ اللهُ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ ، قُلُوْبَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنْ غَيْثِ المَكْرُمَةِ ، الهَابِطَةِ مِنْ غَمَامِ الرَّحْمَةِ ، مِنْ تِلْكَ السَّمَاءِ ، إِذْ بُدِّلَتِ الأَرَضُوْنَ بِأَرَاضِي المَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ المَوْلَى الأَعْلَى ، فَكَمْ نَجَمَ ، فِي رِيَاضِ قُلُوْبِهِمْ ، مِنْ أَشْجَارِ التَّوْحِيْدِ ، وَكَمْ أَثْمَرَتْ تِلْكَ الأَشْجَارُ ، فَأَكَلُوْا مِنْ ثِمَارِ الوِصَالِ ، وَكَمْ

نَفْتَح ، فِي صُدُوْرِهِمْ ذَاتِ ٱلمَصَابِيحِ ، مِنْ وُرُوْدِ حَقَائِقِ ٱلعِلْمِ وَٱلحِكْمَةِ . هٰؤُلاءِ ، هُمُ ٱلَّذِيْنَ قَذَفَ ٱللهُ ، مَوْلانَا جَلَّ ذِكْرُهُ ٱلبَارُ ، نُوْرَ ٱلعِلْمِ فِيْ قُلُوْبِهِمْ ، فَأَضَاءَ وَهَدَى ، وَهٰذَا هُوَ ٱلعِلْمُ ٱلخَامِسُ ٱلَّذِيْ خَلَصَ لِلْمَوْلَى ، وَلَيْسَ لِلْكَافِرِيْنَ فِيْهِ وَمِنْهُ نَصِيْبٌ ، وَبِذٰلِكَ شَهِدَ ٱلكِتَابُ ، فَاسْأَلْهُ ، يَا أَبَا إِسْحٰق ، يُنَادِيْ ، عَلَّمَهُ شَدِيْدُ ٱلقُوَى ، ذُوْمِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ فِي ٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

فَيَا لَيْتَ ، يَا أَبَا إِسْحٰق ، تَتَقَدَّسُ صُدُوْرُ وَقُلُوْبُ هٰؤُلاءِ ٱلعِبَادِ ، وَتَتَطَهَّرُ مِنْ أَدْرَانِهَا ، وَمِمَّا كُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ عَالَمِهَا ٱلمُظْلِمِ ، لِتَفُوْزَ ، وَتَتَجَلَّى أَنْوَارُ شُمُوْسِ ٱلعِلْمِ وَٱلمَعَانِيْ ، وَجَوَاهِرُ أَسْرَارِ ٱلحِكْمَةِ ٱلفُرْقَانِيَّةِ . فَهٰذَا هُوَ سِرُّ ٱلتَّبْدِيْلِ وَٱلتَّغْيِيْرِ ، وَرُؤْيَةُ مَوْلانَا ٱلحَاكِمِ ٱلَّذِيْ ظَهَرَ لَنَا ظُهُوْرَ ٱلحَقِّ ، أَضَاءَتْ

عَلَيْهِ شَمْسُهُ . وَبِغَيْرِ ذٰلِكَ ، لَا يُمْكِنُ ، لِتِلْكَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْأَعْيُنِ وَٱلْبَصَائِرِ ، أَنْ تُصْبِحَ مَحَلًّا لِظُهُورِ أَسْرَارِ ٱلْأَحَدِيَّةِ ، وَبُرُوزِ جَوَاهِرِ ٱلْهُوِيَّةِ .

وَنُعِيدُ عَلَيْكَ ٱلنَّبَأَ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ، وَهٰذَا ٱلتَّبْدِيلُ بِرَحْمَةِ وَبِفَضْلِ نَسَمَاتِ جُودِ حَاكِمِ ٱلْوُجُودِ ، فَٱنْظُرُوا إِلَى حَالَةِ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ ٱلظَّاهِرَةِ قَدْ تَبَدَّلَتْ ، لَوْ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلنَّاسَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، فِي أَسْرَارِ ٱلظُّهُورِ يَتَفَكَّرُونَ ، وَمِنْ مَعِينِهِ يَشْرَبُونَ . فَٱسْأَلْهُ ، أَيُّهَا ٱلطَّالِبُ ، لَعَلَّهُ يَبْسُطُ لَكَ أَرْضًا مَنِيعَةً فِي قَلْبِكَ ، وَيُنْبِتُ فِيهَا رَيَاحِينَ جَدِيدَةً ، وَوُرُودًا بَدِيعَةً بِإِبْدَاعِهِ ، وَأَشْجَارًا مَنِيعَةً ، فِي صُدُورٍ مُنِيرَةٍ . ثُمَّ أَرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، كَرَّتَيْنِ ، وَٱنْظُرْ إِلَى مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِ ، كَيْفَ قَدْ طَوَى بِيَمِينِ قُدْرَتِهِ ، سَمَاوَاتِ أَدْيَانٍ كَانَتْ قَبْلَ ٱلتَّجَلِّي مُرْتَفِعَةً ، وَٱرْتَفَعَتْ سَمَاءُ ٱلظُّهُورِ وَٱلْبَيَانِ بِأَمْرِهِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ

وَالنُّجُومِ مِنْ أَوَامِرِ النَّازِلَةِ ٱلبَدِيعَةِ . فَهٰذِهِ هِيَ أَسْرَارُ ٱلحُرُوفِ وَٱلكَلِمَاتِ، قَدْ كُشِفَتْ وَظَهَرَتْ بِغَيْرِ حِجَابٍ لِأُولِي ٱلأَبْصَارِ .

بَلِّغْ، بَلِّغْ، بَلِّغْ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، لَعَلَّهُمْ يُدْرِكُونَ صُبْحَ ٱلمَعَانِي، فَتَنْطَفِئَ سُرُجُ الظُّنُونِ وَٱلوَهْمِ، بِقُوَّةِ التَّوَكُّلِ وَالاِنْقِطَاعِ بَعْدَ ٱلإِيمَانِ، وَتُوقَدَ، فِي مَشَاكِي قُلُوبِهِمْ وَأَفْئِدَتِهِمْ، مَصَابِيحُ ٱلعِلْمِ وَٱليَقِينِ، فَإِذَا أَنْتُمْ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ .

ثُمَّ أَسْمِعْهُمْ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، نَبَأَ الَّذِي آتَاهُ مَوْلَانَا ٱلآيَاتِ وَٱلبَيِّنَاتِ، بَعْدَ أَنْ طَلَبَهَا، فَلَمَّا أَتَتْهُ انْسَلَخَ مِنْهَا انْسِلَاخَ ٱلحَيَّةِ مِنْ جِلْدِهَا، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَكَانَ مِنَ ٱلغَاوِينَ . وَلَوْ آمَنَ وَوَحَّدَ، وَعَمِلَ صَالِحًا، لَرَفَعَهُ بِهَا مَوْلَاهُ ٱلحَاكِمُ ٱلبَارُ، وَلٰكِنَّهُ أَخْلَدَهُ إِلَى ٱلأَرْضِ . فَمَثَلُ هٰذَا مَثَلُ ٱلكَلْبِ، إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ . فَاقْصُصْ عَلَيْهِمُ ٱلقَصَصَ، يَا

أَبَا إِسْحٰقَ، لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ . وَلَقَدْ ذَرَأَ مَوْلاَنَا لِجَهَنَّمَ الجُحُوْدِ كَثِيْرًا مِنْ أَمْثَالِ هٰؤُلاَءِ، وَجَعَلَ لَهُمْ قُلُوْبًا لاَ يَفْقَهُوْنَ بِهَا الحَقَّ، وَأَعْيُنًا لاَ يُبْصِرُوْنَ بِهَا دَلاَئِلَ وَعَلاَمَاتِ وَمُعْجِزَاتِ مَوْلاَنَا الحَاكِمِ البَارِ، وَلاَ يَتَبَصَّرُوْنَ مُعْتَبِرِيْنَ، وَآذَانًا لاَ يَسْمَعُوْنَ بِهَا الآيَاتِ وَالمَوَاعِظَ بِالتَّدَبُّرِ وَالاِتِّعَاظِ . وَلَقَدْ خَلَقَ هٰؤُلاَءِ، وَمَعَهُمْ مِثْلُهُمْ، فَهُمْ كَالأَنْعَامِ لاَ يَفْقَهُوْنَ وَلاَ يُبْصِرُوْنَ وَلاَ يَسْتَمِعُوْنَ، بَلِ الأَنْعَامُ خَيْرٌ مِنْ هٰؤُلاَءِ، فَهِيَ لاَ تَقْبَلُ الضَّرَرَ، فَتَهْرُبُ مِنْهُ، وَتَتْبَعُ مَا يَنْفَعُهَا .

وَإِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، بَقِيَّةَ رَحْمَةِ مَوْلاَنَا، جَلَّتْ مَشِيْئَتُهُ، وَنُتَمِّمُ قَوَاعِدَ التَّوْحِيْدِ، وَسَتَرَى حِجَابًا فِيْمَا بَيْنَ البَرْزَخَيْنِ، مِنْ عَبْدِ العَزِيْزِ القَاضِي، وَسَأَعْزِزُ القَصَصَ، وَأُلْحِقُ فِيْهِ، فَأَقُوْلُ، مُتَكَلِّمًا عَلَى صَاحِبِ الحَقِّ مَوْلاَنَا :

لَقَدْ جَعَلَ مَوْلاَنَا فَوْقَنَا سَبْعًا شِدَادًا،

أزادها

أَرَادَهَا كَمَا قَدَّرَ وَأَرَادَ، لَا حُكْمًا لِغَايَةٍ، بَلْ قَدَرًا لِإِرَادَتِهِ، فَكَانَ النَّاطِقَ وَالأَسَاسَ وَالصَّامِتَ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، وَلِكُلٍّ مِنْ هٰؤُلَاءِ إِشْرَاقٌ وَنُورٌ وَصَفَاءٌ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

وَلَقَدْ أَفَاضَ مَوْلَانَا، عَلَى السَّبْعِ الشِّدَادِ، جِيمَ الْعَقْلِ، فَضَلَّ قَوْمٌ بِهٰذَا الْفَيْضِ الإِلٰهِيِّ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَرَاحُوا يَتْلُونَهُ تَعَبُّدًا وَتَقَرُّبًا، وَهُمْ عَنْ مَعْنَاهُ فِي غَفْلَةٍ، إِنَّا مَدَدْنَا لَهُمْ مَدًّا فِي أَعْمَارِهِمْ، مِثْلَمَا كَانُوا وَلِيَ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ، وَلَيْسَ مَوْلَانَا بِظَلَّامٍ لِلنَّاسِ. وَلَقَدْ ظَنَّ الْمُرْتَدُّونَ أَنَّ لِذٰلِكَ الْفَائِضِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ، إِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. وَيْلٌ لِهٰؤُلَاءِ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، إِنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ مَوْلَانَا الْحَقِّ، بَلْ بِعَيْنِ مَا يَعْبُدُونَ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.

وَلَقَدْ ظَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّ مَوْلَاهُمْ يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ رَسُوْلًا يُوْحِيْ إِلَى بَعْضِهِمِ الْآيَاتِ ، هِيَ فِتْنَةُ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا فِيْ كُفْرِهِمْ ، فَأَتْبَعُوْهُ الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ، إِنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ قُلُوْبُهُمْ .

أَللهُ مَوْلَانَا يَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ ، وَهُوَ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، فَتُثِيْرُ سَحَابًا ، فَيَسُوْقُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ ، وَكَذٰلِكَ يُفِيْضُ مِنَ السَّابِقِ قُوَّةً قُدْسِيَّةً صَافِيَةً مُهَيَّأَةً ، فَتَتَّصِلُ بِالْمُشْرِقِ ، وَهٰذَا مَا لَا يَفْهَمُهُ ذَوُو الْأَنْفُسِ الْأَمَّارَةِ ، وَصَاحِبُ النَّفْسِ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُوْرَهَا وَتَقْوَاهَا ، وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ فِيْ كُلِّ سَمَاءٍ سَبْعَةَ أَنْجُمٍ ، وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ مَا بَيْنَ الْجِسْمِ وَالرُّوْحِ بَرْزَخًا ، وَكَانَ آدَمُ حَمَأَةً مِنْ طِيْنٍ لَازِبٍ ، فَقُطِعَ مِنْ أُوْلِي الْعَزْمِ ، وَحُرِمَ مِنَ الْقُرْبَى ، وَعَادَ كَمَا كَانَ .

وَلَقَدْ سَبَقَتْ مِنْ مَوْلَانَا رَحْمَةٌ ، فَقَفَّى عَلَى

آثَارِهِمْ

آثَارِهِمْ بِنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، وَعَزَّزْنَاهُمْ
بِسَامٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَيُوشَعَ، وَزِيرُهُ هَارُونُ، وَشَمْعُونَ وَعَلِيٍّ،
فَبِهَؤُلَاءِ كَانَ الظَّاهِرُ، وَبِهَذَا يَشْهَدُ السَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ.

وَقُلْ هَذَا، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ،
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ يَوْمٌ، لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ، وَعُرِضُوا عَلَى
مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ، لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ،
وَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ،
وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ.

وَإِنَّا نَعْلَمُ بِأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا،
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَعْرِفَ أَنْتَ، يَا أَبَا إِسْحَقَ، بِأَنَّنَا نَعْلَمُ مَا
تُوَسْوِسُ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَلَكِنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَيْكَ،
وَنُطْلِعَكَ عَلَى مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَقَدْ أَلْحَحْتَ كَثِيرًا،
فَجِئْنَاكَ بِمَا تُرِيدُ، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

وَلَوْ تَأَمَّلَ هٰؤُلَآءِ قَلِيْلاً ، وَكَانُوْا صَادِقِيْنَ ، لَشَاهَدُوْا أَبْوَابَ ٱلمعَانِيْ وَالتِّبْيَانِ ، مُفَتَّحَةً قِبَلَ وُجُوهِهِمْ ، فِي ٱلْمَشْرِقِ وَٱلمغْرِبِ ، وَلَرَأَوْا ٱلعُلُوْمَ بِلَا سِتْرٍ وَلَا حِجَابٍ .

وَاعْلَمْ ، أَنَّ تِلْكَ وَهٰذِهِ ٱلحَالَاتِ ، لَيْسَتْ إِلَّا لِتَرْجِعَ أَنْفُسَهُمْ وَتُزَكِّيهَا ، وَتُخَلِّصَهَا مِنْ أَقْفَاصِ ٱلأَنْفُسِ وَٱلْهَوَى ، وَأَنَّ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمَ ، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَسَمَتْ حِكْمَتُهُ ، هُوَ غَنِيٌّ بِذَاتِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَنْ وَمَا خَلَقَ ، وَهُوَ ٱلقَاهِرُ بِكَيْنُونَتِهِ عَنْ عِبَادِهِ ، مُسْتَغْنٍ عَنْ جَمِيعِ ٱلْمُمْكِنَاتِ ، فَنَسْمَةٌ مِنْ نَسَائِمِ جُوْدِهِ يَجْعَلُ كُلَّ مَنْ فِي ٱلعَالَمِ يَصِيحُ ، مُفْتَخِرًا بِخِلْعَةِ ٱلغِنَى ، وَهَنِيئًا لِلْعَالَمِ بِقَطْرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ بَحْرِ جُوْدِهِ تَهَبُ ٱلوُجُوْدَ ، شَرَفَ ٱلحَيَاةِ ٱلبَاقِيَةِ .

أَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ وَٱلأَقْرَبِيْنَ يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، أَنَّ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمَ ضَمِنَ لِمَنْ آمَنَ ٱلحَيَاةَ ٱلبَاقِيَةَ ، مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ ، فِي جَمِيعِ مَشَارِقِهِمْ وَمَغَارِبِهِمْ ،

وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ ضَلُّوْا ، وَاتَّبَعُوْا أَهْوَاءَهُمْ فِي غَيِّ أَنْفُسِهِمْ ، وَكَانُوْا أَكْثَرَ النَّاسِ جَدَلاً .

وَكَمْ طَلَبَ هٰؤُلَاءِ الْجَاهِلُوْنَ كَمَالَ خَلْقِهِمْ ، وَنَسُوْا أَسْبَابَ خَلْقِهِمْ ، وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ . ضَلَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ، وَسَيُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ الَّتِيْ وَعَدَنَا فِيهَا ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَسَيَطُوْفُ فِيْهَا عَلَيْنَا وِلْدَانٌ مُخَلَّدُوْنَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقَ ، وَكَأْسٍ مِنْ مَعِيْنٍ لَا نُصَدَّعُ عَنْهَا وَلَا نَحْنُ بِمُنْزَفِيْنَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا نَشْتَهِيْ ، وَثَمَّ حُوْرٌ عِيْنٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ . وَلَا نُرِيْدُ أَنْ نُعِيْدَ عَلَيْكَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، قَالَتَهُمْ ، وَمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ هٰذِهِ الْأَدَمَةِ الَّتِيْ أَوْصَلَتْهُمْ بِحَبْلِ آدَمِهِمْ ، قُتِلَ هٰؤُلَاءِ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى نَارِ وُجْهَتِهِمْ ، وَجَحِيْمِ كِبْرِيَائِهِمْ .

إِنَّ مَوْلَانَا الْخَالِقَ ، الْقَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ ، أَكْمَلَ الْخَلْقَ ،

وَتَمَّمَ ٱلْمُنْشَآتِ ، وَرَضِيَ عَمَّنْ هُوَ مَعَهُمْ إِلَى أَبَدِ ٱلدَّهْرِ ، وَخَلَّدَ ٱلْخَلْقَ ، وَتَعَالَى ٱللهُ عَنْ نَقْصِ ٱلْمُنْتَقِصِينَ ٱلْكَاذِبِيْنَ ، ٱلَّذِيْنَ ٱتَّبَعُوْا مَا يُمْلِيْ عَلَيْهِمْ أَئِمَّةُ شَيَاطِيْنِهِمْ .

قُلْ ، مَنْ أَنْبَأَكُمْ بِعِلْمِ ٱللهِ ، أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُوْنَ ، وَهُوَ ٱلَّذِيْ خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ، وَأَجْرَى ٱلْمَلَوَيْنِ ، وَتَمَّمَ ٱلأَكْوَانَ خَلْقًا آخَرَ ، وَأَتَى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ ، وَبِٱلْقَمَرِ وَٱلنُّجُوْمِ ، لَا ٱلشَّمْسُ يَنْبَغِيْ لَهَا أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ، وَلَا ٱللَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ، وَٱلْكُلُّ فِي أَفْلَاكِ ٱلْقُدْرَةِ سَابِحٌ ، وَيَأْبَى ٱللهُ ٱلْحَاكِمُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْجَاحِدُوْنَ . سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ مَا كَانَ خَفِيًّا عَنْهُمْ فِي رَجَعَاتِهِمْ ، وَسَيَذُوْقُوْنَ ٱلْعَذَابَ فِيْ تَقَلُّبَاتِهِمْ ، مَا دَامَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ ، وَلَنْ يَبِيْدَ خَلْقُ مَوْلَانَا .

وَأَمَّا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَمَنَحَهُمْ مَوْلَانَا أَنْفُسًا

عاقلة

عاقِلَةً مُدرِكَةً ، وَقدْ صُفِيتْ بِوُجْهتِها ، وَزُكّيتْ ،
فَتركْتَ الهَوَى ، وَهجرْتِ الشّهَواتِ ، فَقدْ غُذّيتْ
بِفَيْضٍ مِنْ العُلُوْمِ وَالمعَارِفِ ، الّتِيْ أُنْزِلتْ عَليْهَا مِنْ
سُبُلِ هُدَاةِ مَوْلانَا الحَاكِمِ البَارِيْ . فَيَالَيْتَ كُنْتَ
مَعَهُمْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، فَتفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ، إِذْ تُفَارِقُ هٰذَا
الجِسْمَ ، وَثَمَّ العَالَمُ المُصَفّى ، عَالَمُ النُّوْرِ الرُّوْحَانِيُّ ،
لِتَسْعَدَ بِالرُّجُوْعِ إِلى مَوْطِنِكَ الّذِيْ كُنْتَ فِيْهِ ،
وَلِتَعُوْدَ ، وَقَدْ رَجَعْتَ ، مَرْضِيًّا عَلَيْكَ وَعَلَى مَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ المُوَحِّدِيْنَ ، يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِيْ إِلى رَبِّكِ ،
رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ ، وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ،
فَهٰذِهِ هِيَ القِيَامَةُ الكُبْرَى الّتِيْ وَعَدَ مَوْلانَا الحَقُّ ، لَوْ
أَنْتُمْ بِحَبْلِكُمْ تَسْتَهْدُوْنَ ، وَعَلَى سَبِيْلِهِ تَمْشُوْنَ .
فَهٰذَا هُوَ النَّعِيْمُ الدَّائِمُ المُقِيْمُ .

وَأَمَّا الّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ ، فَلَقَدْ نُكِسَتْ
وَرُكِّسَتْ أَنْفُسُهُمْ فِيْ نَارِهَا ، وَسَتَخْلُدُ فِيْ أَدْوَارِهَا ،

وَكُلَّمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا، أُعِيدُوا فِيهَا، وَتَتَلَقَّاهُمْ خَزَنَتُهَا، فَهُنَاكَ الآلاَمُ وَالأَسْقَامُ الدَّائِمَةُ، وَكُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ، بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ، وَهٰذِهِ أَيَّامُ قَارِعَتِهِمْ وَحَاقَّتِهِمْ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَوْلاَنَا لَهُ نُورًا، فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

وَلَسَوْفَ يَأْتِي يَوْمُ رَبِّكَ، يَوْمَ نَقِفُ عَلَى الأَعْرَافِ شُهُودًا، يَا أَبَا إِسْحٰقَ، فَمَنْ نَصَرَنَا عَرَفْنَاهُ بِنُورِ وَجْهِهِ، وَتَوْحِيدِ قَلْبِهِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا عَرَفْنَاهُ بِسَوَادِ وَجْهِهِ وَأَمْرَاضِ قَلْبِهِ. لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ، وَأَصْحَابُ الإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ؛ أَصْحَابُ التَّوْحِيدِ هُمُ الْفَائِزُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ خَافُوا الأَيَّامَ، إِذْ تَتَقَلَّبُ فِيهَا الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، فَجَدُّوا وَنَصَبُوا، وَصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا مَوْلاَهُمُ الْحَاكِمَ الْبَارِيَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً، وَهُمْ مِمَّنْ خَلَقَ مَوْلاَنَا، أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَهْدُونَ

بِٱلحَقِّ ، وَبِهِ يَعْدِلُوْنَ ، السَّابِقُوْنَ السَّابِقُوْنَ ، أُولَئِكَ ٱلمُقَرَّبُوْنَ ، فِي بُيُوْتٍ قُلُوْبِهِمْ أَشْرَقَتْ شُمُوْسُ ، فَأَذِنَ مَوْلَانَا أَنْ تُرْفَعَ ، وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .

مَاذَا أَقُصُّ عَلَيْكَ ، مِنْ أَنْبَاءِ غَيْبِ مَوْلَانَا ، مَعَ هَؤُلَاءِ ٱلمُقَرَّبِيْنَ ، الَّذِيْنَ اشْتَرَى مَوْلَانَا مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَآلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ فِي مَشَارِقِ مَطَالِعِهِمْ ، فَيُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيْلِ ٱلحَقِّ ، مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ذِي ٱلجَلَالِ وَٱلإِكْرَامِ ، فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ ، فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ ، وَاسْتَبْشَرُوا بِبَيْعِهِمُ الَّذِي بَايَعُوْهُ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ ٱلفَوْزُ ٱلعَظِيْمُ .

إِرْجِعْ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ، وَاسْأَلْ أَهْلَ الذِّكْرِ ، إِنَّهُمْ يَعْلَمُوْنَ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ، قُتِلَ ٱلخَرَّاصُونَ ، فَاسْتَمِعْ إِلَى ذَلِكَ النِّدَاءِ ، نِدَاءِ جِبْرَائِيلَ عُقُوْلِهِمْ . أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ، أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، سَوَاءً مَحْيَاهُمْ

وَمَماتُهُمْ ، سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ، مَأْوَاهُمُ النَّارُ ، كُلَّمَا أَرَادُوْا أَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا ، أُعِيْدُوْا فِيْهَا .

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ ٱلْخَصْمَيْنِ ٱلَّذِيْنَ ٱخْتَصَمُوْا فِيْ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَاكِمِ ، فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوْسِهِمُ ٱلْحَمِيْمُ ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحَيَاةُ ، وَأَصْبَحُوْا فِيْ نَارِ رَبِّهِمْ جَاثِمِيْنَ . وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا ، وَدَعَوْا إِلَى سَبِيْلِ مَوْلَاهُمْ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ، وَجَاهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ، تَتَجَافَى جُنُوْبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ، إِنَّا اسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْوَارِثِيْنَ ، وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنَ ٱلْغَمِّ ، وَكَذَٰلِكَ نُنَجِّي ٱلْمُوَحِّدِيْنَ .

لَقَدْ كَبُرَتْ فِرْيَةً ، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِ ٱلَّذِيْنَ جَحَدُوْا ، إِذْ قَالُوْا لَنْ نَرْجِعَ إِلَى خَلْقٍ جَدِيْدٍ حَتَّى يَوْمِ ٱلْحَاقَّةِ . قُلْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، ٱخْسَأُوْا فِيْ تَقَلُّبَاتِكُمْ ، إِنْ تَقُوْلُوْنَ إِلَّا كَذِبًا . ثُمَّ ٱنْظُرْ كَيْفَ يَجْحَدُ هَٰؤُلَاءِ ،

وَيَعِدُهُمْ

وَعِندَهُم جِبْرِيلُ ٱلَّذِي يَشْهَدُ بِهٰذَا ، وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا إِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .

حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ ٱلوَعْدُ ٱلحَقُّ ، فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ ، أَبْصَارُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ، يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا ، بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ . لَقَدْ نَسِيَ هٰؤُلَاءِ هٰذَا ٱليَوْمَ ، وَقَدْ وَقَعَ لَهُمْ ، وَوَقَعُوا فِيهِ ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَكُبْكِبُوا عَلَى وُجُوهِ قِبْلَتِهِمْ ، حَتَّى غَشِيَتْهُمُ ٱلغَاشِيَةُ .

أَوَلَمْ يَرَ هٰؤُلَاءِ كَيْفَ مَدَّ لَهُمْ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ ٱلحَيَاةَ مَدًّا . ٱلآنَ حَصْحَصَ ٱلحَقُّ ، وَقَدْ جَاءَ وَعْدُ رَبِّي وَرَبِّكَ ، مَوْلَايَ ٱلحَاكِمِ وَمَوْلَاكَ ، وَطَوَى ٱلسَّمَاءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . فَإِنْ آمَنَ لَكَ بَعْضُ ٱلمُسْتَجِيبِينَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، فَاكْتُبْ عَلَيْهِمُ ٱلمِيثَاقَ ،

وَلْيُوفُوا بِعَهْدِهِمْ . وَمَنْ آبَ مِنْهُمْ إِلَى الْكُفْرِ ، وَلَمْ يُولِّ
وَجْهَهُ قِبَلَ الْقَادِرِ الْقَاهِرِ ، مَوْلَانَا الْحَاكِمِ الْبَارِ ،
فَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهُ مَوْلَانَا فِتْنَةً وَمَتَاعًا إِلَى حِيْنٍ ، وَقُلْ
رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَنَا ، لَا بِدُعَائِنَا ، وَأَنْتَ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا يَصِفُوْنَ ، وَأَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ، وَارْتَقِبْ يَوْمَ
تَأْتِيهِمُ السَّمَاءُ بِنُحَاسٍ مُبِيْنٍ ، يَغْشَى أَعْيُنَهُمْ ، هٰذَا عَذَابٌ أَلِيْمٌ .

عُرْفُ صَلَاةِ الْفَجْرِ

يَسْأَلُكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ، وَالْجَاهِلُوْنَ عَنِ النَّفْسِ ،
يَا أَبَا إِسْحَقَ ، وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنْفُسَهُمْ ، وَمَا تُخْفِيْهِ الصُّدُوْرُ ،
أَنْبِئْهُمْ أَنْ يَلِجَ أَحَدُهُمْ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، أَوْ أَنْ يَجْمَعَ
الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، أَوْ أَنْ يَنْفُذَ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، لَأَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَدْنَى ، مِنْ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى اكْنَاهِ

نفسه

نَفْسِهِ . وَلَوْ أَنَّ ٱلبَحْرَ مِدَادٌ ، يَمُدُّهُ مِنْ وَرَائِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ، لَنَفِدَ ٱلبَحْرُ ، قَبْلَ أَنْ تَنْفُذَ إِلَى أَكْنَاهِ النَّفْسِ ، وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا .

هَا قَدْ عَمِيَتْ أَعْيُنُ عُقُوْلِهِمْ ، فَضَلُّوا السُّبُلَ ، فَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الشَّكُّ سُوْرًا دُوْنَ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِيْعُوْا لَهُ نَقْبًا . أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ، أَمْ تَهْدِي ٱلعُمْيَ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ . ذَرْهُمْ، وَتَوَجَّهْ إِلَى مَوْلَانَا، مُصَلِّيًا دَاعِيًا ، مُسْتَغِيْثًا مُحْتَبِيًا ، أَوْ قَاعِدًا ٱلأَرْبُعَاءَ ، وَلَسَوْفَ يُفَجِّرُ مَوْلَانَا لَنَا ، مِنْ صَلَاةِ ٱلفَجْرِ ، يَنْبُوْعًا لَنْ نَظْمَأَ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا :

« مَوْلَايَ ، أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِذَاتِي وَذَوَاتِي ، عَزِيْزًا بِٱلوُقُوْفِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، لَا ذِلَّةَ لِمَنِ اسْتَنْشَقَ عَبِيْرَ وُرُوْدِكَ ، وُرُوْدِ جَنَّتِكَ الَّتِي أَنْزَلْتَهَا مِنْ سَمَاءِ النَّفَحَاتِ ٱلقُدْسِيَّةِ، فَانْتَثَرَتْ ، فَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ، وَالسَّنَابِلُ قَدِ اسْتَوَتْ عَلَى

سُوقِهَا ، وَبَارَكْتَ فِيهَا ، فَأَنْبَتَتِ الْحَبَّةُ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ . فَضَاعِفْ مَوْلَايَ عِزَّتِي ، وَغَشِّنِي مِنْ نَسَمَاتِ الْفَجْرِ ، فَجْرِ الْمُوَحِّدِينَ الْمُقَرَّبِينَ .

« وَعِزَّتِي بِكَ ، أَنْتَ يَا مَوْلَايَ ، وَبِمَسْجِدِ أَقْصَى عَرْشِ قَلْبِي ، الَّذِي هُوَ لَكَ ، لَوْ ذَاقَ هَؤُلَاءِ ذَرَّةً مِنْ قَطَرَاتِ عَيْنِ سَلْسَبِيلِ قُرْبِكَ ، لَصَعِقُوا مِنْ نَشْوَتِهِمْ أَمَامَ مَنَابِعِ الْكَوْثَرِ ، فَتَمُرُّ عَلَى تِلْكَ الْقُلُوبِ نَسَمَاتُ الْفَجْرِ ، فَتُحْيِيهِمُ انْتِشَاءً ، وَتُنَشِّئُهُمْ خَلْقًا آخَرَ ، تَبَارَكْتَ يَا مَوْلَايَ خَالِقًا مُعِيدًا مُنَشِّئًا .

« مَوْلَايَ ، أَمِتْنِي فِي مَنَابِعِ كَوْثَرِ قُرْبِكَ ، ثُمَّ أَحْيِنِي بِتِلْكَ النَّسَمَاتِ ، نَسَمَاتِ فَجْرِ لَيْلَةِ الْوُصُولِ .

« مَوْلَايَ ، وَعِزَّتِي بِقُرْبِي مِنْكَ ، مَا نَادَيْتُكَ ، مُسْتَغِيثًا مِنْ تَجَلِّي أَنْوَارِكَ عَلَى قِبْلَةِ قَلْبِي ، بَلْ لِتَتَكَرَّمَ

وَدَعْنِي

وَتُوَسِّعَ هٰذَا ٱلْقَلْبَ، لِيَسَعَ عَرْشَكَ، وَتُبَارِكَ فِي هٰذِهِ ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي أَذِنْتَ أَنْ تُرْفَعَ، وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُكَ، أَمَامَ لَيَالِي ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ، وَإِصْبَاحِ لَيَالٍ عَشْرٍ لِذٰلِكَ ٱلْفَجْرِ.

«مَوْلَايَ، مَا أَسْعَدَ قَلْبِي أَحْيَانَ يُنَادِيكَ يَا مَوْلَايَ، فَهُوَ دَائِمُ ٱلشَّوْقِ، لَا عَنْ بُعْدٍ، بَلْ تَنْتَابُهُ ذِكْرَيَاتُ مَا بَيْنَ ٱلنَّشْأَتَيْنِ، فَتِمَّ ٱلْوَجَلُ. وَكُلَّمَا ذَكَرَكَ بِلِسَانِكَ، زَادَهُ شَوْقًا إِلَيْكَ. وَهٰذِهِ ٱلْجِبَالُ تُؤَوِّبُ وَتُنَادِيكَ مَا أَعَزَّ ٱلْخَلْقَ بِالنِّدَاءِ. فَهٰذَا ٱلْقَلْبُ، يَا مَوْلَايَ، لَا يَفْتَأُ يَذْكُرُ ٱسْمَ ٱلْمَحْبُوبِ، فَيَجِدُ فِي كُلِّ ٱسْمٍ سِرًّا لَكَ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ.

«مَوْلَايَ، اعْصِمْنِي مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلشَّرُّ يَرْبُو، مَنْ لِي مُنْقِذًا وَمُنَجِّيًا مِنْ فِتْنَةِ ٱلدُّنْيَا، فِي زَهْرِ رَبِيعِهَا وَزِينَتِهَا. إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُهُ ٱلرَّبِيعُ يَقْتُلُ

حبطًا، أو يُلِمُّ، إلَّا آكِلَةَ الخضِرِ، فلا تتركني مع أولئك، لأكونَ مِنْ ذوي النِّعمةِ بحضرتك القُدسيّةِ، فتجعلني طريقًا لتلك الآلاءِ. مولاي، إنّ آكِلَةَ الخضِرِ، تلك، قد أكلت بالمنِّ والسلوى، حتى إذا امتدّت خاصرتاها، استقبلت عينَ الشمسِ في معارجِها وحسبانها، فألقت ما فيها، ونخلت، ونثرت ذات جوفها، ثمّ آضت، ثمّ رتعت بأنعمِك وآلائك، وإذ به في جوفها خضرٌ حلوٌ، ترجعهُ للسائلِ والمحرومِ، واليتيم وابنِ السبيلِ.

«مولاي، أستعيذُ بكَ مِنْ أخذِ مالٍ بغيرِ حقٍّ، ومِنْ أكلٍ بلا شبعٍ. ما أعزّني، يا مولاي، بقوّةِ عالمِ أمرِك، إذ سوّيتني، ونفخت بي، فما أسعدني بهذه الرّوحِ، تباركتَ خالقًا وآمرًا ومُنشئًا.

«مولاي، مُذْ فجرِ يومِ الرّحيقِ، غبّ تلك الرّشفةِ، مِن تلكَ الكأسِ التي مُلِئت مِنْ مُعصراتِ عينِ

السّلسبيل

السَّلْسَبِيلِ ، قَدْ صَاحَ هٰذَا ٱلقَلْبُ يَا بُشْرَايَ : ذَابَ جِسْمِي ، وَعَقْلِي صَاحَ مَا أَسْعَدَنِي ، قَدْ أَعَزَّنِي مَوْلَايَ بِمُعْصِرَاتِ رَحِيقِ ٱلأَرْوَاحِ . مَوْلَايَ ، قَدْ سُلِبَتْ قِوَايَ أَمَامَ مِنْبَرِ النَّجْوَى ، نَجْوَى رُوحِي فِي خِدْرِ ظَلَامِهَا ، ٱلمُشْرِقِ عَلَى أَرْوَاحٍ طَالَمَا عَطِشَتْ لِذٰلِكَ الرَّحِيقِ ، وَتَاهَتْ ، مُذْ أُنْزِلَتْ مِنْ مَنَازِلِ تِلْكَ النُّجُومِ ، حَتَّى ٱسْتَقَرَّتْ خَلْفَ أَقْطَارِ ٱلغُيُومِ .

« مَوْلَايَ ، مُذْ نَادَتْ نَغَمَاتُكَ هٰذِهِ الرُّوحَ ، فَهِيَ لَا تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَهَا كُلَّ صَلَاةِ فَجْرٍ ، فَتَتَرَاءَى لَهَا مُعْجِزَاتُ النَّزْلَةِ ٱلأُخْرَى ، وَقَدْ تَفَانَتِ ٱلأَرْوَاحُ بِرَخِيمِ أَصْوَاتِ تِلْكَ ٱلمَزَامِيرِ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ ، بِٱلبُعْدِ أَدْنَيْتَنِي ، وَبِٱلمَوْتِ أَحْيَيْتَنِي ، سُبْحَانَكَ ، مَوْلَايَ ٱلحَاكِمَ ٱلبَارِيْ ، تُخْرِجُ ٱلحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ . وَتَنْبَجِسُ جَذَوَاتٌ مِنْ عَيْنٍ فِيهَا ، تُسَمَّى

سَلْسَبيلاً ، وإذْ بنارِ القُدْرةِ تُطفِئُ ظمأ الطَّالبين .

« مَوْلايَ ، ما أسْعدَ هٰذا القلبَ ، إذْ يُرجِّع ذِكرياتِ ذلِكَ الفجرِ ، ولقدْ غنَّتْ طَيْرُهُ بالنَّغماتِ القُدْسيَّةِ ، فهتفتْ مِنْ أعالِي السُّرُرِ الموْضُوعةِ والنَّمارِقِ المبْثُوثَةِ ، فسُبْحانَ اللهِ الحاكِمِ المولى بتأويبِ تِلْكَ النَّفحاتِ والنَّغماتِ الزَّكيَّةِ .

« مَوْلايَ ، ما أشْقى أُولئكَ الذينَ لمْ يَسْتمِعُوا إلى هٰذا التَّأوِيبِ ، ولَمْ يُواجِهُوا تِلْكَ النَّفحاتِ ، ولمْ يَسْتمِعُوا إلى هٰذِهِ النَّغماتِ ، فذلُّوا ، والعِزَّةُ لِلْمُؤمِنينَ الموحِّدِينَ ، الَّذينَ سَيرِثُونَ هٰذِهِ وتِلْكَ ومَنْ عليْهَا ، وعِنْدَ مَوْلانا المزِيدُ .

« آمنْتُ بِكَ مَوْلايَ ، ولَمْ أكُ كافِرًا ، وكفرْتُ بأرْبابِهِمْ ، ولمْ أكُ مُؤمِنًا ، فسُبْحانَ مَنْ أنْشأنِي مُؤمنًا وكافِرًا ، لا قادِرَ غَيْرُكَ .

« مَوْلايَ ، ما أعْذبَ هٰذا الرَّحِيقَ الَّذي

أَزَوَيْتَنِيهِ ، فَهَلْ مِنْ مَزِيدٍ بَعْدَ الرَّوِيِّ ، أَلْعَزِيزُ بِكَ عَطْشَانُ لِذَلِكَ التَّجَلِّي . مَوْلَايَ ، إِنِّي لَأَسْمَعُ نَقْبَ الْجِدَارِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَدَّ ، فَهُدَّ ، وَبِصَلَاةِ الْفَجْرِ ذَلَّتْ قَوْمٌ لُدًّا ، وَبِكَ عَزَّ الْمُؤْمِنُونَ .

« مَوْلَايَ ، كُلَّمَا نَاجَيْتُكَ بِصَلَاتِكَ الْفَجْرِ ، أَشْعُرُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ ، مِنِّي ، مِنْ ذَاتِكَ ، ذَاتِ التَّجَلِّي . وَلَكِنْ ، يَا مَوْلَايَ ، كُلَّمَا قَرُبْتُ ، يَزِيدُ بِيَ الشَّوْقُ ، فَأَرْجِعُ ، وَأُعَاوِدُ الْبَحْثَ عَنْ ذَلِكَ الْكُنْهِ الْمَسْتُورِ . إِيهِ يَا مَوْلَايَ ، فِي حَنَايَا هَذِهِ الرُّوحِ ، وَفِي أَسْنَى خَيَالِهَا ، أَلْمَحُ مِصْبَاحِيَ الزَّاهِيَ الْمُنِيرَ . فَمِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا الضَّوْءُ ، فَهَلْ هُوَ اقْتِبَاسٌ جَذْوَةٍ ، أَمْ هُوَ الْعِشْقُ الدَّائِمُ فِي إِشْرَاقِهِ . مَوْلَايَ ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْجِسْمِ النَّحِيلِ الْفَانِي ، الْحَيِّ الْمَيْتِ بِهَذَا الْإِشْرَاقِ .

« إِيهِ يَا مَوْلَايَ ، زِدْنِي ، فَمَا أَسْعَدَ هَذَا الْقَلْبَ بِحُبِّ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَهُوَ أَلِيفٌ لِمَنْ رَامَ وَجْهَكَ ،

وَتعلق بِهواكَ .

« مَوْلَايَ ، لَا يُحِبُّكَ هٰذَا ٱلحبَّ إلَّا ٱلَّذِينَ كُشِفَتْ عَنهُمُ ٱلأَغْطِيَةُ ، فَأَبْصَارُهُمْ بَصُرَتْ بَصَائِرَهُمْ ، فَعَرَفُوا فِيكَ ٱلحُسْنَ كُلَّهُ ، وَٱلإِحْسَانَ ، فَسَارُوا ، يَا مَوْلَايَ ، فِي رِكَابِ أَحْبَابِكَ ، عَلَى طَرِيقِ ٱلشَّوْقِ وَٱلوِجْدَانِ وَٱلقُدْرَةِ وَٱلقَضَاءِ ، يَا ذَا ٱلقَضَاءِ وَٱلإِحْسَانِ ، وَهٰكَذَا مُنْذُ ٱلبَدْءِ يَا مَوْلَايَ . إِنَّ كُلَّ مَنْ تَرَكَ حَيَاتَهُ وَمَتَاعَهُ ، وَجَعَلَهَا لَكَ مُخْلِصًا ، فَقَدْ فَازَ بِرِضَاكَ وَسَلَكَ ، وَكُلَّ مَنْ سَلَكَ تِلْكَ ٱلقُرْبَةَ ، مُجَاهِدًا فِي رِضَاكَ وَمَرْضَاتِكَ ، فَقَدْ عَزَّ بِكَ ، يَا مَوْلَايَ ، وَمَلَكَ .

« مَوْلَايَ ، مَا أَعْظَمَ رَحْمَتَكَ وَأَسْمَى شَأْنَكَ ، إِنَّ أُولَئِكَ ٱلأَطْفَالَ ، أَحْبَابَكَ ، فِي بَرَاءَتِهِمْ ، فَارْحَمْهُمْ إِذْ كَبِرُوا وَاشْتَدَّتْ قِوَاهُمْ ، وَهٰؤُلَاءِ ٱلشُّيُوخُ هُمْ أَحْبَابٌ لَكَ ، مَا دَامَتْ لَكَ مُنَاجَاتُهُمْ وَتَقْوَاهُمْ .

مَوْلَايَ ، كَمْ مِنْ خَلْقِكَ قَدْ صَفَتْ نُفُوسُهُمْ فِيكَ

وَسَمَتْ بِهِمْ إِلَى التَّفَانِي فِي حُبِّكَ ، أَنْتَ مَوْلَاهُمْ . أُولَئِكَ بَعْضُ أَحْبَابِكَ ، وَغَيْرُهُمْ أُمَمٌ فِي دُنْيَاهُمْ وَسَمَاوَاتِهَا ، أَنْتَ تَعْلَمُهُمْ ، وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ تَعْلَمُ أَيُّنَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ . مَوْلَايَ ، سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ الْحَاكِمُ الْبَارِي ، كَيْفَ اصْطَفَيْتَ أَحْبَابَكَ ، وَجَعَلْتَ لَهُمْ نُورًا يَمْشِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ، وَبِأَيْمَانِهِمْ ، وَلَهُمْ مِنْكَ الْبُشْرَى وَالْحُسْنَى وَالرُّجْعَى ، وَمَا هُوَ أَكْثَرُ . مَوْلَايَ ، لَا يَحْزُنُهُمْ إِذَا حُرِمُوا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَهُمْ فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مِنْ رِضْوَانِكَ أَكْبَرُ . مَوْلَايَ ، وَأَيُّ نَعِيمٍ فِي دُنْيَانَا يُسَاوِي مَا فِي قُلُوبِنَا لَكَ مِنْ حُبٍّ يَرْبُو وَيُؤْثَرُ . مَوْلَايَ ، مَا أَسْعَدَ هَذِهِ الْقُلُوبَ فَجْرَ تَجَلِّي سَنَى جَمَالِكَ عَلَيْهَا ، فَتُضِيءُ سُبُلُهَا ، فَلَا نَضِلُّ أَبَدًا . مَوْلَايَ ، إِنَّ جَمِيعَ خَلْقِكَ ، وَالْعَالَمِينَ بِجَمَالِهِ ، يَصْغُرُ كُلُّهُ فِي قَلْبِ وَبَصِيرَةِ مَنْ عَرَفَ جَمَالَكَ . مَوْلَايَ ، إِنَّ جَمَالَكَ بَاقٍ فِي الرُّوحِ وَهَذَا الْقَلْبِ ، أَمَّا

جَمَالُ مَا خَلَقْتَ فَهُوَ هَالِكٌ ، وَهُوَ مَتَاعٌ يَفْنَى وَلَا يُؤْثَرُ .
فَاحْفَظْ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ ، يَا مَوْلَانَا ، بَيْنَ أَصَابِعِكَ ،
فَهِيَ دَائِمًا تُنَادِيكَ ، لَا بُعْدًا ، بَلْ حُبًّا
بِالنِّدَاءِ .

« مَوْلَايَ ، أَلْآنَ ، وَفِي كُلِّ آنٍ ، لَا
أَدَّعِي أَنِّي بَلَغْتُ بِصَلَاتِي أَعْتَابَ قُدْسِكَ ، أَوْ أَحْسَنْتُ
ٱلْقِيَامَ بِطَاعَتِكَ ، وَلَا أَدَّعِي أَنِّي قَدْ وَفَّيْتُ بَعْضَ مَا
يَجِبُ عَلَيَّ مِنْ دَوَامِ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ . فَهٰذِهِ
صَلَاتِي ، وَفِيهَا مُنَاجَاتِي ، وَهِيَ رَجْعُ مَا فِي نَفْسِي
وَفِي خَطَرَاتِي ، وَأَنْتَ ، يَا مَوْلَايَ ، تَعْلَمُ مَا وَرَاءَهَا ،
وَمَا أَرْجُوهُ مِنْكَ فِي ٱبْتِهَالَاتِي . مَوْلَايَ ، إِنَّ
صَلَاةَ هٰذَا ٱلْفَجْرِ ، هِيَ صِلَةٌ لِآمَالِ مُحِبٍّ لَكَ ، وَهِيَ
حَقِيقَةُ مَا طُبِعَ فِي قَلْبِي وَٱعْتِقَادَاتِي . فَإِنْ كُنْتُ
فِيهَا ، يَا مَوْلَايَ ، مُخْلِصَ ٱلنِّيَّةِ ، فَتَقَبَّلْ إِخْلَاصِي ،
وَأَقِلْ بِهِ عَثَرَاتِي ؛ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُحْسِنِ ٱلتَّعْبِيرَ

فِيهَا ، فأَنْتَ ، يا مَوْلايَ ، خَلقتَ هٰذا ٱلقَلْبَ وهٰذِهِ ٱلكَلِماتِ ، فأَنْتَ أَدْرَى وَأَعلَمُ ما وَراءَهُما . وَإِنْ كانَ فِيها ما يُرْضِيكَ يا مَوْلايَ ، فَتَقَبَّلْهُ ، وَإِلَّا فأَنَا ٱلطَّامِعُ ٱلمُحِبُّ لِرَحْمَتِكَ ، يا خالِقَ ٱلكَلِماتِ ، آمَنْتُ بِكَ يا مَوْلايَ ، ٱلحاكِمَ ٱلبارِي . »

تَفَكَّرْ بِهٰذِهِ ٱلصَّلاةِ يا أَبا إِسْحٰقَ ، وَتَمَعَّنْ فِي بَيانِها ، بِالتَّوَجُّهِ إِلى مَوْلانا ٱلحاكِمِ ٱلخالِقِ ، وَصَلِّ لَهُ عَقِبَ كُلِّ فَجْرٍ ، كَيْ يَمُرَّ عَلَيْكَ طِيبُ نَسِيمِ ٱلعِرْفانِ ، ٱلمُرْسَلِ مِنْ مِصْرِ ٱلرَّحْمٰنِ ، وَتَبْلُغُ ٱلرُّوحُ ، بِمَلِيحِ بَيانِ ٱلمَحْبُوبِ ، إِلى حَدِيقَةِ ٱلإِيقانِ ؛ إِذْ إِنَّ ٱلغافِلِينَ وَٱلمُعْرِضِينَ مِنْ هٰؤُلاءِ ٱلنّاسِ قَدْ جُنُّوا بِدُنْياهُمْ ، وَجَهِلُوا أَسْبابَ خَلْقِهِمْ ، وَكَيْفِيَّةَ تَقَلُّبِهِمْ فِي ٱلآفاقِ ، حَيْثُ إِنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا مَعانِيَ هٰذِهِ ٱلصَّلَواتِ وَٱلبَياناتِ ، ٱلواصِلَةِ ٱلمَوْصِلَةِ ، ٱلبالِغَةِ ٱلكامِلَةِ .

عَرْفُ تَجَلِّي شَمْسِ الْحَقِيقَةِ

وَتَغْرِيدُ الْحَمَامَةِ الأَزَلِيَّةِ

بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، بَلِّغْ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، وَمَوْلاَنَا الْحَاكِمُ الْبَارِي يَشْهَدُ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ ، وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ، وَمَنْ حَوْلَكَ ، وَاكْتُبْ ، وَأَعْلِمْ جَمِيعَ الْمَدَائِنِ ، وَلِيَدْخُلْ بَلاَغُكَ كُلَّ بَيْتٍ ، وَلِيَسْمَعْهُ كُلُّ أُذُنٍ ، وَأَنْذِرْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بَلِّغْ ، وَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً لَيِّنًا ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، أَوْ يَخْشَوْنَ ، وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ مَوْلاَنَا الْحَاكِمِ الْخَالِقِ الْبَارِي بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، حَيْثُ إِنَّ الْكَلِمَةَ هِيَ عَيْنُ

عفوك إلهي

عُقُولِهِمْ .

وَلَوْ آمَنُوا ، لَفَتَحَ عَلَيْهِمْ مَوْلَانَا أَبْوَابَ سَمَاءِ ٱلْمَعَانِي ، وَلَعَرَفُوا تِلْكَ السُّبُلَ ، سُبُلَ ٱلْقَلَمِ وَٱلْعَرْشِ وَٱلْأَوَّلِ وَٱلْقَضَاءِ وَٱلْهَيُولَى ٱلْأَعْلَى وَٱلْأَدْنَى ، ثُمَّ الشَّمْسُ ، حَتَّى يَصِلُوا بِإِيمَانِهِمْ تِلْكَ ٱلْوَحْدَةَ ، وَهِيَ ٱلْأَصْلَانِ .

وَهُنَاكَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، ذٰلِكَ الِاتِّحَادُ ، إِذْ ثَمَّ اللَّوْحُ وَٱلْمَلَكُ وَالتَّالِي وَٱلْقَدَرُ ، ثُمَّ الصُّورَةُ . وَمَا إِدْرَاكَ مَا الصُّورَةُ ، تِلْكَ الَّتِي مُحِقَتْ أَنْوَارُهَا ، فَبَقِيَتْ ، فَهَلْ عَلِمَ هٰؤُلَاءِ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، بِخَلْقِ رَبِّكَ ٱلْحَاكِمِ ، وَهَلْ أَمِنُوا عَذَابَهُ . قُلْ لَهُمْ ، إِنَّ الَّذِي صَعَّدَ مَا تَشْرَبُونَ ، يَجْعَلُهُ رُكَامًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ، فَآبَ إِلَيْكُمْ مِنْ ذَاتِ الرَّجْعِ بِقَدَرٍ ، فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَحْيَوْنَ ، لَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ لَا تَفْقَهُونَ .

وَإِنَّ ٱلَّذِي أَوْرَثَكُمْ هٰذِهِ، تَمْشُونَ عَلَى ظَهْرِهَا مُطْمَئِنِّينَ، وَتَأْكُلُونَ مِنْهَا مَا تَشْتَهُونَ، وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا أَنْعَامًا، وَأَنْشَأَ بِأَيْدِيكُمْ أَمْثَالَهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةً، لَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ لَدُنْهِ قَوْمًا آخَرِينَ، يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةً عَلَى ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِمَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِي، أَعِزَّةً عَلَى كُلِّ جَبَّارٍ كَفُورٍ، يُجَاهِدُونَكُمْ، وَٱلَّذِينَ دُونَكُمْ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، فَيُعَذِّبُكُمْ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ إِلَى مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمِ مَرَاجِعُكُمْ، لِتَذُوقُوا مَا جَنَيْتُمُوهُ أَيُّهَا ٱلْمُبْطِلُونَ.

قُلْ لَهُمْ، أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ، أَكُلَّمَا أَنْزَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ آيَةً فَأَرَأَيْتُمُوهَا، نَسِيتُمْ إِلَّا مَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُكُمْ، إِنَّكُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهَا مُرِيبٍ. ثُمَّ هَا أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ مَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى آبَائِكُمْ مِنْ قَبْلُ، فَقَرَأْتُمُوهُ، وَٱسْتَيْقَنَتْهُ أَنْفُسُكُمْ، وَلَقَدْ نَتَقْنَاهُ فَوْقَكُمْ كَمَا

نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ عَلَى آلِ مُوسَى ، فَكَانُوا قَوْمًا فَاسِقِيْنَ .
وَقُلْنَا لَكُمْ مِنْ قَبْلُ ٱنْظُرُوا هٰذِهِ
ٱلْمَائِدَةَ وَتَزَوَّدُوا مِنْهَا ، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى .
وَهَا نَحْنُ نَمُنُّ عَلَيْكُمْ ، كَمَا أَنْبَأَكُمُ السَّابِقُوْنَ ،
لَعَلَّ أَجْسَادَكُمْ تَحْيَا ، بَعْدَ مَوْتِهَا ، بِأَنْوَارِ شَمْسِ
ٱلْحَقِيْقَةِ بِإِبْدَاعِ ٱللَّطِيْفِ ٱلْحَاكِمِ ٱلْبَارِيْ ، لِتَفُوْزُوْا
بِأَنْفُسٍ ذَوِي ٱلْغَلَائِلِ وَٱلْعُرُشِ . وَسَارِعُوْا إِلَى صِرَاطٍ
مِنْ رَبِّكُمُ ٱلْحَاكِمِ لِتَشْرَبُوْا مِنَ ٱلْأَكْوَابِ الدَّائِمَةِ ، مَا
دَامَتْ فِي ٱلْحَيَاةِ بَقِيَّةٌ ، لِأَنَّ نَسِيْمَ تِلْكَ الرُّوْحِ ،
ٱلْآتِي مِنْ مِصْرِ ٱلْمَحْبُوْبِ ، لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى الدَّوَامِ فِي
هُبُوْبٍ ، وَأَنْهَارَ ٱلتِّبْيَانِ لَا تَظَلُّ إِلَى ٱلْأَبَدِ فِي
جَرَيَانٍ ، وَأَبْوَابَ الرِّضْوَانِ لَا تَبْقَى مُفَتَّحَةً عَلَى
الدَّوَامِ ، وَلَسَوْفَ يَأْتِي يَوْمٌ فِيْهِ يَطِيْرُ عَنْ أَفْنَانِهِ
شَادِي ٱلْفِرْدَوْسِ مِنْ رَوْضَةِ ٱلْقُدْسِ إِلَى ٱلْمُسْتَقَرِّ
ٱلْإِلٰهِيِّ ، وَبَعْدَئِذٍ لَا تَسْمَعُوْنَ أَنْغَامَ هٰذِهِ ٱلطُّيُوْرِ ،

وَلَا تَرَوْنَ جَمَالَ ٱلوُرُودِ .

أَمّا ما دَامَتِ ٱلحَمَامَةُ ٱلأَزَلِيَّةُ فِي وَلَهٍ وَتَغْرِيدٍ ، وَالرَّبِيعُ ٱلحَاكِمِيُّ وَجْهُهَا ذَا بَهْجَةٍ وَتَأْوِيدٍ ، فَيَجِبُ أَنْ تُسْرِعُوا إِلَى رَشْفِ زَنْجَبِيلِ ٱلحِكْمَةِ مِنْ كُؤُوسِ عَيْنِ الكَوْثَرِ ، حَتَّى لَا تُحْرَمَ آذَانُ قُلُوبِكُمْ مِنَ ٱلِاسْتِمَاعِ إِلَى ذَلِكَ الصَّدَى ، وَلَعَلَّ قُلُوبَكُمْ تُشْفَى بِأَنْسَامِ أَعْرَافِ تِلْكُمُ الشَّجَرَةِ .

فَإِنْ آمَنَ لَكَ هَٰؤُلَاءِ ، فَاكْتُبْ عَلَيْهِمُ ٱلمِيثَاقَ ، وَلْيَشْهَدْ ذَوَا عَدْلٍ مِنَ ٱلمُوَحِّدِينَ السَّابِقِينَ ٱلمُقَرَّبِينَ ، وَلِيُتْلَى عَلَيْهِمْ تَرْتِيلًا .

وَذَكِّرِ الَّذِينَ أَعْرَضُوا ، مِنْ بَعْدِ أَنْ سَمِعُوا بِأَنْعُمِ اللهِ ٱلحَاكِمِ عَلَى قَوْمِ كِسْرَى وَذَوِي ٱلمُقَوْقِسِ وَالصَّافَّاتِ وَآلِ الرَّسِّ ، مِنْ قَبْلِ هَٰذِهِ النَّزْلَةِ فِي دِيَارِكُمْ ، إِذْ خَرَجَ أُولَئِكَ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَهُمْ أُلُوفٌ ، حَذَرَ ٱلمَوْتِ . فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ، إِنَّ

اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ .

إِنَّ الَّذِي يَعْمَلُ بِي فِي هَٰذِهِ حَسَنًا، يُضَاعِفُهُ مَوْلَاهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً فِي تَقَلُّبِهِ فِي الآفَاقِ ، وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَلَمْ نَقُلْ لَكَ ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَعْرَضُوا قَدْ عَلِمَ مَوْلَانَا بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ، وَلَٰكِنَّ الْكَافِرِينَ أَكْثَرُ النَّاسِ جَدَلًا .

وَلَوْلَا إِذْ رَأَى رَبُّكَ الْحَاكِمُ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ إِلَيْهِ ، فَأَعْطَاكَ لَهُمْ آيَةً إِثْرَ آيَةٍ تَرْضَاهَا ، وَالْآنَ فَإِنْ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ، فَخُذْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّى لَكَ ذٰلِكَ . وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا الْحَاكِمُ أَنْ يَجْمَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَجَمَعَهُمْ ، وَلَٰكِنَّهُمْ عَمُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ ، إِنَّمَا

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ فَيَعْقِلُونَ ، وَالمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ مَوْلَانَا صُمًّا وَبُكْمًا فِي الظُّلُمَاتِ .

وَكَمْ دَعَا الدُّعَاةُ أُمَمًا قَبْلَهُمْ ، يَا أَبَا إِسْحَق ، فَآمَنَ مَنْ قَدْ آمَنَ ، وَحَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحَاكِمِ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا النَّاسَ ، فَأَخَذَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ، فَلَمْ يَتَضَرَّعُوا ، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَزَيَّنَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . إِنَّنَا نُمْهِلُ الَّذِينَ جَحَدُوا ، حَتَّى إِذَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ، فَتَحَ عَلَيْهِمْ مَوْلَانَا الحَاكِمُ ، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، أَبْوَابَ كُلِّ نِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ ، فَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا وَجُنُّوا بِهِ ، وَقَعَ عَلَيْهِمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَهُمْ مُبْلِسُونَ .

وَلَقَدْ أَخَذَ إِخْوَانُكُمْ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ، وَخَتَمُوا عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ لَا تَفْقَهُوا ، إِذًا فَمَنْ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ الحَاكِمِ مَوْلَاكُمْ ، يَأْتِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالأَبْصَارِ وَالأَفْئِدَةِ ، فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَيُّهَا المُتَكَبِّرُونَ . وَهَلْ

تَذْكُرُ ، يا أبا إِسْحٰق ، كَيْفَ صَدَفَ عنكَ الَّذِيْنَ جَحَدُوْا فِي ٱلمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى ، فَأَرْسَلَ وَلِيُّ مَوْلانَا ، غِبَّ النَّزْلَةِ ٱلكُبْرَى ، عَلَيْهِمْ عَذَابًا بَغْتَةً وَجَهْرَةً ، فَأَهْلَكَ ٱلقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ .

هُوَ يَعْلَمُ ، يا أبا إِسْحٰق ، أَنَّهُمْ يَسْتَمِعُوْنَ إِلَيْكَ ٱلقَوْلَ ، وَهُمْ صُمٌّ ، وَيَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلحَقِّ ، وَهُمْ لا يُبْصِرُوْنَ ، فَلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ . وَلَقَدْ قُلْنَا لَكَ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُوْنَ .

وَلَوْلا إِنْ كَتَبَ اللهُ مَوْلانَا ٱلحَاكِمُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، لَأَسْرَعَ لَهُمْ بِٱلعَذَابِ يَأْخُذُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَلٰكِنَّهُ يُؤَخِّرُهُمْ ، فَيَحِيْقُ بِالَّذِيْنَ لَمْ يُؤْمِنُوْا كُفْرُهُمْ ، وَتِلْكَ الشَّجَرَةُ ٱلخَبِيْثَةُ لَمْ تُثْمِرْ إِلَّا جُحُوْدًا وَكُفْرًا ، وَمَوْلانَا ٱلقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، فَمَا لِهٰؤُلاءِ لا يَفْقَهُوْنَ .

أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرِ الَّذِيْنَ جَحَدُوْا قُدْرَةَ مَوْلاهُمْ

اللهِ ، كيفَ يُحيي أنسامَ أنفاسِهِم بعدَ موتِها ، بل هُم قومٌ لا يعقلونَ علماً ، ولا يبصرونَ . قُلْ إنَّ الذي نفخَ فيكم منَ الأنسامِ ، قد كوّرها عليكم في الليلِ والنهارِ ، وجعلها بالشمسِ حياةً لكم ولما تأكلونَ ، ولو شاءَ لتركها فيكم ميتةً وقضى عليكم بالموتِ وأتى بقومٍ آخرينَ ، وبُدِّلتِ الأرضُ غيرَ الأرضِ ، فأنّى تذهبونَ أيُّها المبطلونَ .

يودُّ الذينَ في قلوبِهم مرضٌ آباؤهم أن يخادعوا اللهَ الواحدَ الأحدَ ، فردَ الظهورِ ، الصمدَ المنزّهَ عنِ الأزواجِ والعددِ ، من لا يدخلُ في الخواطرِ والأوهامِ والمؤمنينَ الموحّدينَ ، وهو خادعُهُم ، وما يخدعونَ إلّا أعينَهم ، وهم يعلمونَ .

قُلْ للمؤمنينَ الأوّلينَ الموحّدينَ الصابرينَ ، لقد أزفتِ الآزفةُ ، ليسَ لوقعتِها من دونِ مولانا كاشفةٌ ، فادخلوا في البحرِ ، ولا تأخذكم في لُجّةِ

(هُم ،)

رَهْبَةٌ ، وَفِي أَمْوَاجِهِ خَشْيَةٌ . وَهَا هِيَ السَّفِينَةُ ، سَفِينَةُ مَوْلَانَا ، الَّتِي تَجْرِي فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ، قَدِ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْجُودِيِّ . وَقِيلَ بُعْدًا لِكُلِّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ، مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ، عُتُلٍّ ، بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ، سَيَسِمُهُ مَوْلَانَا عَلَى الْخُرْطُومِ ، كَمَا وَسَمَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ .

عَرْفُ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَوَحَّدُوا ، قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ، نَارًا تَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا وَشَهِيقَهَا فِي جَمِيعِ أَدْوَارِكُمْ ، وَدُونَكُمُ الْعَهْدَ الَّذِي تُوثِقُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، لِيَكُونَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ ، أَيَّامَ عَرْضِكُمْ ، شَاهِدًا وَشَهِيدًا ، وَفِي هَذِهِ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا .

أَلْعَهْدُ

آمَنْتُ بِاللهِ ، رَبِّيَ ٱلْحَاكِمِ ، ٱلْعَلِيِّ ٱلأَعْلَى ، رَبِّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ، وَإِلَهِ ٱلأَصْلَيْنِ وَٱلْفَرْعَيْنِ ، مُنْشِيءِ ٱلنَّاطِقِ وَٱلأَسَاسِ ، مُظْهِرِ ٱلصُّورَةِ ٱلْكَامِلَةِ بِنُورِهِ ، ٱلَّذِي عَلَى ٱلْعَرْشِ اسْتَوَى ، وَهُوَ بِٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ؛ وَآمَنْتُ بِهِ ، وَهُوَ رَبُّ ٱلرُّجْعَى ، وَلَهُ ٱلأُولَى وَٱلآخِرَةُ ، وَهُوَ ٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ؛ وَآمَنْتُ بِأُولِي ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ، ذَوِي مَشَارِقِ ٱلتَّجَلِّي ٱلْمُبَارَكِ حَوْلَهَا ، وَبِحَامِلِي ٱلْعَرْشِ ٱلثَّمَانِيَةِ ، وَبِجَمِيعِ ٱلْحُدُودِ ؛ وَأُؤْمِنُ عَامِلاً قَائِمًا بِكُلِّ أَمْرٍ أَوْ مَنْعٍ يَنْزِلُ مِنْ لَدُنْ مَوْلاَنَا ٱلْحَاكِمِ ، وَقَدْ سَلَّمْتُ نَفْسِي وَذَاتِي وَذَوَاتِي ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، عِلْمًا وَعَمَلاً ، وَأَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ مَوْلاَنَا ، سِرًّا وَجَهْرًا ، بِنَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَ ، قَوْلاً وَعَمَلاً ، وَأَشْهَدْتُ

عَلَى هٰذَا ٱلإِقْرارِ جَمِيعَ مَا خَلَقَ بِمَشارِقِي وَمَاتَ بِمَغارِبِي .
وَقَدِ ٱلتَزَمْتُ وَأَوْجَبْتُ هٰذَا عَلَى نَفْسِي وَرُوحِي ،
بِصِحَّةٍ مِنْ عَقْلِي وَعَقِيدَتِي ، وَإِنِّي أُقِرُّ بِهٰذَا ، غَيْرَ
مُكْرَهٍ أَوْ مُنَافِقٍ ؛ وَإِنَّنِي أُشْهِدُ مَوْلَايَ ٱلحَقَّ
ٱلحَاكِمَ ، مَنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي ٱلأَرْضِ إِلٰهٌ ،
وَأُشْهِدُ مَوْلَايَ هَادِي ٱلمُسْتَجِيبِينَ ، ٱلمُنْتَقِمَ مِنَ
ٱلمُشْرِكِينَ ٱلمُرْتَدِّينَ ، حَمْزَةَ بْنَ عَلِيِّ بْنَ أَحْمَدَ ، مَنْ بِهِ
أَشْرَقَتِ ٱلشَّمْسُ ٱلأَزَلِيَّةُ ، وَنَطَقَتْ فِيهِ وَلَهُ سُحُبُ
ٱلفَضْلِ : إِنَّنِي قَدْ تَبَرَّأْتُ وَخَرَجْتُ مِنْ جَمِيعِ
ٱلأَدْيَانِ وَٱلمَذَاهِبِ وَٱلمَقَالَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ ، قَدِيمِهَا
وَحَدِيثِهَا ، وَآمَنْتُ بِمَا أَمَرَ بِهِ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ ٱلَّذِي
لَا أُشْرِكُ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدًا فِي جَمِيعِ أَدْوَارِي . وَأُعِيدُ
فَأَقُولُ : إِنَّنِي قَدْ سَلَّمْتُ رُوحِي وَجِسْمِي وَمَا مَلَكَتْ
يَدَايَ وَوَلَدِي لِمَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ ،
وَرَضِيتُ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ لِي أَوْ عَلَيَّ ، غَيْرَ مُعْتَرِضٍ وَلَا

مُنكِرٍ مِنها شَيئًا ، سَرَّنِي ذٰلِكَ أَم سَاءَنِي . وَإِذا رَجَعْتُ أَوْ حَاوَلْتُ الرُّجُوعَ عَنْ دِيْنِ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَالَّذِي كَتَبْتُهُ آلآنَ وَأَشهَدْتُ بِهِ عَلى رُوحِي وَنَفسِيْ ، أَوْ أَشَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلى غَيْرِيْ ، أَوْ جَحَدْتُ أَوْ خَالَفْتُ أَمْرًا أَوْ نَهْيًا مِنْ أَوَامِرِ مَوْلَايَ ٱلحَاكِمِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَنَوَاهِيهِ ، كَانَ مَوْلَايَ ٱلحَاكِمُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بَرِيئًا مِنِّي وَاحْتَرَمْتُ ٱلحَيَاةَ مِنْ جَمِيعِ ٱلحُدُودِ ، وَاسْتَحَقَّتْ عَلَيَّ ٱلعُقُوبَةُ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِي مِنْ بَارِيءِ آلأَنَامِ جَلَّ ذِكْرُهُ ؛ وَعَلَى هٰذَا أُشْهِدُكَ رَبِّي وَمَوْلَايَ ، مَنْ بِيَدِكَ هٰذَا ٱلمِيْثَاقُ ، وَأُقِرُّ بِأَنَّكَ أَنْتَ ٱلحَاكِمُ آلإِلٰهُ ٱلحَقِيقِيُّ ٱلمَعْبُودُ ، وَٱلإِمَامُ ٱلمَوْجُودُ ، جَلَّ ذِكْرُكَ ، فَاجْعَلْنِي مِنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ آلفَائِزِيْنَ ٱلَّذِيْنَ جَعَلْتَهُمْ فِي أَعْلَى عِلِّيِّيْنَ ، ثُلَّةٌ مِنَ آلأَوَّلِيْنَ وَقَلِيلٌ مِنَ آلآخِرِيْنَ ، مَوْلَايَ إِنْ تَشَاءُ ، آمِيْنَ . »

أَلمِيْثَاقُ

هٰذَا هُوَ ٱلمِيْثَاقُ وَٱلعَهْدُ الَّذِيْ أَمَرَ مَوْلَانَا ٱلحَاكِمُ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، بِكِتَابَتِهِ عَلَى جَمِيْعِ ٱلمُوَحِّدِيْنَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِهِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ . وَلِيُوْفُوْا بِعَهْدِهِمُ الَّذِيْ عَاهَدُوْا ، يَا أَبَا إِسْحٰقَ ، ثُمَّ وَلِيَشْهَدْ بِذٰلِكَ ذَوَا عَدْلٍ مِنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ السَّابِقِيْنَ عَلَى كُلِّ مِيْثَاقٍ . وَمَنْ آبَ مِمَّنْ آمَنَ إِلَى ٱلكُفْرِ ، وَلَمْ يُوَلِّ وَجْهَهُ قِبَلَ ٱلقَادِرِ ٱلقَاهِرِ، مَوْلَانَا ٱلحَاكِمِ ٱلبَارِ ، فَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهُ مَوْلَانَا فِتْنَةً وَمَتَاعًا إِلَى حِيْنٍ .

وَهٰذَا مَا يَكْتُبُهُ وَيَشْهَدُ بِهِ الشَّاهِدَانِ، ذَوَا ٱلعَدْلِ ، بِلِسَانِ ٱلفَرْدِ وَإِيْقَانِهِ ، وَهَاكَ هُوَ :

« توكلت على مولانا الحاكم الأحد ،
الفرد ، الصمد ، المنزه عن الأزواج والعدد ، من
لا تأخذه سنة ولا نوم ، ذي التجلي والإشراق ،
ومن هو في السماء إله وفي الأرض إله ، قد أقر
(فلان بن فلان) إقرارًا ، أوجبه على نفسه ،
وأشهد به على روحه في جميع أدواره ، في صحة من
عقله وجسمه ، وخالص أمره ، طائعًا ، غير مكره ،
ولا مجبر بظاهره وباطنه ، ومؤمنًا غير منافق أو
مخاتل ، إنه قد تبرأ من جميع الديانات والمذاهب
والمقالات والاعتقادات جميعها ، بتباينها واختلافاتها ،
وإنه لا يشرك ، في عبادة مولانا الحاكم ، جل
ذكره ، أحدًا ، ماضيًا أو حاضرًا أو آتيًا ، وإنه قد
سلم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما ملكته
يداه في جميع أدواره ، ما كر الجديدان ومر الملوان ،
وما كور الليل على النهار ، وكور النهار على الليل ،

هو

هُوَ وَذُرِّيَّتُهُ، فِي شَتَّى أَدْوَارِهِمْ وَمَحْيَاهُمْ، لِمَوْلانَا الحَاكِمِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَرَضِيَ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهِ، لَهُ وَعَلَيْهِ، غَيْرَ مُعْتَرِضٍ، أَوْ مُنْكِرٍ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِهِ، سَاءَهُ ذَلِكَ أَمْ سَرَّهُ. وَمَتَى رَجَعَ عَنْ دِينِ مَوْلانَا الحَاكِمِ، جَلَّ ذِكْرُهُ، وَهُوَ مَا كَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَشْهَدَنَا بِهِ عَلَى رُوحِهِ، أَوْ أَشَارَ بِالرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ أَوَامِرِهِ، كَانَ (فُلانُ بْنُ فُلانٍ) مَحْرُومًا مِنْ جَمِيعِ الحُدُودِ، وَكَانَ مَوْلانَا الحَاكِمُ، جَلَّ ذِكْرُهُ، بَرِيئًا مِنْهُ، وَالمُؤْمِنُونَ المُوَحِّدُونَ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِهِمْ، وَاسْتَحَقَّ العُقُوبَةَ مِنَ البَارِي العَلِيِّ، جَلَّ ذِكْرُهُ، بِأَيْدِي المُؤْمِنِينَ؛ وَإِنَّ (فُلانًا بْنَ فُلانٍ) هُوَ قَدْ أَقَرَّ أَنْ لَيْسَ لَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ مَعْبُودٌ، وَلا فِي الأَرْضِ إِمَامٌ مَوْجُودٌ، إِلَّا مَوْلانَا الحَاكِمَ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَتَعَالَتْ مَطَالِعُهُ وَمَشَارِقُهُ؛ وَبِذَلِكَ دَخَلَ (فُلانُ بْنُ فُلانٍ) وَأَصْبَحَ مِنَ المُوَحِّدِينَ المُؤْمِنِينَ الفَائِزِينَ

السَّابِقِينَ . كُتِبَ فِي شَهْرِ (   ) مِنْ سَنَةِ (   ) مِنْ سِنِيِّ عَبْدِ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَمْلُوكِهِ حَمْزَةِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ هَادِي ٱلْمُسْتَجِيبِينَ، ٱلْمُنْتَقِمِ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمُرْتَدِّينَ، بِسَيْفِ مَوْلَانَا، جَلَّ ذِكْرُهُ، وَبِشِدَّةِ سُلْطَانِهِ وَحْدَهُ .

شَاهِدُهُ   كَاتِبُهُ

عرف صلاة الشكر والحمد على الإيمان

وَلَقَدْ مَنَّ عَلَيْنَا مَوْلَانَا، جَلَّ ذِكْرُهُ، بِصَلَاةِ ٱلشُّكْرِ وَٱلْحَمْدِ عَلَى ٱلْإِيمَانِ ٱلَّذِي أَنْزَلَ فِي

قلبْ

قَلْبِ كُلِّ رَاجِعٍ وَدَاخِلٍ فِي دِيْنِ مَوْلَاهُ، جَلَّ ذِكْرُهُ.
وَلْيَتْلُهَا كُلُّ مَوْلُوْدٍ، مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا مُتَّجِهًا إِلَى مَوْلَاهُ،
جَلَّ ذِكْرُهُ، بِهَا مَسَاءً وَغُرُبَ كُلِّ صَلَاةٍ
وَذَنْبٍ.

«مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ، وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
لَكَ، أَنْشَأْتَنِي. أَنْظُرُ إِلَيْكَ، فَأَرَاكَ فِي قَلْبِي وَفِي
كُلِّ أَيْنٍ، وَلَمْ تَجْعَلْنِي مِنَ الَّذِيْنَ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ،
وَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ. لَقَدْ عَمِيَ الَّذِيْنَ لَمْ يَرَوْا وُجُوْدَهُمْ
نَسْلَ نُوْرٍ لِجَذْوَةٍ مِنْ هَدْيِ نَارِ وُجُوْدِكَ،
فَسَارُوْا فِي ظُلُمَاتٍ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَهُمْ
يَنْظُرُوْنَ.

«سُبْحَانَكَ، يَا ذَا الْهَيُوْلَى، وَفِي أَنْفُسِهِمْ
وَلَمْ يُبْصِرُوْا.

«إِلَهِي، وَمِنْ آلَائِكَ التَّأَمُّلُ وَالتَّفَكُّرُ، إِذْ
جَعَلْتَهُمَا وَسِيْلَةً لِإِسْعَادِ هَذِهِ الْأَنْفُسِ وَاسْتِقْرَارِهَا،

فجالت هذه الأرواح في واحات جنات الخلود، فتأودت أعطاف أفنان قلوبهم، وشدت طيور أغصان توحيدهم، فسكرت أرواحهم برحيقها، فانتشت ولما تفق.

« إلهي سبحانك، والحمد والشكر لك،
قد أرويتني من السكينة التي أنزلتها على قلبي،
بعد أن رأى الحقيقة الأولى في الحياة، وهي وجودك
أنت، يا روح روحي، يا مبدعي فجر خلقتني، ويا مرشدي، يا حبيبي. ويل للذين لم يصلوا إلى سدرة العرفان، وداروا حول ظنونهم، ولم يستهدوا بسبيل العزاء لراحة أنفسهم المعذبة، ولم يتوجهوا إلى نورك الذي يهب الراحة لكل قلب مريض، إذا اهتدى إلى سبيل الحكمة التي جال ينشدها، ثم المتعة والهدوء والاطمئنان لكل ضال يود نادي البيت العتيق.

مولاي

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، لَقَدْ جَالَتْ هٰذِهِ النَّفْسُ بَاحِثَةً ، فَاطْمَأَنَّتْ بِوُجُودِكَ ، وَلٰكِنَّهَا اعْتَرَفَتْ بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ أَكْنَاهِ هٰذَا الْوَاجِدِ الْمُوجِدِ .

« مَوْلَايَ الْحَاكِمُ الْبَارُ ، قَدْ آمَنْتُ بِكَ ، وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ ، لَائِذًا مُسْتَغْفِرًا عَائِذًا بِكَ ، يَا مَنْ ظَهَرْتَ وَتَجَلَّيْتَ وَأَشْرَقْتَ فِي مَشَارِقَ أَنْتَ قَدَّرْتَهَا وَتَعْلَمُهَا . آمَنْتُ بِكَ بِهٰذَا الْإِشْرَاقِ ، أَنْتَ لَا إِلٰهَ غَيْرُكَ وَلَا حَاكِمَ سِوَاكَ ، يَا ذَا الْمُصْحَفِ الْمُنْفَرِدِ بِذَاتِكَ ، يَا مَنْ كَانَ وُجُودُكَ ظَاهِرًا حُجَّةً عَلَى مَنْ نَظَرَ ، ثُمَّ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَرُجْعَى وَنَعِيمًا لِمَنْ رَآكَ ، فَاعْتَرَفَ وَجَذَبْتَهُ إِلَى أَعْتَابِ قُدْسِكَ ، حَوْلَ رَوْضَاتِ حَرَمِكَ .

« مَوْلَايَ الْحَاكِمُ سُبْحَانَكَ ، فِي تَجَلِّيكَ هٰذَا ظَهَرْتَ لَنَا ، فَرَأَيْنَاكَ بِأَعْيُنِنَا وَبِقُلُوبِنَا وَبِأَفْكَارِنَا ، وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ ، فَخَاطَبْنَاكَ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِكَ حَالَاتُنَا .

وَلَمَّا أَنْ كَشَفْتَ عَنْ بَصَائِرِنَا أَغْطِيَتَهَا، جِئْتُكَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَّهِمَ نَفْسِي بِإِدْرَاكِ ذَاتِكَ فِي مَشَاهِدِ طُورِ سِينَاكَ، فَلَمْ أَرَكَ وَلَمْ أُشَاهِدْكَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ.

وَالحَقِيقَةُ الَّتِي عَرَفْتُكَ فِيهَا وَرَأَيْتُكَ فِيهَا، يَا مَوْلَايَ، هِيَ فِي حَقِيقَةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، بَلْ سُبْحَانَكَ، الآنَ، عَلِمْتُكَ وَرَأَيْتُكَ فِي الأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الأَسْمَاءِ وَالتَّجَلِّيَاتِ.

« مَوْلَايَ الحَاكِمُ البَارُ، عَرَفْتُكَ فِي هَذِهِ النَّفْسِ الَّتِي كَثِيرًا مَا بَحَثَتْ عَنْكَ، وَأَنْتَ مُرْشِدُهَا، فَرَأَتْكَ فِيهَا، وَعَرَفَتْكَ أَنْتَ، يَا حَبِيبِي، مِنْهَا. إِلَهِي أَنَا المُؤْمِنُ بِكَ، المُعْتَرِفُ بِشُمُوسِكَ وَمَطَالِعِكَ، المُقِرُّ بِذِي المَصَّةِ وَذِي لِوَاءِ المُسْتَظِلِّينَ المُوَحِّدِينَ الآئِبِينَ، سَيْفِكَ النَّازِلِ عَلَى رِقَابِ المُشْرِكِينَ المُرْتَدِّينَ، حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ، هَادِي المُسْتَجِيبِينَ، صَاحِبِ

اللوح

اللَّوحِ المَحْفُوظِ فِي مَعارِجِهِ ، وَمَنْ تَكَرَّمْتَ فَأَنْزَلْتَ مِنْ سَماءِ مَشِيْئَتِكَ ، لَنَا بِهِ ، هٰذَا المُصْحَفَ المُنِيْرَ ، المُسَمَّى المُصْحَفَ المُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ .

يا مُنْفَرِدَ الذَّاتِ ، وَالمُنَزَّهَ عَنِ الصِّفَاتِ ، أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْدُثَ مِنِّي بِدْعَةٌ ، فَتُقْصِيَنِي عَنْ أَعْتَابِكَ المُبَارَكِ حَوْلَهَا ، المُقَدَّسَةِ أَمْجَادُهَا ، بَعْدَأَنْ هَدَيْتَنِي . وَهٰذِهِ الذَّاتُ تَسْتَعِيْذُ بِذَاتِكَ مِنْ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، وَتَلْتَمِسُ رَشْفَةً مِنْ ذِي مَعَةِ عَيْنِ الحُدُوْدِ ، وَطَرِيْقِ الوِرْدِ المَوْرُوْدِ . فَمَا أَسْعَدَ ، يَا مَوْلانَا ، مَنِ اسْتَهْدَى بِنُوْرِ السَّابِقِيْنَ السَّابِقِيْنَ ، أُولٰئِكَ هُمُ المُقَرَّبُوْنَ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُوْدٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُوْدٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُوْدٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوْبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ ، لَا مَقْطُوْعَةٍ وَلَا مَمْنُوْعَةٍ ، وَفُرُشٍ مَرْفُوْعَةٍ .

أَسْتَعِيْذُ بِكَ ، مَوْلَايَ وَإِلٰهِي ، مِنْ طَلَبِ الدُّنُوِّ بِلَا إِطَاعَةٍ وَبِلَا عَمَلٍ ، وَمِنَ الجُرْأَةِ ، لَا مِنْكَ ،

بَلْ مِنْ ذُنُوبٍ ، فَهِيَ الفَضِيحَةُ ، وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقٍ بِلاَ هَدْيِكَ ، وَطَلَبٍ مِنَ المُسْتَرْشِدِينَ بِنُورِكَ ، وَإِلاَّ فَهُوَ الضَّلاَلُ ، فَتَذْهَبُ رِيحِي وَالسُّبُلُ شَتَّى .

((إِلٰهِي سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ الحَاكِمُ الفَرْدُ ، المُتَجَلِّي أَمَامَنَا ، الظَّاهِرُ لِأَعْيُنِنَا وَبَصَائِرِنَا ، أَنْتَ الَّذِي نَرَاكَ رُؤْيَتَنَا أَنْفُسَنَا ، أَنْتَ المُسْتَوِي عَلَى عَرْشِكَ الَّذِي ظَهَرْتَ لَنَا بِهِ كَوْنًا ، وَتَجَلَّيْتَ وَجُنْدُكَ صَفًّا صَفًّا .

((إِلٰهِي سُبْحَانَكَ ، أَشْكُرُكَ ، وَبِالتَّقْدِيسِ أَحْمَدُكَ عَلَى آلاَئِكَ ، إِذْ جَعَلْتَنِي مَعَ الَّذِينَ طَهَّرْتَهُمْ مِنْ رُؤْيَةِ وَمَعْرِفَةِ غَيْرِكَ ، فَعَرَفُوا أَنَّهُمْ غَيْرٌ وَأَنَّكَ غَيْرٌ ، وَكُلُّ مَا رَأَوْهُ أَوْ أَدْرَكَتْهُ أَبْصَارُهُمْ أَوْ شَعَرَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ فَهُوَ غَيْرٌ ، فَأَنْتَ الَّذِي لاَ تُكَيِّفُكَ الأَفْكَارُ ، وَلاَ تُدْرِكُكَ الأَبْصَارُ ، وَأَنْتَ مُشْرِقُ تِلْكَ الأَنْوَارِ فِي هٰذِهِ الأَفْكَارِ

والأبصار

وَالأَبْصَارِ . وَأَشْكُرُكَ عَلَى هَذَا الحَمْدِ وَالشُّكْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ بَعْضِ آلائِكَ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، أَنْتَ الَّذِي آمَنْتُ بِكَ خَالِقاً ، نُوراً ، عَلَّاماً لِلْغُيُوبِ ، سَرْمَدِيَّ الثَّبَاتِ ، أَنْتَ صَاحِبُ العَاجِلَةِ مَدَى المَشَارِقِ ، وَإِلَيْكَ حُكْمُ الآجِلَةِ مَدَى المَغَارِبِ ، يَا ذَا العَرْشِ وَمَعْقِلَ الثَّمَانِيَةِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، يَا وَاحِدَ الآحَادِ ، المُنَزَّهُ عَنِ الأَزْوَاجِ وَالأَفْرَادِ ، يَا مُبْدِعَ الشَّيءِ وَمُكَوِّنَ الأَشْيَاءِ ، يَا مُنْشِئَ العَالَمِينَ وَصَفْوَتِهِمْ ، يَا مَنْ تَعَزَّزَ بِالكِبْرِيَاءِ وَالقُرْبِ ، وَبِالجَبَرُوتِ وَالرَّحْمَةِ ، وَبِتَقْدِيرِ سَيْرِ المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ ، آمَنْتُ بِكَ يَا مَنْ تَعَاظَمْتَ أَنْ يَكُونَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ ، أَوْ يَلْحَقَ أَمْثَالَكَ وَصْفُ وَاصِفٍ .

« أَسْأَلُكَ ، يَا مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا ، بِعَظِيمِ جَلَالِ قُدْرَتِكَ وَنُورِ سُلْطَانِكَ ، لِهَدْيِكَ فِي سُبُلِ

مَنْ وحَّدَ مِنْ خلقِكَ ، أَسْأَلُكَ ، بإِيمانِي وَبأَوَّلِ ما ظَهَرَ مِنْ توْحيدِكَ وَتنْزِيهِكَ ، وَنفْيِ التَّشْبِيهِ عَنْكَ ، أَنْ تمُنَّ عَلَيَّ ، كما مَنَنْتَ على الَّذِيْنَ هُدُوْا مِنْ قَبْلُ ، بخَالِصِ معْرِفَتِكَ ، وَحَمِيْدِ طَاعَتِكَ ، وَالوُصُوْلِ إِلى مَرْضَاتِكَ ، وَالثَّبَاتِ على أَمْرِكَ وَأَوَامِرِكَ ، وَالتَّجَنُّبِ لِنَهْيِكَ وَزَوَاجِرِكَ ، وَالصَّبْرِ عَلَى ما ينالُنِيْ ، فِي عِبادَتِيْ لَكَ ، مِنْ شَدَائِدِ المِحَنِ وَالبلْوَى .

« مَوْلايَ سُبْحَانَكَ ، أَسْأَلُكَ ، بما تَعْلَمُ وبِما أَعْلَمُ ، أَنْ تُنِيرَ أَنجادِيْ وَتهْدِيَنِها . وبِحَقِّكَ على مَنْ يَصْرِفُ هُوِيَّتَهُ عَنْ تَسْبِيحِكَ وَتمْجِيْدِكَ إلى سِوَاكَ ، لا تَصْرِفْ ذاتِيْ وَذَوَاتِيْ إلى غَيْرِكَ ، بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَنِيْ . فأنا جِئْتُ إِلَيْكَ تائِبًا مُؤَوِّبًا ، مُعْتَرِفًا بِأُلُوهِيَّتِكَ ، فأَنْتَ الحَاكِمُ الحَاكِمُ بذاتِكَ الآمِرُ النَّاهِي ، ذُوْكُنْ ، قَدْ تَبَرَّأْتُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ كافِرٍ بِكَ ، أَوْ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ بِهَدْيِكَ ، يا مَنْ تَنَزَّهْتَ عَنْ كُلِّ شَرِيْكٍ ،

مولاي

مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، يَا مَنْ تَجَاوَزْتَ عَنِّيْ ، وَغَفَرْتَ ذُنُوْبِيْ ، وَمَحَوْتَ سَيِّئَاتِيْ ، فَبَدَّلْتَهَا بِرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ حَسَنَاتٍ ، يَا ذَا الآلَاءِ وَالإِنْعَامِ ، جَعَلَ كَيْنُوْنَةِ مَعْرِفَتِيْ بِكَ ، الَّتِيْ مَنَنْتَ بِهَا عَلَيَّ ، مُخَلَّدَةً فِيْ نَفْسِيْ ، فَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُوْدَ سِوَاكَ ، يَا مَنْ ظَهَرْتَ بِالصُّوْرَةِ ، فَكَانَ الإِثْبَاتَ المَحْضَ ، فَتَجَلَّيْتَ فِيْ مَلَكُوْتِكَ ، فَأَثَرْتَ نَارَ الشَّوْقِ فِيْ أَفْئِدَةِ طَالِبِيْكَ . سُبْحَانَكَ ، قَدْ رَأَوْكَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَدْ أَبْصَرُوْا فَكَيْفَ اخْتَفَيْتَ فِيْ أَنْوَارِ ظُهُوْرِكَ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، لَكَ الحَمْدُ عَلَى آلَائِكَ أَنْ تَسَمَّيْتَ بِأَسْمَائِنَا ، وَظَهَرْتَ بِأَشْبَاحِنَا وَأَفْعَالِنَا ، ثُمَّ تَجَرَّدْتَ عَنْ جَمِيْعِ صِفَاتِنَا ، وَدَعَوْتَنَا إِلَى الحَقِيْقَةِ وَالمَعْرِفَةِ وَالوُجُوْدِ وَالتَّنْزِيْهِ ، فَكَانَ الإِثْبَاتَ المَحْضَ الخَالِصَ ، وَبِهٰذَا آمَنَّا ، وَعَلَيْهِ نَحْيَا وَنَمُوْتُ ، لَكَ الأَمْرُ ، مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، فِيْ قَبُوْلِنَا تَحْتَ عَيْنِ

عِنَايَتِكَ فِي تَقَلُّبَاتِنَا فِي الآفَاقِ ، يَا ذَا الحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، مَوْلَانَا الحَاكِمَ ، اللَّهُمَّ ، آمِيْنَ .

عَرْفُ الرَّحْمَةِ

وَلِيَعْلَمِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَنَّ مَوْلَانَا الحَاكِمَ ، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، هُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ وَحَيْثُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ ، وَيَعْلَمُ مُتَقَلَّبَهُمْ وَمَثْوَاهُمْ ، وَمَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ، وَيَعْلَمُ الصَّابِرِيْنَ مِنْهُمْ وَالقَانِطِيْنَ .

قُلْ ، لَا يَيْأَسُ مِنْ رُوْحِ اللهِ الحَاكِمِ إِلَّا الكَافِرُوْنَ ، وَمَا كَانَ لِمُوَحِّدٍ وَلَا مُوَحِّدَةٍ ، إِذَا قَضَى مَوْلَانَا الحَاكِمُ البَارِي أَمْرًا مِنْ أُمُوْرِ دُنْيَاهُمْ ، أَوْ نَسَخَ حُكْمًا ، أَنْ تَكُوْنَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

وَمَنْ

وَمَنْ يَعْصِي مَوْلاَنَا فِي أَوَامِرِهِ أَوْ نَوَاهِيهِ ، فَقَدِ ٱنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ وَضَلَّ ضَلاَلاً مُبِينًا .
وَلَقَدْ مَنَّ مَوْلاَنَا عَلَى ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، إِذْ حَمَلَهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ نَهْجِ الظَّالِمِينَ ، وَهَدَاهُمُ النَّجْدَيْنِ .

وَقَالَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، هٰذَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ .
لَقَدْ ضَلَّ هٰؤُلاَءِ مَا أَعْلَنَهُ مَوْلاَنَا ٱلْحَاكِمُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ لِآبَائِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِذْ قَالَ لَهُمْ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِ مَا أَنْزَلَ مَوْلاَنَا ، وَآمَنُوا بِبَعْضٍ ، أَحَبُّوا ٱلْعَمَى عَلَى ٱلْهُدَى ، وَمَا يَوَدُّ هٰؤُلاَءِ أَنْ يُنَزِّلَ مَوْلاَكُمُ ٱلْبَارِي الرَّحْمَةَ مِنْ سَمَاءِ قُدْرَتِهِ عَلَى أَرَاضِي قُلُوبِكُمْ ، وَبَقُوا فِي ظُلُمَاتِ أَنْجَادِهِمْ يَعْمَهُونَ .

فَلَا تَخْشَوُا الظَّالِمِينَ أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ، وَٱخْشَوْا مَوْلَاكُمُ اللهَ ٱلْحَاكِمَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَرَاجِعُكُمْ جَمِيعًا، فَتَرَوْنَ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .

عرف الوصية

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، كُتِبَ عَلَيْكُمْ ، إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ وَكَانَ ذَا مَيْسَرَةٍ ، فَلْيُوصِ لِذَوِي ٱلْعُسْرَةِ وَٱلْمَسَاكِينِ مِنْكُمْ ، ٱلَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ، وَٱلْقَائِمِينَ عَلَى شُؤُونِ دِينِكُمْ فِي ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ، بِجُزْءٍ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ جُزْءًا مِمَّا تَرَكَ ، وَلْيَكْفُلِ ٱلْقِسْمَةَ أُولَئِكَ ٱلْقَائِمُونَ مِنْكُمْ عَلَى شُؤُونِ دِينِكُمْ ، ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ حِكْمَةَ وَصَلَوَاتِ هَذَا ٱلْمُصْحَفِ ٱلْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ، ٱلْعَامِلُونَ عَلَيْهِ ، ٱلْحَاكِمُونَ

بِهِ بَيْنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ بِٱلعَدْلِ ، الَّذِيْنَ جُعِلُوْا خَلاَئِفَ ٱلحُدُوْدِ .

وَلَقَدْ جَعَلَ مَوْلاَكُمْ ذَٰلِكُمْ طَهَارَةً لِذُنُوْبِكُمْ ، فَجَرَ ظُهُوْرِكُمْ حَتَّى مَغَارِبِكُمْ . وَٱلَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَى فِي سُبُلِهِمْ ، مَثَلُهُمْ كَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَٱلفِضَّةَ ، وَلاَ يُنْفِقُوْنَهَا سِرًّا أَوْ عَلاَنِيَةً ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ بُخْلِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ ، هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ .

وَلْيَتَزَوَّدِ ٱلمُوَحِّدُوْنَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّازِعَةِ وَالنَّاشِطَةِ ، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى . وَلاَ تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلحَقَّ ، وَهُوَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ لاَ يَمُوْتُوْنَ إِلاَّ مَيْتَتَهُمُ ٱلأُوْلَى ، كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُوْنَ . قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُمْ ،

فَلَا تَنفَعُكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ ، أَيَّامَ يُنَادِي أَحَدُكُمْ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ : مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمَ ، أَرْجِعُونِ لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ؛ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِن وَرَائِهِم بَرَازِخُ إِلَى أَيَّامِ يُبْعَثُونَ . فَهَذَا هُوَ حَالُ ٱلَّذِينَ لَمْ يُنْفِقُوا ، وَلَمْ يُوصُوا قَبْلَ مَوْتِهِمُ ، وَسَيَجْعَلُهُمْ مَوْلَانَا مَعَ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا فِي مَعَايِشِهِمُ ، وَلِلَّهِ مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ أَمْرُ عِبَادِهِ .

عرف صلوات الشرائع

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، خُذُوا حِذْرَكُمْ ، يَوَدُّ ٱلَّذِينَ ظَلُّوا عَلَى أَصْنَامِهِمْ عَاكِفِينَ لَوْ يُرْجِعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ وَعَقَائِدِهِمُ ٱلْبَاطِلَةِ ، فَتَسْتَبْدِلُوا ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَى بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَحَقٌّ . إِنَّ صَلَوَاتِهِمُ ، ذَاتَ

الرُّكُوعَ الجَسَدِيِّ وَالسُّجُودِ الظَّاهِرِيِّ ، وَاتِّخَاذُهُمْ كَلامَ الكِتَابِ رِئَاءَ وَوَسِيلَةً ، يُخَادِعُونَ بِهَا اللهَ الحَاكِمَ البَرَّ وَالمُوَحِّدِينَ ، وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ اتَّجَهُوا بِأَجْسَادِهِمْ إِلَى بَيْتِ حِجَارَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَغَلَوْا فِي كُفْرِهِمْ ، فَأَلْبَسَ عَلَيْهِمْ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَضَلُّوا عَنْ نَهْجِ صَاحِبِ البَيْتِ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَهُوَ مَعَهُمْ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي مَشْرِقِ شَمْسِ النَّاسُوتِيَّةِ ، ذَاتِ المَشْرِقَيْنِ وَالمَغْرِبَيْنِ ، تَعَالَى اللهُ مَوْلَى المَوَالِي عَنْ نَقْصِ المُنْتَقِصِينَ ، وَبُهْتَانِ المُتَكَبِّرِينَ ، وَفِي أَنفُسِهِمْ وَمَا يُبْصِرُونَ ، وَغَرَّتْهُمُ الأَمَانِيُّ ، أَمَانِيُّ أَصْنَامِ كَعْبَتِهِمْ وَأَرْبَابِهَا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ سَمِعُوا ، بِآذَانِ قُلُوبِهِمْ ، شَدْوَ طَيْرِ التَّوْحِيدِ ، عَلَى أَفْنَانِ أَشْجَارِ العِرْفَانِ وَالتَّأْيِيدِ ، زَكُّوا أَنفُسَكُمْ مِنَ القُرْبِ وَالاِسْتِمَاعِ إِلَى ضَلَالَاتِ

قَوْمٍ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَوْلَاكُمْ هُوَ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَأَيْنَمَا تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمِ . إِنَّمَا الصِّلَةُ فِي وُتُنِ الَّذِينَ هُدُوا إِلَى الْحَقِّ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ وَوَحَّدُوا . إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ الْعَارِفُونَ ، الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ، وَقَدْ هَامُوا فِي رِيَاضِ الْمَحْبُوبِ ، وَنَهَلُوا مِنْ عُيُونِ سَلْسَبِيلٍ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَائِغٍ لِلشَّارِبِينَ . وَأَمَّا الَّذِينَ ، فِي أَوْتِنَةِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، بِمَا وَجَدُوا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ ، فَأُولَئِكَ عَنْ صِرَاطِ أَبْوَابِ الْحَقِّ مُبْعَدُونَ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرُ كِبْرِيَائِهِمْ ، مَا كَانَ مَوْلَاكُمْ لِيَهْدِيَ قَوْمًا مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ، وَتَوَاءَمُوا عَلَى الضَّلَالَةِ ، وَلَمْ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .

عَرْفُ أَنْبَاءِ الأَوَّلِينَ وَالتَّجَلِّي

فِي بِلَادِ السِّنْدِ وَالْهِنْدِ

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، نَحْنُ نُلْقِي عَلَيْكُمْ أَصْدَقَ الأَنْبَاءِ ، أَنْبَاءِ الأَوَّلِينَ .

قَدْ سَمِعَ مَوْلَانَا مُحَاوَرَةَ الَّذِي يُجَادِلُ أَخَاهُ فِي رَبِّهِ الأَعْلَى ، وَيَفْتَحُ لَهُ الأَبْوَابَ ، أَبْوَابَ الإِيمَانِ ، إِنَّ أَخَاهُ وَحِزْبَهُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . فَأَنْزَلَ مَوْلَانَا عَلَى قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ السَّكِينَةَ ، فَأَصْبَحَ مِنْ رُسُلِ رَبِّهِ فِي طُرُقِ جِبَالِ الأَوَّلِينَ ، فَمَكَثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ إِلَّا ثَلَاثِينَ عَامًا ، يَدْعُوهُمْ جِهَارًا ، ثُمَّ أَعْلَنَ لَهُمْ ، ثُمَّ أَسَرَّ ، فَأَعْرَضُوا وَأَسَرُّوا ، وَاسْتَكْبَرُوا

استكبارًا، فأنزل مولانا، جلّ ذكره، عليهم أرجاسًا من سماء القدرة، فتلك بيوتهم خاوية على عروشها، فسيحوا في الآفاق، فانظروا كيف كان عاقبة الذين ظلموا أنفسهم، وكانوا فاسقين.

وبما أنّ رحمة مولانا سبقت عذابه، وعطاءه سبق حرمانه، عزّز الرّابع بخامس، فأشرق في ملتان، وزيّن سماواتها بمصابيح، وجعلها رجومًا لشياطين أصنامهم، فنجّاهم من الغمّ بعد أن فتنوا في أنفسهم وأولادهم.

ولبثنا سنين في أهل الهند والسند، ندعو إلى سبيل الحكمة بالموعظة الحسنة، وأورثنا تلك الأرض ومن عليها لعبادنا الموحّدين، إلّا ثلّة ظلّوا على صنمهم عاكفين، وتنازعوا أمرنا بينهم، وأسرّوا النّجوى، فقلنا لهم ويلكم، لا تفتروا على مولاكم كذبًا، وتلبسوا الحقّ بالباطل،

وأنتم

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى .
فَتَرَكْنَاهُمْ آيَةً لَكُمْ وَلِمَنْ يَأْتِي بَعْدَكُمْ حَتَّى حِينٍ ،
وَجَعَلْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مَنَافِعَ كَثِيرَةً ، وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ،
وَلَكُمْ فِيهَا قَنَاطِيرُ مُقَنْطَرَةٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ جِئْنَا
عَلَى قَدَرٍ لِيَكْمُلَ الْكِتَابُ ، وَبِذَلِكَ تَمَّتْ كَلِمَةُ
مَوْلَانَا الْحُسْنَى عَلَى حَامِلِي عَرْشِهِ الثَّمَانِيَةِ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمَ ،
وَاعْلَمُوا أَنَّهُ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ إِنْ تَكُنْ فِي
الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ،
وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّكُمْ وَمُسْتَوْدَعَكُمْ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

وَمَا كَانَ لِيُمْسِكَ رَحْمَتَهُ عَنْ خَلْقِهِ ،
وَكَأَيٍّ مِنْ آيَةٍ أَشْرَقَتْ بِنُورِ أَدْوَارِهَا ، وَوُضِعَ
الْمِيزَانُ بِالْقِسْطِ ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ

الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا .

وَالَّذِينَ تَقَبَّلُوا دَعْوَةَ مَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ ، إِذْ سَمِعُوا بِهَا ، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ آبَائِهِمْ : آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ، فَلَأُقَطِّعَنَّ أَلْسِنَتَكُمْ ، وَأُبَتِّكَنَّ آذَانَكُمْ ، وَأُقَصِّبَنَّكُمْ ، وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى . قَالُوا : لَقَدْ أَشْرَقَتْ قُلُوبُنَا بِنُورِ رَبِّنَا ، فَلَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ، أَوَلَمْ تَرَ الْأَرْضَ قَدْ أَشْرَقَتْ بِنُورِ مَوْلَانَا الَّذِي فَطَرَنَا ، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ، إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَوَاتِ الدُّنَا فَتُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْأَعْمَارِ ، هُنَالِكَ الْوِلَايَةُ لِلْمُوَحِّدِينَ ، وَقَدْ خَابَ مَنِ اسْتَعْلَى .

وَكَمْ أَوْحَيْنَا لَكُمْ أَنْ خُذُوا صِرَاطَ مَوْلَاكُمْ ، فَاسْتَكْبَرْتُمْ ، فَتَآزَفُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُتَآزِفُونَ ، أَيَّامَ نَقُولُ هَاكُمْ أُمَّكُمْ . فَلَمَّا رَأَوْهُ وَاقِعًا بِهِمْ ، قَالُوا : يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ، وَتَآسَنُوا وَرَجَعُوا إِلَى كُبَرَائِهِمْ

يَتَلاوَمُوْنَ ، لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْجَاهِلُوْنَ ، وَأْسَنُوْا بِمَا قَدَّمْتُمْ وَلَاتَ مَحِيْصَ .

إِنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا هُمْ فِي عَذَابٍ خَالِدُوْنَ ، مَادَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا يَفْتَرُّ عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ وَهُمْ مُبْلِسُوْنَ . وَكَمْ أَبْرَمُوْا كَيْدًا ، وَحَسِبُوْا أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ، بَلَى وَرَبِّكَ الْحَاكِمِ إِنَّا مُبْرِمُوْنَ .

وَاذْكُرْ نُوْرَنَا بِالْحَقِّ ، إِذْ أَشْرَقَ فِي مُلْكِ عُسَيْفَانَ وَكَابُلَ وَالْبُلْرِيْ ، وَكَانُوْا يَعْبُدُوْنَ صَنَمًا مِنْ دُوْنِ مَوْلَانَا ، فَقَالَ لَهُمْ حَكِيْمُهُمْ : لِمَ تَعْبُدُوْنَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ . قَالُوْا : هٰذَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ سَائِرُوْنَ . قَالَ : أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُكُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ . قَالُوْا : أَيُّهَا الْحَكِيْمُ ، خُذْ مَا شِئْتَ مِنْ أَمْوَالِنَا وَاتْرُكْنَا عَلَيْهِ عَاكِفِيْنَ .

قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ . فَرَاغَ عَلَيْهِ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَزِفُّونَ . فَقَالَ : أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، وَنَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ وَمَا تَفْتَرُونَ ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ . وَأَرَادُوا بِنَا كَيْدًا ، فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ، وَكَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَٰلِكَ أَوْرَثْنَاهَا عِبَادَنَا الْمُوَحِّدِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ جَنَّاتُهُمْ ، وَلَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ .

عرف طلائع الموحدين

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، أَنْفِقُوا مِمَّا آتَاكُمْ مَوْلَاكُمْ ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ، وَيُنْجِيَكُمْ مِمَّا أَحَاطَ بِالَّذِينَ ارْتَدُّوا وَنَفَرُوا مِنْ حَوْلِكُمْ . وَمَنْ

قُدِرَ عليْهِ رِزْقُهُ ، فَكَلِمَةُ إِصْلاحٍ بِمَعْرُوفٍ فَرِيْضَةٌ فِيمَا بَيْنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ ، وَلا نُكَلِّفُكُمْ إِلَّا مَا آتَيْنَاكُمْ ، وَسَنَجْعَلُ مَعَ ٱلعُسْرِ يُسْرَيْنِ . وَمَا كَانَ مَوْلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ لِيَقْبِضَ يَدَيْهِ وَهُمْ يَشْكُرُوْنَ . مَا كَانَ لِلمُوَحِّدِيْنَ أَنْ يَتَّخِذُوْا إِلٰهَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ ، إِنَّمَا ٱلمُوَحِّدُوْنَ ٱلمُهْتَدُوْنَ هُمُ ٱلَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ وَلا يَبْتَدِعُوْنَ .

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ مَوْلاكُمْ أَنْ تَقُوْلُوْا هٰذَا مِنْ عِنْدِ مَوْلانَا ٱلحَاكِمِ ، وَهُوَ مَا يُلْقِيْهِ عَلَيْكُمْ كُبَرَاؤُكُمْ ، وَحَرَامٌ ذٰلِكَ عَلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ .

أَلَمْ تَرَ إِلَى شَمْسِ مَوْلاكُمْ ، كَانَتْ مُشْرِقَةً فِي قَلْبِ رَجُلٍ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ ، فَأَشْرَقَ عَلَى قَوْمٍ آخَرِيْنَ . وَلَمَّا أَنْ جَاءَ وَعْدُ ٱلآخِرَةِ ، بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ ، فَجَاسُوا خِلالَ ٱلدِّيَارِ ، وَكَانَ قَدَرًا مَقْدُوْرًا .

وَمَا كَانَ مَوْلَاكُم لِيُعَذِّبَكُمْ قَبْلَ إِشْرَاقِ الْهُدَى ، فَجَاءَكُمْ بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَةِ مِنْ شَجَرَةِ رِيَاضِ الْوَاصِلِيْنَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَأَخَذَ مَا آتَاهُ بِقُوَّةٍ ، وَلَهُ مِنْهُ جَذَوَاتٌ حِيْنَ يُرِيحُ وَحِيْنَ يَسْرَحُ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ هُنَاكَ طَلَائِعَ الْمُوَحِّدِيْنَ ، وَقَدْ هَامُوْا فِي أَوَّلِ الرَّكْبِ إِلَى سَنَا تِلْكَ الْمَطَالِعِ التَّوْحِيْدِيَّةِ ، أَوْ سَمِعْتُمْ تِلْكَ النَّغَمَاتِ ، فِي تِلْكَ الِاسْتِغَاثَاتِ ، مِنْ شَدْوِ مَزَامِيْرِ الْمُحِبِّيْنَ ، فِي وَسَطِ ذَلِكَ الرَّكْبِ ، تَحْدُوْهُمْ أَشْوَاقُهُمْ لِجَمَالِ الْمَحْبُوْبِ ، فَلَمَّا أَضَاءَ فِي قُلُوْبِهِمْ ، امْتَهَلَتِ الْآدَمِيَّةُ ، وَلَحِقَتْهُمْ عِزَّةُ الذُّلِّ فِي عِفَّتِهِمْ ، وَكَانُوْا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، أَوْ شَاهَدْتُمْ هَرْوَلَةَ الْمُسْتَغْفِرِيْنَ بِالْأَسْحَارِ ، الْخَائِفِيْنَ فِي آخِرِ الرَّكْبِ ، لَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ انْقَطَعْتُمْ تَحْتَ جِدَارِ الْيَأْسِ ، لَدَى شَجَرَةِ أُمِّ غَيْلَانِ . فَسَارِعُوْا إِلَى ظِلِّ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ، ذِي الثَّلَاثِ شُعَبٍ ، وَجَمَالِ مُلْكٍ لَا

بَلَى ؛ مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ جَمَالَ ٱلْمَحْبُوبِ ، لَمْ يَدْرِ مَا ٱلَّذِي فِي قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ .

فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلَّذِينَ هُدُوا إِلَى مَوْلَاهُمُ ٱلْحَاكِمِ ٱلْحَقِّ ، وَأَوَّبُوا مَعَ تِلْكَ ٱلْجِبَالِ ٱلَّتِي ، لَوْ رَأَيْتُمُوهَا ، لَحَسِبْتُمُوهَا سَاكِنَةً وَهِيَ تَمُورُ . وَلَقَدْ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ بَعْضِ ٱلْمَشَارِقِ ٱلْقُدْسِيَّةِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ .

عَرْفُ مَشَارِقِ ٱلتَّوْحِيدِ

أَوَلَمْ يَهْدِ لَكُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ أَوْرَثْنَاكُمْ مَسَاكِنَ ٱلَّذِينَ مَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ، إِنَّا قَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ ، وَنُقْصِيكُمْ أَوْ نُدْنِيكُمْ حَيْثُ نَشَاءُ ، فَنُصِيبَكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، ثُمَّ نَبْعَثَكُمْ خَلْقًا آخَرَ .

وَالَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ، وَمَا تَوَانَوْا فِي سَبِيْلِهِ ، هُمُ الأَحِبَّاءُ ، وَلِمِثْلِ هَٰؤُلاءِ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُوْنَ ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ .

وَالَّذِيْنَ تُلْهِيهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ ، يُحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ مَوْلاهُمُ الْحَاكِمِ الْفَرْدِ الْبَرِّ الرَّحِيْمِ ، سَيَنَالُ قُلُوْبَهُمُ الْعَذَابُ ، وَلا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ ، وَمَا كَانَ مَوْلاهُمْ لِيَظْلِمَهُمْ ، وَلَٰكِنَّهُمْ أَحَبُّوا الْعَمَى ، فَعَمِيَتْ قُلُوْبُهُمْ ، وَضَلُّوْا سَوَاءَ الصِّرَاطِ ، أَلا بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ .

كَبُرَتْ فِرْيَةً عِنْدَ مَوْلاكُمْ ، أَنْ تَقُوْلُوْا آمَنَّا بِأَلْسِنَتِكُمْ ، وَأَفْئِدَتُكُمْ هَوَاءٌ . إِنَّمَا الْمُوَحِّدُوْنَ الْمُخْلِصُوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا سِرًّا وَعَلانِيَةً ، فَإِذَا نَطَقُوْا فَبِالْحِكْمَةِ وَهُمُ الْحُكَمَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا ؛ وَإِنْ صَمَتُوْا تَجَلَّى لَهُمْ مَوْلاهُمْ فِي مَشَارِقِ قُلُوْبِهِمْ بِأَنْوَارِهِ السَّنِيَّةِ فَهُنَاكَ الْوِلايَةُ

لِلْمُوَحِّدِيْنَ

لِلْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ ظَهَرَتْ فِيهِمْ أَوْصَافُ أَسْمَاءِ مَوْلَاهُمْ، فَهَامُوا لَدَيْهِ فِي سِتْرِ سِرِّ الْخُصُوصِيَّةِ فِي ظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ الطِّينِيَّةِ، وَمَا رَمَوْا إِذْ رَمَى بِظُهُورِ الْإِحَاطَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْقُدْرَةِ الْقُدُّوسِيَّةِ الْحَاكِمِيَّةِ فِي إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ.

هَذِهِ هِيَ مَنَابِرُكُمْ لَدَى مَشَارِقِ تَوْحِيدِكُمْ، فَفُوهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْإِيَابِ وَحَيْرَةِ الرَّيْبِ وَجَهْلِ النَّفْسِ، فَبِئْسَتِ الْعِلَّةُ بِالطَّبِيبِ وَالْجَهْلُ بِاللَّبِيبِ وَالْقِلَى بِالْحَبِيبِ.

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ، أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَمَوْلَاكُمُ الْغَنِيُّ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مُلُوكِكُمْ وَخَاصَّتِكُمْ وَعَامَّتِكُمْ، كَبِيرِكُمْ وَصَغِيرِكُمْ، فَأَنْتُمْ سَوَاءٌ عَجْزٌ وَفَقْرٌ وَذُلٌّ، إِلَّا الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، تِلْكَ الدَّرَجَةُ الَّتِي جَعَلَ مَوْلَانَا مِنْهَا حُجُبًا عَلَى أَعْرَافِ الْعُيُونِ، فَكَانَ السِّتْرُ بَيْنَ الْخَلْقِ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ: أَيَطْمَعُ أَحَدُكُمْ

أَنْ يَصِلَ إِلى مَعْرِفَةِ ٱلحَقِّ ٱلبَرِّ الرَّحِيْمِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنَ ٱلعَجْزِ إِلَى تِلْكَ ٱلمَعْرِفَةِ، وَلَمَّا يَعْجز . إِذًا مَا كَذَبَ
ٱلفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يُؤْمِنُ بِهِ، وَلَقَدْ بَدَا
شَاهِدُهُ وَمَا نَتْ شَوَاهِدُهُ، وَتَوَلَّاهُ مَوْلَانَا وَلِيُّ ٱلأَحْوَالِ
ذُو ٱلحَوْلِ وَالطَّوْلِ . فَسُبْحَانَ مَنْ ظَهَرَتْ بِهِ أَسْرَارُهُ،
وَأَضَاءَتْ بِهَا ظُلُمَاتُهُ بِمَشَاكِي ٱلمَصَابِيحِ، إِلَّا مَنْ خَطِفَ
ٱلخَطْفَةَ ٱلأُولَى، فَذَهَبَ وَاسْتَتَرَ عَنْ تَعْرِيفِ ٱلعَارِفِيْنَ،
وَبَعُدَ عَنْ وَصْفِ أُولَئِكَ ٱلوَاصِفِيْنَ .

وَلَقَدْ قَضَى رَبُّكُمُ ٱلحَقُّ، أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ
مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ غَيْرَ
مُنَافِقٍ، عَمَلًا صَالِحًا، سِرًّا أَوْ عَلَانِيَةً، وَأَقَامَ هٰذَا ٱلمُصْحَفَ
ٱلمُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ، ٱلمُنِيْرَ بِصِرَاطِهِ ، وَلَمْ تَأْخُذْهُ فِيْهِ لَوْمَةُ
اللَّائِمِيْنَ ، وَلَمْ يَخْشَ فِيْهِ إِلَّا مَوْلَاهُ ، وَلَمْ تُلْهِهِ النَّفْسُ عَنْهُ ،
فَسَيُقَيِّضُ لَهُ مَوْلَاهُ هٰذِهِ ٱلأَرَضِيْنَ وَتِلْكَ السَّمَاوَاتِ ٱلعُلَى
تَأْتِيْهِ رَاضِيَةً، وَلَهُ فِيْهَا مَعَايِشُ كَثِيْرَةٌ،

وَهُوَ

وَهُوَ غَوْثُهُ وَعَوْذُهُ وَمَلاذُهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُدَافِعُ عَنِ الْمُوَحِّدِيْنَ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُوْنَ .

وَأَمَّا الَّذِيْنَ هَدَاهُمْ ، وَأَنْزَلَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ صَلاةً وَإِمَامًا وَبُرْهَانًا ، وَمَازِلْنَا فِيْ تِلْكَ الْمَطَالِعِ مُشْرِقِيْنَ ، وَكَفَى بِنَا شَاهِدِيْنَ ، فَاسْتَنْكَرُوْا وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْ مَوْلاهُمْ قُوَّةً وَفِيْهِمُ الْحَوْلُ وَالطَّوْلُ ، أُولَئِكَ الَّذِيْنَ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، إِذْ جَحَدُوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ، وَبِالْعَلِيِّ الأَعْلَى ، وَبِالسَّبْعِ الْمَثَانِيْ ، وَبِحَامِلِي الْعَرْشِ ، وَبِمَوْلانَا ذِي الْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوْعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُوْرِ ، ذِي الْعِلَّةِ وَالطُّوْرِ وَالْعَهْدِ الْمَسْطُوْرِ فِيْ رِقِّ الْفُؤَادِ الْمَنْشُوْرِ ، وَنَسُوْا مَا أَنْزَلَ رَبُّهُمُ الْبَرُّ ، وَلَمْ يَهْتَدُوْا بِأَنْوَارِهِ ، وَاتَّبَعُوْا أَهْوَاءَهُمْ ، فَسَيُمْهِلُهُمْ مَوْلانَا الْحَقُّ ، ثُمَّ يَجْعَلُ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فُرُطًا ، فَيَسِيْرُوْنَ فِيْ شُؤُوْنِهِمْ صُمًّا وَعُمْيًا وَبُكْمًا .

أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ آيَاتُ مَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ ، فَعَمُوا
عَنْهَا وَنَسُوهَا ، وَكَذَٰلِكَ يَنْسَوْنَ أَيَّامَ تَأْخُذُهُمْ صَاعِقَةُ
الْعَذَابِ الْهُونِ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهَا دَفْعًا ،
وَبِنَالُهُمْ مَا قَدَّمَتْهُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ :
ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ فَالْيَوْمَ تُوزَعُونَ ، أَيَّامَ تُنَادُونَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، يَا ذَا الْعَرْشِ اسْأَلْ مَوْلَانَا الْعَلِيَّ
الْأَعْلَى يُخَفِّفْ عَنَّا الْعَذَابَ ، إِنَّا تَائِبُونَ ، وَلَقَدْ نَدِمْنَا
عَلَى مَا فَرَطَ مِنَّا بِالْأَمْسِ ، قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُونِ ، هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ مُكَذِّبِينَ قَدْ وَقَعَ ،
فَذُوقُوا مَا جَنَيْتُمُوهُ ، إِذِ النَّزْلَةُ الْكُبْرَى فَكُنْتُمْ
مُتَكَبِّرِينَ . وَلَقَدْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ رَبَّكُمُ الْحَاكِمَ الْحَقَّ لَا يَعْلَمُ
كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ . إِنَّ كُفْرَكُمُ الَّذِي كَفَرْتُمُوهُ
بِمَوْلَانَا الْبَرِّ وَكَذِبَكُمْ بِمَشَارِقِهِ أَرْدَاكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ
وَأَمْسَيْتُمْ وَالنَّارُ مَثْوًى لَكُمْ ، فَاصْبِرُوا ، فَمَا أَنْتُمْ
بِمُسْتَعْتَبِينَ ؛ أَيْنَ قُرَنَاؤُكُمُ الَّذِينَ زَيَّنُوا لَكُمْ جُحُودَ

مكانٍ

مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ، اُدْعُوهُمْ أَيَّامَ النَّدَامَةِ ، لَوْ كَانُوا يَسْتَجِيبُونَ لَكُمْ ؛ هُمُ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ الْحَقُّ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ الذُّلَّ ، وَهُمْ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ، ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لِمَ لَمْ تَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْلَاهُمْ وَمَا أَنْزَلَ وَبِالْمَشَارِقِ ، فَاطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ بِمَرْكَبِ الْخَوْفِ ، وَقَادَهُمُ الرَّجَاءُ ، فَسَارُوا يَحْدُوهُمُ الشَّوْقُ إِلَيْهِ ، فَتُشْرِقُ أَنْوَارُهُ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ لِتُضِيءَ تِلْكَ السُّبُلَ ، فَيَرَوْنَهُ الرُّؤْيَتَيْنِ وَإِلَّا صُعِقُوا . فَسُبْحَانَهُ ، مَا زَالَتْ قُلُوبُ مُحِبِّيهِ هَائِمَةً غَائِبَةً بِسُكْرِهَا ، وَقَدْ آلَتْ أَلَّا تَصْحُوَ إِلَّا بِمُشَاهَدَةِ الْمَحْبُوبِ ؛ فَهُمْ فِي نَشْوَتِهِمْ ، مَا بَيْنَ الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ ، فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ . وَهُوَ الَّذِي طَلَبُوهُ ، فَفَتَحَ لَهُمُ الْأَبْوَابَ ، وَأَدْخَلَهُمْ سُرَادِقَهُ ، وَأَجْلَسَهُمْ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ،

وَأَذِنَ لَهُمْ فَكَشَفَ عَنْهُمُ ٱلأَغْطِيَةَ ، فَاطَّلَعُوا عَلَى دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ ، وَقَدْ جَادَ مَوْلاَنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَصْبَحُوا أَهْلَ صَفْوَتِهِ وَتَحَقَّقُوا مِنْ دَرَجَاتِ أَهْلِ ٱلْخُصُوصِ مِنْ أَحِبَّائِهِ ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً .

لَقَدْ ضَلَّ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا ٱلْحَقَّ إِذْ قَالُوا ، إِنَّا سَنَرِثُ ٱلْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا ، نَتَفَيَّأُ ظِلاَلَهَا ، وَغَرَّتْهُمُ ٱلأَمَانِيُّ ؛ قُلْ ، إِيْ وَمَوْلاَيَ ٱلْحَاكِمِ ٱلْحَقِّ ، لَتَدْخُلُنَّ سَرَادِيبَ ظُلُمَاتِ قُلُوبِكُمْ ، فَتَشْرَبُونَ مِنْ سَعِيرِ خَطِيئَاتِكُمْ ، إِذِ ٱنْفَجَرَتْ مِنْهَا عُيُونُ ٱلْمُهْلِ ٱلَّتِي تَشْوِي ٱلْوُجُوهَ وَتَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ، تَحْتَ ظِلاَلِ ٱللَّهَبِ ، حَوْلَ أَشْجَارِ ٱلْمَوْتِ ٱلأَبَدِيِّ ؛ وَكُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ مِنْكُمْ فِي سَرَادِيبِ مُهْلِ أَنْفَاسِهَا ، فَارَتِ ٱلْجَحِيمُ بِأَشْبَاحِ أَرْوَاحِكُمْ ، وَضَجَّتْ شَيَاطِينُ

أنفسكم ؛

أَنفُسَكُمْ فِي الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنْ سَعِيرِهَا ؛ وَكُلَّمَا أُخْرِجْتُمْ مِنْهَا ، أَعَدْنَاكُمْ فِيهَا ، لِتَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ ، وَرَبُّكُمُ اللهُ الَّذِي لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا قَضَى عَلَيْكُمْ بِٱلْمَوْتِ .

وَتَجَلَّى رَبُّكُمُ ٱلْحَاكِمُ ٱلْحَقُّ لِلْمُوَحِّدِينَ مَا بَقِيَتِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرْضُ . أَفَمَنْ يَحْتَرِقُ بِنَارِ كُفْرِهِ كَمَنْ نُمَتِّعُهُ بِنِعْمَةِ ٱلْإِيمَانِ ، وَهُوَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . إِنَّهَا لَنُفُوسٌ اطْمَأَنَّتْ بِسَلَامِ نَارِ قُدْسِيَّتِهَا ٱلْعُلْيَا ، بِجَمَالِ كَمَالِ إِنْسَانِيَّتِهَا .

قُلْ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِي قَالَ : لَئِنْ آتَانِي مَوْلَايَ ٱلْحَاكِمُ مِنْ فَضْلِهِ ، لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ، وَمَعَ الَّذِينَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ؛ وَعَقَدَ ٱلْأَيْمَانَ وَغَلَّظَ ٱلْمَوَاثِيقَ ، وَأَشْهَدَ ٱلْعَهْدَ ، وَمَوْلَانَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَاذِبِينَ ؛ فَمَدَّ لَهُ مِنَ ٱلْأَسْبَابِ ، وَآتَاهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَفَرِحَ بِمَقْعَدِهِ ،

وَأَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ، وَقَالَ كُفْرًا ، وَتَمَادَى وَلَمْ يَتَوَارَ ، وَجَمَعَ كَيْدَهُ ، ثُمَّ أَتَى وَتَكَبَّرَ فِي الْأَرْضِ وَطَغَى ، وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ، وَظَنَّ أَنَّنَا لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؛ فَانْتَقَمَ مَوْلَانَا مِنْهُ ، بَعْدَ أَنْ أَنْذَرَهُ الْعَذَابَ الْأَدْنَى وَحَقَّ عَلَيْهِ الْقَوْلُ الْحَقُّ ؛ فَجِئْنَا بِهِ مِنْ بَيْتِ الْأَرْجَاسِ ، مَسْجُونًا كَالْكِلَابِ فِي الْأَقْفَاصِ ، مَذْؤُومًا مَدْحُورًا ، وَفِي جِيدِهِ الْمِيثَاقُ شَاهِدًا عَلَيْهِ ، فَكَانَ الْإِبْلِيسَ الْأَبْلَسَ ، وَالْخِنْزِيرَ الْأَنْجَسَ ، وَأَبَى مَوْلَانَا إِلَّا أَنْ يُذِيقَ الْمُنَافِقِينَ الْعَذَابَ السَّرْمَدِيَّ ، وَكَفَى مَوْلَى الْمُوَحِّدِينَ الْمُوَحِّدِينَ الْقِتَالَ .



يَسْأَلُونَكَ مَاذَا حَرَّمَ رَبُّنَا الْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ :

قُلِ ٱلفَوَاحِشَ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَٱلإِثْمَ ، وَقَوْلَ
الزُّوْرِ ، وَكَتْمَ ٱلحَقِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ .
وَالَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ ٱليَتَامَى وَٱلمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ
النَّاسِ وَمَا ٱئْتُمِنُوْا عَلَيْهِ ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ ٱشْتَرَوُا
الضَّلَالَةَ بِٱلهُدَى ، فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَآبُوْا
ظَالِمِيْنَ .

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لَكُمُ فِي هٰذَا ٱلكِتَابِ مِنْ
كُلِّ مَثَلٍ ، وَعَلَّمْنَاكُمُ ٱلبَيَانَ ، وَهَدَيْنَاكُمُ الصِّرَاطَ
السَّوِيَّ وَسُبُلَ الرَّشَادِ ، لِتَحْكُمُوْا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِٱلحَقِّ
وَبِمَا أَرَاكُمْ مَوْلَاكُمُ ٱلحَقُّ . وَلَا تَكُوْنُوْا لِلْخَائِنِيْنَ
خُصَمَاءَ ، إِنَّ ذٰلِكَ كَانَ عِنْدَ مَوْلَاكُمْ حُوْبًا وَرِئَاءً
كَبِيْرًا . وَالَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوءَ أَوِ ٱلإِثْمَ ، أَوْ
يَكْسِبُوْنَ خَطِيْئَةً ، ثُمَّ يَرْمُوْنَ بِهَا بَرِيْئًا ، فَقَدِ
احْتَمَلُوْا إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَظِيمًا ، وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى
ٱلمُوَحِّدِيْنَ .

وَلا تَكُونُوا مَعَ الَّذِينَ يُخادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ ، فَيَتَّخِذُونَكُمْ يَدًا ، وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ . إِنَّما يُجادِلُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ شاقُّوا الدَّعْوَةَ ، وَكانُوا مُسْتَهْزِئِينَ ؛ وَمَنْ يُشاقِقِ الحَقَّ ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى ، ثُمَّ يَضِلُّ ، وَقَدْ أَشْرَقَ النُّورُ ، يُوَلِّهِ مَوْلانا ما تَوَلَّى ، وَيُصْلِهِ نارًا لَنْ تَبِيدَ أَبَدًا .

وَلا تَتَّخِذُوا الذُّكْرانَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ ، وَلا تَقْرَبُوا الزِّنا أَوْ سُبُلَ اللَّمَمِ ، إِنَّ ذٰلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ مَوْلاكُمْ مَكْرُوهًا وَإِثْمًا مُبِينًا .

وَلَقَدْ حَرَّمَ مَوْلاكُمْ عَلَيْكُمُ الخَمْرَةَ ؛ وَمَنْ يَتَّخِذْها سُكْرًا ، فَقَدْ خَلَفَ خَلْفًا أَضاعُوا الرُّشْدَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ ، فَاذَّكَّرُوا يا أُولِي الأَلْبابِ .

وَلا تُقْرِضُوا أَمْوالَكُمْ لِتَأْخُذُوا الرِّبا أَضْعافًا مُضاعَفَةً ، إِنَّ ذٰلِكَ كانَ عَلَى المُوَحِّدِينَ

محذوف

مَحْذُوْرًا ؛ وَلَقَدْ عَفَا مَوْلَاكُمْ عَنِ الَّذِيْنَ يَأْخُذُوْنَهُ مِنْ غَيْرِ الْمُوَحِّدِيْنَ ، مُضْطَرِّيْنَ غَيْرَ عَادِيْنَ .

وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ تُكَذِّبُوْنَ بِهَا ، وَهِيَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ، وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَكُمْ عَلَى قَدَرِ أُمَّتِكُمْ ، وَجَعَلَ فِيْمَا بَيْنَكُمْ قَدَرًا مَقْدُوْرًا وَنَسَبًا وَصِهْرًا لِأَجَلٍ مُسَمًّى ؛ ثُمَّ جَعَلَكُمْ خَلْقًا آخَرَ ، وَأَنْشَأَكُمْ فِيْمَا لَا تَعْلَمُوْنَ ، ثُمَّ يُعِيْدُكُمْ ، ثُمَّ يُنَشِّئُكُمْ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْبَرُّ الْحَقُّ ، تَبَارَكَ مَوْلَانَا أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ .

وَمِنْ آيَاتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْكُمُ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ ، وَبَيْنَ ذٰلِكَ شَتَّى ، إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ، وَفِيْكُمُ السَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالطَّيِّبُ وَالْخَبِيْثُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ ، وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْقَادِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُوْنَ ؛ وَهُوَ الَّذِيْ

أَبَانَ لَكُمُ النَّجْدَيْنِ ، وَهَدَاكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَعَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ اسْتَجَارَكُمْ ، فَأَجِرُوهُ ، ثُمَّ أَبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ ؛ أَوْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ، فَكُلُّكُمْ يَكْفُلُهُ ، إِنَّمَا الْمُوَحِّدُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، وَكَانَ مَوْلَاكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا .

وَلَا تَرْكَنُوا لِلَّذِينَ رَفَضُوا الدَّعْوَةَ وَاسْتَكْبَرُوا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمُ الْحَقَّ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ .

وَالَّذِينَ قَطَعُوا مَا أَمَرَ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، وَلَمْ يَخْفِضُوا جَنَاحَ الذُّلِّ لِآبَائِهِمْ ، وَالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُصْلِحُوا ، وَغَيَّرُوا خَلْقَ اللهِ ، وَجَعَلُوا أَبْصَارَ شَهَوَاتِهِمْ فِي الْحُجُرَاتِ ، فَلَهُمْ

عَذَابٌ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ، وَيُلْبِسُ عَلَيْهِمِ الظُّلُمَاتِ ، فَيَأْخُذُ مَوْلَانَا بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَأَنَّى لَهُمُ ٱلْهُدَى .

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْمُوَحِّدُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا أَمَرَ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ ، وَدَعَوْا إِلَى سُبُلِ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ بِٱلْحِكْمَةِ ٱلْمَصُونَةِ ٱلَّتِي أَعْطَاهُمُوهَا .

وَٱلَّذِي أُكْرِهَ مِنْكُمْ عَلَى ٱلْكُفْرِ أَوِ ٱلْفَحْشَاءِ ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ ، أَوْ عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ، أَوْ غُمَّ عَلَيْهِ فَنَسِيَ ، فَلَا يُؤَاخِذُ مَوْلَانَا إِلَّا ٱلَّذِينَ اقْتَرَفُوا ٱلْإِثْمَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مَوْقُوتٌ .

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ ٱلْحَاكِمَ ٱلْحَقَّ ٱلْفَرْدَ ٱلْأَحَدَ ، ٱلَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفوًا أحدٌ ، الّذي تجدُونَه عِندكُم مكتوبًا بالقرآنِ والتوراةِ والإنجيلِ ؛ ثمّ ارجعوا البصرَ كرّتينِ ، ينقلبْ إليكُمُ البصرُ خاسِئًا وهوحسيرٌ . تريدُونَ أنْ تطفئوا نورَ الحقّ ، وتكسِفوا شموسَ الأحديّةِ ، وقدْ خطفَ ذلكَ النّورُ أبصارَ عقولِكم ، فلبئسَ ما تحكُمونَ .

وقالَ الذينَ كفرُوا منكمْ ، إنَّ هذا القرآنَ يهدي للتي هيَ أقومُ ، وعليهِ وجدْنا آباءَنا ؛ قلْ ، لوكنتمْ على الهُدى ، لآمنتمْ بهِ ، ولكنّكمْ لا تعلمونَ غيرَ ما تهواهُ أنفسُكمْ ، وأنتمْ تجهلونَ ؛ نحنُ أعلمُ بما في أيديكمْ ، ونحنُ المنزلونَ . أوَلمْ نقلْ لكمْ مِنْ قبلُ ، ما يودُّ الذينَ كفروا مِنْ أهلِ الكتابِ والمشركينَ أنْ ينزلَ عليكمْ مِنْ خيرٍ مِنْ ربِّكمْ ، واللهُ يختصُّ برحمتهِ مَنْ يشاءُ ، واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ ، ما ننسخْ مِنْ آيةٍ أوْ ننسِها نأتِ

بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ، فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ، قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . لَقَدْ ضَلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَكِّمُوا الْقُرْآنَ ، وَيَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، ثُمَّ بِهِ يَكْفُرُونَ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، قُلْ أَلَيْسَ الْحَقُّ أَحَقَّ أَنْ يُتَّبَعَ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، خُذُوا حِذْرَكُمْ ، يَوَدُّ كَثِيرٌ مِمَّنْ عَمُوا لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ، حَسَدًا وَجَهْلًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، وَهُمْ بِكِبْرِيَاءِ الْكُفْرِ مُتَسَرْبِلُونَ . لَقَدْ عَلِمَ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمُ أَنَّكُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ، وَحَمَّلْتُمُوهَا أَوْزَارًا فَوْقَ أَوْزَارِكُمْ ، وَأَرْهَقْتُمُوهَا ، وَذَهَبْتُمْ مَذَاهِبَ الْكُفْرِ ، أَلَا سَاءَ مَا تَفْعَلُونَ .

إِنَّ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بِكُفْرِهِمْ ، يُسَرْبِلُهُمْ مَوْلَانَا الْحَاكِمُ يَوْمَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَذاتَ الشِّمالِ ، وَنُلحِقهُمْ ذِلَّةً ، فَمَا لَهُمْ مِنْهُ مِنْ عَاصِمٍ .
فَكَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ وَعُقُولُهُمْ قِطَعًا مِنَ
اللَّيْلِ مُظْلِمًا ، أُولئِكَ أَصْحَابُ الإِفْكِ ، هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ؛ وَمَا ظَلَمَهُمْ مَوْلانَا الحَاكِمُ ، بَلْ هُمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ
وَشُرَكَاؤُكُمْ ؛ وَقَضَى عَلَيْكُمْ بِالمَوْتِ ، وَزَيَّلَ
بَيْنَكُمْ ، فَامْتَازُوا أَيُّهَا المجْرِمُونَ . أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى
الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ، أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى ،
فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . لَقَدْ عِشْتُمْ فِي ظَنِّ
أَنْفُسِكُمْ ، وَنَسِيتُمْ مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الحَقِّ ، إِنَّ
الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا ؛ لَقَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا
عَلِمْتُمْ وَبِمَا لَمْ تَعْلَمُوا ، وَتَقَوَّلْتُمْ عَلَى الحَقِّ الأَقَاوِيلَ ،
وَحَقَّتْ عَلَيْكُمْ كَلِمَةُ مَوْلانَا ، أُفٍّ لَكُمْ
وَلِمَا تَعْبُدُونَ .

عرف صلاة التسبيح

قُلْ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا بِمَوْلانا الحاكِمِ البَرِّ ، اجلِسُوا على أرائكِ التَّوْحيدِ ، وكُلوا مِمّا رَزَقَكُمْ مَوْلانا ، إنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى ، واشْرَبُوا مِنْ كأسٍ أعَدَّ مِزاجُها كافُورًا ، وَرَجِّعُوا ما تَشْرَبُونَ ، ثُمَّ سَبِّحُوا آناءَ اللَّيْلِ وأطْرافَ النَّهارِ ، مُسْتَعيذينَ بِهِ مِنَ الإيابِ :

« مَوْلايَ ، أسْتَعيذُ بِكَ مِنَ الوُقُوفِ في مَقامِ الكاذِبينَ ، والسَّيْرِ على سُبُلِ الغافِلينَ ، اللّاهينَ المُنْهَترينَ على أنْفُسِهِمْ وفيما بَيْنَهُمْ ، الَّذينَ فُتِنُوا بِالآلاءِ ، فَذَهَبَتْ أيّامُهُمْ ، وبَقِيَتْ ذُنُوبُهُمْ ، وأوْثَقَتْهُمْ آثامُهُمْ .

« أَستَعِيذُ بِكَ مِنَ النَّظَرِ إِلى غَيْرِكَ ، وَأَنَّى لِي ، وَقَدِ اسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، وَآنَ لِيَ الحَيَاءُ مِنْكَ ، وَالرُّجُوعُ إِلَيْكَ ، لِأُعَايِنَ وَلِأَكُونَ مَعَ الَّذِيْنَ سَارُوْا عَلَى نَهْجِ سَيْفِ مَوْلانَا المَسْلُوْلِ ، وَصِرَاطِ عِلَّةِ العِلَلِ وَالآيَةِ الكُبْرَى : هُمُ الَّذِيْنَ أَنعَمتَ عَلَيْهِمْ ، وَرَضِيتَ عَنهُمْ ، وَزِدتَ فِي خَلْقِهِمْ مَا شِئْتَ ، لِمَا شِئْتَ ، وَكَيْفَمَا شِئْتَ ، هُمُ الَّذِيْنَ وَصَلُوا الوَصِيْدَ فَلَمْ يَنْتَظِرُوا ، فَفُتِحَتْ لَهُمُ الأَبْوَابُ ، وَقِيلَ لَهُمُ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ؛ وَاجْلِسُوْا عَلَى مَنَابِرِ القُرْبِ وَالتَّوْحِيْدِ ، يَسْعَى نُوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَاسْتَظَلُّوْا بِرَايَاتِ السَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ ، وَأَصْبَحُوا ذَلِكَ النَّهْجَ السَّوِيَّ .

« مَوْلَايَ ، أَحْمَدُكَ عَلَى الآلَاءِ الَّتِي وَهَبْتَنِيهَا ، وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ ذَهَابِهَا . مَوْلَايَ ، لَوْ ذَاقَ أُولَئِكَ تِلْكَ الآلَاءَ ، لَمَا وَسِعَهُمْ فِيهَا شَيْءٌ غَيْرُ مَوْلَانَا

ٱلحَاكِمِ ٱلبَرِّ .

« مَوْلَايَ ، إِسْتَغَثْتُ بِكَ وَٱلتَجَأْتُ إِلَيْكَ ، فَنَعِمْتُ بِرِضَاكَ ، وَأَمِنْتُ سَخَطَكَ وَعُقُوبَتَكَ ، وَعُذْتُ بِكَ مِنْكَ ؛ فَنُوْرُ تَسْبِيحِ ٱلمُقَرَّبِيْنَ هُوَ ٱلَّذِيْ دَلَّ عَيْنَ قَلْبِيْ عَلَيْكَ ، وَأَعْمَاهَا عَمَّنْ سِوَاكَ ؛ وَلٰكِنَّهَا يَا مَوْلَايَ تُسَبِّحُ بِدُمُوْعٍ مِنْ بُحُوْرِ ٱلخَوْفِ ٱلمُتَلَاطِمَةِ ، ٱلمُسْتَعِيْذَةِ بِكَ مِنْ سَدْلِ ٱلحُجُبِ وَتَغْلِيْقِ ٱلأَبْوَابِ ، فَتَرْجِعُ تَحْتَ ظِلَالِ ٱللَّهَبِ لِشَجَرَةِ ٱلبَيْنِ .

« سُبْحَانَكَ مَوْلَايَ ، إِذْ حَفِظْتَ عُيُوْنَ قُلُوْبِنَا مِنْ رَمَدِ ٱلغَفْلَةِ ، وَعَافَيْتَهَا مِنَ ٱلتَّطَلُّعِ إِلَى سُبُلِ ٱلضَّلَالِ .

« سُبْحَانَكَ مَوْلَايَ ، لَقَدْ سَعِدَتْ عُقُوْلُ طَلَبَتْكَ فَأَدْنَيْتَهَا ، وَأَضَاءَتْ قُلُوْبُ ذَكَرَتْكَ فَطَمْأَنْتَهَا .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، عَجِبْتُ لِمَنِ ٱشْتَغَلُوْا

بِحُظُوظِ أَنفُسِهِمْ ، وَنَسُوا حَظَّهُمُ ٱلأَكْبَرَ الدَّائِمَ مِنكَ ،
وَكَيْفَ أَرَادُوا بِكَ بَدَلًا وَاسْتَأْنَسُوا بِسِوَاكَ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَكَمْ مِنْ طَائِفٍ
عَلَى هٰذَا ٱلعَقْلِ ، فَلَا يَفْقَهُهُ ، فَيَطْمَئِنُّ ٱلقَلْبُ بِجَرْحٍ ،
فَثَمَّ التَّلْوِينُ ، ثُمَّ ٱلاصْطِفَاءُ نِعْمَةٌ بَالِغَةٌ ، فَمَا تُغْنِي
النُّذُرُ .

« مَوْلَايَ ، أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ إِيَابِ ٱلأَنَا ،
بَعْدَ أَنْ غَاضَ وَعَادَ هُوَ بِلَا هُوَ ، وَجَازَ التَّلْوِينَ ،
وَجَذَبَتْهُ بُحُورٌ فَأَدْخَلَتْهُ ، فَأَقْسَمَ بِمَا يَرَى وَبِمَا
لَا يَرَى ، وَتَطَهَّرَتِ ٱلبُحُورُ مِنَ الشَّاطِئِ . سُبْحَانَكَ
طَهَّرْتَ بَادِيَّ ، فَعَادَ بِالتَّجَلِّي وَٱلعِلَّةِ بِلَا
بَادِي .

« فَكَمِ اسْتَعَاذَ بِكَ ٱلوَاصِلُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ
مِنَ التَّلَفُّتِ وَالتَّفَرُّدِ بِتَوَافُرِ تِلْكَ النِّعَمِ ، فَتَقُودَهُمْ إِلَى
غَيْرِ طَرِيقِ ٱلمُشَاهَدَةِ .

مَوْلَايَ

« مَوْلَايَ أَسْتَمِعُ ، ثُمَّ تُعَاوِدُ هَذِهِ النَّفْسُ شُكْرَهَا ، فَتَتَجَاوَبُ ، فَكَيْفَ لَا ، وَقَدْ جَعَلْتَ وَلَيْسَ لَهَا ابْتِدَاءٌ وَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ ، وَهَذَا الزَّمَنُ الَّذِي لَمْ تَجْعَلْ لَهُ فِيهَا شَاطِئَيْنِ ، فَأَنْتَ الحَيَاةُ ، فَهِيَ بِكَ ، وَهِيَ الزَّمَنُ بِهَذَا الوُجُودِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، هَا هُوَ القَلْبُ يُرَجِّعُ بَعْدَ تَأْوِيبِ سَمَاوَاتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، فَمَادَتْ جِبَالُهُ وَاسْتَقَرَّتْ ، وَزُلْزِلَتْ أَرْضُهُ وَبِمَشْرَعِ التَّوْحِيدِ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الجُودِيِّ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَجْرٌ نَزَعْتَ عَنِّي الدُّثُرَ ، وَطَهَّرْتَنِي ، وَأَدْخَلْتَنِي الكَوْثَرَ ، وَاسْتَخْلَصْتَنِي لَكَ ، وَلَمْ تَتْرُكْ فِيَّ بَقِيَّةً مِنْ تَوَجُّهٍ وَإِقْبَالٍ لِغَيْرِكَ . لَقَدْ عَجِبَ الَّذِينَ لَمْ يُشَاهِدُوا نُورَ السَّبِيلِ الشَّعْشَعَانِيِّ ، كَيْفَ انْسَلَخَتْ تِلْكَ الأَشْبَاحُ مِنْ أَثْوَابِ غُرُورِهَا ، وَتَدَثَّرَتْ بِقِطَعٍ مِنْ عَلَائِقِ سَرْمَدِيَّتِهَا ،

فَحَيِيَ ما ماتَ بِها مِنْ أَعْمارِ ٱلمُتَوَجِّهِينَ إِلَيْكَ وَٱلمُقْبِلِينَ عَلَيْكَ ، إِذِ ٱلحَناجِرُ خالِصَةٌ بِٱلمُشاهَدَةِ وَٱلتَّخْلِيدِ .

« مَوْلايَ سُبْحانَكَ ، يَسْتَعِيذُ بِكَ هٰذا ٱلقَلْبُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ ذِكْرُ غَيْرِكَ فَيَسْتَمِعَ ، أَوْ نُورُ ضَلَّةٍ فَيَرَى ، فَأَحْرِقْهُ مَوْلايَ بِنِعْمَتِكَ ، فَلَكَ ٱلأُولَى وَٱلأُخْرَى ، فَهُوَ قَدْ أَشْرَكَ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلعَذابِ .

« مَوْلايَ سُبْحانَكَ ، أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ تَأَسُّفٍ عَلَى ما لا يُلْحَقُ وَقَدْ فاتَ ، وَلا يُدْرَكُ وَقَدْ مَضَى ، وَمِنْ خاطِرٍ بَيْنَ ٱلخاطِرَيْنِ ، وَنَفَسٍ بَيْنَ ٱلنَّفَسَيْنِ .

« مَوْلايَ ، أَشْكُرُكَ عَلَى ذاتِكَ لِذاتِيَ ، وَعَلَى ذَواتِيَ أَمامَ نُورِ ذاتِكَ ، وَأَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ عَمَى مَنْ تَلَهَّى ، وَعَمَهِ مَنْ أَعْرَضَ إِعْراضَ ٱلمُبْصِرِينَ ، وَقَدْ فُتِنُوا وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ .

« أَللّٰهُمَّ مَوْلانا ٱلحاكِمُ رَبُّ ٱلأَرْبابِ ،

نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحَ ٱلوَاصِلِينَ ، وَنَذْكُرُكَ ذِكْرَ ٱلعَارِفِينَ ، وَنُنَاجِيكَ مُنَاجَاةَ ٱلمُحِبِّينَ ، وَنَغِيبُ بِكَ مَغِيبَ ٱلعَاشِقِينَ ، وَنَحْيَا فِيكَ بِمَوْتِ ٱلوَالِهِينَ بِسَبِيلِ ٱلحَقِّ ٱليَقِينِ .

« مَوْلَانَا سُبْحَانَكَ ، مَا أَعَزَّ هٰذِهِ ٱلأَنْفُسَ ٱلَّتِي تَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ سُوءِ نَفْسِهَا أَمَامَ مُصَلَّى قَلْبِهَا ، وَقَدِ ٱسْتَرَاحَتْ بِلُغُوبِهَا ، وَاسْتَرْوَحَتْ بِنَشْوَتِهَا .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَبِأَيِّ آلَائِكَ تُكَذِّبُ هٰذِهِ ٱلنَّفْسُ ٱلمُطْمَئِنَّةُ ٱللَّوَّامَةُ بَعْدَ أَنْ غَمَرْتَ أَيَّامَهَا ، فِي حِلِّهَا وَتَرْحَالِهَا ، بِمَعَانِي ٱلقُرْبِ وَٱلأُنْسِ ، وَرَفَعْتَ عَنْهَا ٱلمِحْنَةَ ، وَأَبْعَدْتَ ٱلفِتْنَةَ ، وَفَعَلْتَ بِهَا مَا أَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْهَا بِنَفْسِهَا ، وَفَكَكْتَ مِنْ قَيْدِ ذَاتِهَا فِي مَحَابِسِهَا ، وَقَدَّسْتَهَا مِنْ مَدَانِسِ بَنَاتِ نَفْسِهَا ، وَرَقَّيْتَهَا عَنْ مَسَاكِنِ ٱلتَّنْبِيهِ إِلَى مَشَاهِدِ لُجَّةِ ٱلتَّأْلِيهِ ؛ وَقَدْ أَعْطَيْتَهَا عَنْهَا ، وَأَفْنَيْتَهَا مِنْهَا ، وَأَقْبَلْتَ بِهَا إِلَيْكَ ، وَأَشْهَدْتَهَا أَكْنَاهَ خَلْقِكَ ، وَآنَسْتَهَا بِانْبِلَاجِ ٱلحَقِّ

فِي لَيَالِي دَنْبِهَا .

((مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، فَكَمِ اسْتَقْصَتْ تِلْكَ الْقِبْلَةُ عَلَى الَّذِيْنَ يَطْلُبُوْنَكَ ، وَهُمْ فِي هَوَادِجِهِمْ يَتَوَارَدُوْنَ عَلَى إِبِلِ شَوْقِهِمْ ، وَمِنْ وَرَاءِ تِلْكَ الْحُجُبِ يَتَمَايَلُوْنَ ، إِذِ اسْتَنْشَقُوْا شَذَا عَرْفِ أَنْسَامِ الْخِيَامِ ؛ فَمَا زَالُوْا سَائِرِيْنَ ، وَهُمْ فِيْهَا ، وَلَكِنَّهُمْ فِي نَشْوَةٍ مِنْ سُكْرِ جَهْلِهِمْ ، ثُمَّ عَجُّوْا لِلشَّهَادَةِ تَائِهِيْنَ . وَهَا هُمُ اسْتَبَانَ لَهُمْ حَالٌ فِيْهِ زُلْفَى ، فَتَطَلَّعُوْا إِلَى أُولَئِكَ الَّذِيْنَ حَمَلُوْا عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ مُنَاجَاتِهِمْ وَدُسُرِ أَشْوَاقِهِمْ ، فَسَارَتْ فُلْكُهُمْ فِي بِحَارِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ بِنَسَائِمِ التَّوْحِيْدِ وَأَنْسَامِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّجْرِيْدِ ، وَهُمُ الَّذِيْنَ عَزَمُوْهَا بِعُقَدِ الْإِيْمَانِ وَآلَاءِ الْمَوَاثِيْقِ ، فَرَابَطُوْا فِيْهَا أَسْبَابَ السَّلَامِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، فَثَمَّ أَنْغَامُ طَيْرِ الْأَصَائِلِ حَوْلَ تِلْكَ الْخِيَامِ ، فَمَا زَالُوْا فِي نَعِيْمٍ مُقِيْمٍ ، يُسَبِّحُوْنَ اللهَ الْحَاكِمَ رَبَّهُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

عرف فرائض الأحكام

هٰذِهِ فَرائِضُ أحْكامٍ ، فِي آياتٍ بَيِّناتٍ ، لِمَنْ وَحَّدَ فآمَنَ ، ثُمَّ اهْتَدى ، فَلَهُ الحَياةُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ ؛ وَقَدْ أُلْزِمَ بِها كُلٌّ مِنْكُمْ ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى ، بَعْدَ إلْزامِ فَرائِضِ الحُدُودِ . وَالَّذِي كَبُرَتْ عَلَيْهِ مِنْكُمْ ، فَلْيَتَمَتَّعْ قَلِيلاً ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلى مَوْلاهُ الحاكِمِ ، فَيَجْزِيهِ الجَزاءَ الأَوْفى .

يا أَيُّها النَّاسُ ، لا تَقْرَبُوا الزِّنى ، إِنَّ ذٰلِكَ كانَ عَلى المُوَحِّدِينَ مَحْذُورًا ، وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلاَّ جاهِلٌ أَوْ مُشْرِكٌ أَوْ مُرْتَدٌّ ، وَالزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلاَّ جاهِلَةً أَوْ مُشْرِكَةً أَوْ مُرْتَدَّةً ، وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلى

ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ، وَعَفَا رَبُّكُمُ ٱلحَاكِمُ عَنْ مَا سَلَفَ .

وَٱلَّذِيْنَ يَقْرَبُوْنَ ٱلفَوَاحِشَ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلهُدَى ، سَيُجْزَوْنَ أَسْوَأَ مَا كَانُوا يَفْعَلُوْنَ ، وَيَرُدُّهُمْ مَوْلَاهُمْ إِلَى الدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ فِي مَعِيْشَةٍ ضَنْكٍ .

وَٱلَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ أَزْوَاجَهُمُ ٱلمُحْصِنَاتِ ، وَلَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ ، فَأُولَئِكَ لُعِنُوا فِي تَقَلُّبَاتِهِمْ ، وَيَأْتُوْنَنَا وَوُجُوْهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ مِنْ رَيْبِ فِرْيَتِهِمْ ، وَحُرِّمَ عَلَى ٱلمُوَحِّدِيْنَ أَنْ يَكُوْنُوا لَهُمْ قُرَنَاءَ .

إِنَّ ٱلَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ أَنْ تَشِيْعَ ٱلفَاحِشَةُ فِي ٱلمُوَحِّدِيْنَ لَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ ، يُعَذِّبُهُمْ مَوْلَاكُمْ بِأَيْدِي ٱلمُوَحِّدِيْنَ ؛ وَٱعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ مَوَاثِيْقِكُمْ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا ، فَتَفْشَلُوْا وَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ ، وَتَكُوْنُوْا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ، فَاعْتَبِرُوْا يَا أُوْلِي ٱلأَلْبَابِ .

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ، وَأَنْتُمْ تَتَقَلَّبُوْنَ فِي ٱلآفَاقِ ، أَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ ، أَوْ تَنَامُوْا

فِيْهَا أَوْفِيْهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ، وَمَوْلَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ .

وَعَلَى ٱلْمُوَحِّدَاتِ أَنْ يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوْبِهِنَّ ، وَلْيَحْفَظْنَ حَرْثَهُنَّ ، وَلْيَذْكُرْنَ مَا أَنْزَلَ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمُ فِيْهِنَّ مِنْ قَبْلُ ، وَلَا يُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ ، أَوْ آبَائِهِنَّ ، أَوْ آبَاءِ بُعُوْلَتِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ ، أَوْ أَبْنَاءِ بُعُوْلَتِهِنَّ ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ، أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ ، أَوْ نِسَائِهِنَّ ، أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءِ ؛ وَٱلَّتِي تَتَعَدَّى حُدُوْدَ مَوْلَانَا ، فَقَدْ ظَلَمَتْ نَفْسَهَا ، وَلَهَا مِنَ ٱلْعَذَابِ ضِعْفَانِ .

إِنَّ ٱلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِمَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ وَبِٱلْحُدُوْدِ ، وَأَقْمَنَا ٱلْمَوَاثِيْقَ ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ، وَٱلَّذِيْنَ إِذَا دُعُوْا إِلَى سَبِيْلِ نُقْطَةِ ٱلْبِيْكَارِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ وَٱلْحِكْمَةِ ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ،

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الحَقُّ ، يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ، أُولٰئِكَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضُ الرَّيْبِ ، وَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيْهِمْ ، وَأُولٰئِكَ هُمُ العَادُوْنَ . إِنَّمَا المُوَحِّدُوْنَ المُؤْمِنُوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ ، إِذَا دُعُوْا إِلَى مَوْلَاهُمُ الحَاكِمِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، قَالُوْا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَإِلَيْكَ مَوْلَانَا تَوَجَّهْنَا ، أُولٰئِكَ هُمُ المُفْلِحُوْنَ الصَّادِقُوْنَ ، الَّذِيْنَ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا عَلَيْهِ مَوْلَاهُمُ الحَاكِمَ البَرَّ .

زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيْعًا ، وَأَدْنَى إِلَى سَمَاءِ العَرْشِ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ آبَائِهِمُ الأَوَّلِيْنَ ؛ قُلْ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِأَبَاطِيْلِ آبَائِكُمُ الَّتِيْ أُوْرِثْتُمُوْهَا ، وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ . وَلَوِ اطَّلَعْتُمْ بِنُوْرِ ذٰلِكَ الجَوْهَرِ الَّذِيْ سُلِبْتُمُوْهُ ، وَأَزَلْتُمْ مَا عَلَى نُفُوْسِكُمْ مِنْ غَسَقِ غِشَاوَتِهَا ، وَنَزَعْتُمْ مَا فِيْهَا مِنْ غِلٍّ ، وَعَقَلْتُمُوْهَا بِمَقَالِيْدِ ذٰلِكَ الجَوْهَرِ ،

لَعَلِمْتُمْ

لَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ بُطُوْنِ السَّعِيْرِ .
وَإِنَّمَا هِيَ بُطَّلَاتُ كُبَرَائِكُمْ نَبَتَتْ فِي أَكْبَادِكُمْ ،
فَعَمِيَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ ، وَبَقِيْتُمْ حِجَارَةً مُظْلِمَةً ، وَحَمَأَةً
غَيْرَ مَسْنُوْنَةٍ ، وَطِيْنَةً لَازِبَةً ، وَعَرَضًا ثَقِيْلًا فِي أَنْفُسٍ
كَثِيْفَةٍ ، فَكَيْفَ تَعْقِلُوْنَ ، أَلَا سَاءَ مَا تَحْكُمُوْنَ .

عَرْفُ الْمُشَاهَدَةِ وَكَوْثَرُ التَّجَلِّيَاتِ

إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِمَوْلَاهُمُ الْحَاكِمِ ، إِلٰهِ الْأَوَّلِيْنَ
وَإِلٰهِ الْآخِرِيْنَ ، هُمُ الَّذِيْنَ عَزَّزُوْا إِيْمَانَهُمْ ، فَجَذَبَتْهُمُ
الْأَنْسَامُ ، فَأَصْبَحُوْا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، وَمَا
زَالُوْا حَتَّى رَأَوْهُ بِرُؤْيَتِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ حَقَائِقُ

ٱلْمَقَامَاتِ فِي كُلِّ سُبُلِهِمْ ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمُ ٱلْحَذَرَ وَٱلْفَرَقَ وَٱلْخَشْيَةَ ، وَسَمَوْا ، وَقَصَتْ دَرَجَاتُ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَسَكَنَ ٱلْأَحِبَّاءُ بِأَعْيُنِ مَوْلَاهُمْ ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِمُ ٱلنَّعِيمَ ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِمُ ٱلْفَرَحَ .

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ، وَصَدَّقُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ، ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا ، إِنَّ مَوْلَاكُمُ ٱللهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ ٱطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ ، فَٱسْتَأْنَسَتْ بِهِ ، وَطَفِئَ شَوْقُهَا ، وَإِذَا بِٱلْمُشَاهَدِ يُشَاهِدُ ، فَهُوَ مَعَهُمْ لَا يَغِيبُ ، فَٱسْتَنْشَقُوا فِيهِمْ مِنْهُ ٱلرَّاحَةَ وَٱلرَّحْمَةَ .

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَنَبَذُوا ٱلْحَقَّ ، وَهُمْ مُتَكَبِّرُونَ ، إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا ، وَهُوَ سَمْعُهُمُ ٱلَّذِي يَسْمَعُونَ ، وَبَصَرُهُمُ ٱلَّذِي يُبْصِرُونَ ، وَيَدُهُمُ ٱلَّتِي يَبْطِشُونَ ، وَرِجْلُهُمُ ٱلَّتِي يَمْشُونَ ، وَٱللهُ هُوَ ٱلسَّابِقُ إِلَيْهِمْ فِي أَنْفَاسِهِمْ قَبْلَ

أنامهم

أَنْسَامِهِمْ ، وَقَدْ سَكَنَ قُلُوبَهُمْ نُورُ قُرْبِ مَوْلَاهُمْ ، فَبِهِ يَنظُرُونَ ، وَهُوَ ٱلهَادِي ، وَمَا نَظَرُوا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْلَاهُمْ أَقْرَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ . فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ ، وَنَامَتْ قُلُوبٌ وَعُيُونٌ ، وَهَدَأَتْ حَرَكَاتٌ ، وَسَكَنَتْ حَوَاسُّ كُلِّ شَيْءٍ ، خَلَوْا بِٱلْأَحِبَّةِ ، وَبَثُّوا مَا فِي صُدُورِهِمْ بَثًّا ، فَهَاجُوا بِشَجْوِهِمْ ، وَتَصَاعَدَتْ أَنْفَاسُ ذَوَاتِهِمْ ، فَبَاتُوا فِي نَعِيمِ ٱلقُرْبِ مُطْمَئِنِّينَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمُ ٱلوَحْشَةُ ، وَتَسَاوَتْ لَدَيْهِمُ ٱلجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَٱلجَمْعُ وَٱلفَرْقُ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ؛ وَتَحَقَّقَ الَّذِينَ مَا زَالُوا عَلَى سَبِيلِهِمْ سَائِرِينَ أَنَّ ٱلجَنَّةَ حُفَّتْ بِٱلمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا فَاتَهُمْ وَعَادَ مَقْصِيًّا عَنْهُمْ مِنْ مَوْلَاهُمْ ، سِوَى مَوْلَاهُمْ ، مِنْ دُونِ ذَلِكَ يَسِيرٌ ، وَأَنَّ كُلَّ حَظٍّ لَهُمْ سِوَى مَوْلَاهُمْ قَلِيلٌ ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ زَهِيدٌ .

وَلَوْ كَانَ الَّذِيْنَ يَطْلُبُوْنَ الشَّمْسَ صَادِقِيْنَ ، لَأَشْرَقَتْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ مِنْ سَمَاءِ أَوْتَادِهَا ، وَلَكِنَّهُمْ جَاؤُا يَحْمِلُوْنَ أَوْزَارَهُمْ وَأَوْزَارَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَاللهُ مَوْلَانَا يَعْلَمُ الصَّادِقِيْنَ وَيَعْلَمُ الْكَاذِبِيْنَ .

وَقُلِ انْظُرُوا أَيُّهَا الْمُبْطِلُوْنَ إِلَى أُولَئِكَ الَّذِيْنَ أَحَبُّوا ، وَكَانَ مَحْبُوْبُهُمُ الْعِلَّةَ ، فَهُوَ عِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ شَيْءٌ ، وَوَجَدُوا آثَارَهُ فِيْهِمْ ، وَتَجَلَّوْا فِي تَجَلِّيْهِ ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ مَوْلَانَا الْحُسْنَى : لَأَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِ ذَوَاتِكُمْ فِي مَعَارِجِهَا .

وَمِنْ آيَاتِهِ فِيْكُمْ ، وَفِيْمَا أَنْتُمْ فِيْهِ مَطَالِعُكُمْ ، كَذَلِكَ يُوْحِي إِلَيْكُمْ كَمَا أَوْحَى إِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، فَهُوَ اللهُ الْحَاكِمُ الْبَرُّ ، هَرِيْ ، شِيْوَا ، بَرَهْمَنْ ، أَرْهَاتْ كَزْمَا ، هُوَ إِلَهُ الْمَشَارِقِ وَإِلَهُ الْمَغَارِبِ ، ذُوْ كَوْثَرِ التَّجَلِّيَاتِ ، تَكَادُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِكُمْ ، لَوْلَا

فَضَائِلُ وَآلاءُ مَوْلاَنَا عَلَيْكُمْ وَأَجَلُ النَّزْلَةِ الآخِرَةِ .
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الإِنْسَانَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ زَوْجًا
وَاحِدًا ، وَجَعَلَهُ حَقِيقَةً خَالِصَةً لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لاَ يَفْقَهُونَ ؛ وَلَوْ حَرِصَ
أُولُو الأَمْرِ فَهُمْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ ، إِلاَّ الَّذِينَ سَبَقَ
النُّورُ إِلَيْهِمْ .

عَنْ خَلاَئِفِ العَدْلِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تَوَجَّهُوا قِبَلَ مَشَارِقِ
الكُفْرِ ، أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا مَوْلاَكُمْ ، إِذْ
صَرَفَكُمْ إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ ، لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي
مِنَ اللَّهَبِ ، وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً ،
فَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ،

فَأَنقذَكُمْ مِنها ، وَأَخْرَجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النّوْرِ ،
وَلَكِنَّ المُتَكَبّرينَ فِيْ شُغُلٍ فاكِهُوْنَ ؛ أَلَا سَاءَ مَا
فِيْ بُطُوْنِهِمْ مِنْ طَعَامِ سُحْتِ كُفْرِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا
يَذْهَبُوْنَ ، أَيَّام يَسْأَلُوْنَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُمْ إِصْرَ أَوْزارِهِمْ ،
وَيَتَمَنَّوْنَ الأَمانِيَّ ، وَأَظْهَرَ مَا فِيْ بُطُوْنِ أَنْفُسِهِمْ ،
وَكَشَفَ عَنْ سُوْقِ قُلُوْبِهِمْ . فَبِمَاذَا تَسْتَشْفِعُوْنَ
أَيُّهَا المُبْطِلُوْنَ ، أَبِبَيَاضِ صَحَائِفِ وُجُوْهِكُمْ عِنْدَ
بَارِئِكُمْ ، أَمْ بِاسْتِقَامَتِكُمْ عَلَى الطَّرِيْقَةِ ، أَمْ بِمَا
قَدَّمْتُمُوْهُ مِنْ عَمَلِ المُوَحِّدِيْنَ وَإِحْسَانِ أُوْلِي الأَلْبَابِ ؛
هَا أَنْتُمْ مِنْ رُكِيِّ دُمُوْعِكُمْ تَشْرَبُوْنَ ، وَأَحَاطَ بِكُمْ
لُغُوْبُ آثَامِكُمْ ، وَجَلَسْتُمْ عَلَى أَرَائِكِ الإِشْرَاكِ ،
وَمِنْ طَعَامِ ذَاتِ الجُحُوْدِ تَأْكُلُوْنَ .

ضَلَّ الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ
إِذْ شَفَعُوْا لِلْفَاسِقِيْنَ ، وَلَمْ يُقِيْمُوا العَدْلَ بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ ،
وَمَوَّهُوْا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ . فَمَنْ أُهْدِيَتْ لَهُ هَدِيَّةٌ فِي

شفاعة

شَفاعَةٍ ، فَقَبِلَها ، فَقَدْ وَلَجَ أَبْوابَ جَهَنَّمِ الرِّبا ؛ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ مَوْلانا الحاكِمُ البَرُّ فَقَدْ أَثِمَ ، وَضَلَّ السَّبِيلَ ، وَهُوَ مِنَ القَوْمِ الكافِرِينَ . إِنَّما الرَّشْوَةُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَهْتَدُوا ، فَهُمْ يَتَأَبَّطُونَ نارًا ، هُمْ وَالَّذِينَ جَعَلُوها فِي أَعْناقِهِمْ . إِنَّ الَّذِينَ أَنْزَلُوا بِالنّاسِ الظُّلْمَ ، أَوْلَمْ يَرْفَعُوهُ عَنْهُمْ إِلَّا بِشَفاعَةِ المالِ ، يُضاعِفُ مَوْلانا لَهُمُ العَذابَ ، وَيَأْتِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ .

يا أَيُّها المُوَحِّدُونَ ، إِنّا جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ عَدْلٍ فِي الأَرْضِ ، لِتَحْكُمُوا فِيما بَيْنَكُمْ بِالحَقِّ ، وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ المُنافِقِينَ ؛ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ مَوْلانا ، فَقَدْ أَثِمَ قَلْبُهُ ، وَكانَ فِي غَياهِبِ الظُّلُماتِ سائِرًا ، أَيّامَ نَأْتِي بِهِ وَفِئَةَ المُرْتَدِّينَ ، فَيُسْقى مِنْ صَدِيدِ عُيُونِ أَرْضِ الزّانِياتِ ، ساءَ الإِرْتِفاقُ وَساءَ الشَّرابُ .

يا أيها الموحدون يؤاخذكم مولاكم الله الحاكم باللغو في أيمانكم ، كما يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، فلا تتخذوا الله مولاكم عرضة لأيمانكم ، إلا الذي عقد الأيمان فله مغفرة ، ولكل قوم هاد .

ولقد خلقنا سماوات عرفان التوحيد ، وزيناها بمصابيح معارج الأحوال ، وجعلناها ذللا للذين خلعوا أنعالهم في وصيد الواد المقدس ، ورددوا ما كتبته أقلام التقديس والمغفرة والتوحيد والصلاة ذات الأسحار ، في قلوبهم يتسمعون ذلك الصدى : أعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وأضاء ربكم الله الحاكم في أنفسهم ، وبارك في قلوبهم ، هم الذين أنساهم الله مولاهم ما كانوا فيه من عذاب أليم ، وأزلفت إليهم الجنة غير بعيد ، وساروا في جناتهم ، تظللهم

طَيرُ السَّلامِ ، وَلَدَيْنا مَزِيدٌ .

عَرفُ بَرازِخِ الكافِ

وَالنُّونِ

أَوِ الشَّفْعُ وَالوَتْرُ

يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا بِبارِئِهِمْ وَبِمَطالِعِ لَيالِيهِ الْعَشْرِ ، وَأَدْرَكُوا ما وَراءَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، خُذُوا أَلْواحَكُمْ وَاقْرَأُوا ، ثُمَّ أَرْجِعُوا أَبْصارَكُمْ حَتّى تَطْمَئِنَّ بِها قُلُوبُكُمْ ، وَاشْكُرُوهُ أَنْ كَشَفَ عَنْكُمْ بَرازِخَ الْكافِ وَالنُّونِ ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ صُورَةَ النُّورِ الشَّعْشَعانِيِّ كَوْثَرَ الصَّفاءِ وَأَوْتادَ جِبالِ

آلهَيُولى .

أَوَليسَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ شَجَرَةِ الخُلُودِ ، وَأَصبَحتُمْ أَثمَارَهَا ، بِقَادِرٍ أَنْ يُجْرِيَ الأَنهَارَ تَحتَهَا ، فَيُسْقِيَكُمْ مِنْ مَاءٍ مَعِينٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ ، وَهُوَ الَّذِي كَوَّرَكُمْ عَلَى اللَّيْلِ ، وَكَوَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ ، كُلُّكُمْ يَجْرِي بِحُسْبَانٍ وَإِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ، حَتَّى إِذَا جِئْتُمُوْنَا خَلَقْنَاكُمْ كَمَا نَشَاءُ ، لِمَا نَشَاءُ ، حَيْثُ نَشَاءُ ، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوْبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوْا ، إِنَّ أَسْبَقَكُمْ إِلَى تِلْكَ المَقَامَاتِ أَتْقَاكُمْ .

وَإِذَا سَمِعَ الَّذِيْنَ جَحَدُوا الحَقَّ آيَاتِ مَوْلَانَا ، لَوَّوْا وُجُوهَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ ، وَأَرْهَقَتْهُمْ قَتَرَةُ كِبْرِيَائِهِمْ ، وَقَالُوْا إِنَّا عَلَى هُدَىً مِنْ آبَائِنَا الأَوَّلِيْنَ ، وَمَا نَحْنُ بِتَابِعِي مَوْلَاكُمُ الحَاكِمِ ، وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ . وَذَهَبُوْا ، وَهُمْ فِي ثِيَابِ أَعْرَاضِ قُلُوْبِهِمْ مُتَسَرْبِلُوْنَ .

لقذا ؟

لَقَدْ كَبُرَ عَلَى ٱلَّذِيْنَ جَحَدُوا ، أَنْ يَسِيْرُوا فِيْ صِرَاطِ إِشْرَاقَاتِ الظُّهُوْرِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي الصُّوَرِ النَّاسُوتِيَّةِ ، فَذَهَبُوا فِيْ مُدْلَهِمَّاتِ رَيْبِهِمْ وَظُلُمَاتِ عِلْمِهِمْ يَتَأَوَّلُوْنَ ، وَضَلُّوا عَنْ مَشَارِعِ سُبُلِ الإِشْرَاقِ ، وَٱتَّخَذُوا آلِهَتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ ، فَبِئْسَ مَا يَعْمَلُوْنَ .

إِنَّ عِبَادَ مَوْلَانَا هُمُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا ، وَإِذَا سَمِعُوا ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ أَحْسَنَهُ ، فَأَذْهَبَ ٱلْخَوْفَ عَنْهُمْ وَٱلْحَزَنَ ، فَهُمْ آمِنُوْنَ . وَإِذَا ذُكِرَ ٱلْمَوْتُ صَبَتْ قُلُوْبُهُمْ وَتَطَلَّعُوْا إِلَى حَيَاتِهِمُ ٱلآخِرَةِ ، وَلَقَدْ خَرَجُوا مِنْهَا ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، ثُمَّ أُعِيْدُوا فِيْ جَنَّاتِهِمْ خَالِدِيْنَ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، اشْكُرُوا رَبَّكُمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، هُوَ الَّذِيْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلْمَةِ ٱلْعَدَمِ إِلَى أَنْوَارِ حِكْمَتِهِ ٱلْخَالِدَةِ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ النُّوْرَ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ وَبِأَيْمَانِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ فِيْ مَوَاقِعِ أَسْرَارِ

آلآلاءِ الرَّبَانِيَّةِ . فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ مُقْبِلِينَ عَلَى أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ ، فَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ .

وَأَمَّا الَّذِينَ رَفَضُوا الدَّعْوَةَ وَأَعْرَضُوا ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا قِبَلَ أَبَاطِيلِهِمْ ، فَسَيَجْعَلُ مَوْلانَا ظَوَاهِرَهُمْ مَقْطُوعَةً عَنْهُمْ مُبْتَرَةً ، فَلا يَمْلِكُونَ مِنْهَا شَيْئاً ، وَبَوَاطِنَهُمْ مُسْتَعِرَةً يَغْلِي فِيهَا الْحَمِيمُ ، يَجْرَعُ أَحَدُهُمُ الْغُصَصَ كَاظِماً ؛ وَإِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَةِ آلامِهِ ، يَصِيحُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ، لَقَدْ أَضَلَّنِي بَعْدَ أَنْ جَاءَنِي الذِّكْرُ وَالْهُدَى الْمُبِينُ ، لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الْمُوَحِّدِينَ سَبِيلاً ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً . وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّاتُ لِلْمُوَحِّدِينَ ، وَتَجَلَّتْ أَنْوَارُ إِيمَانِهِمْ ، وَدَنَتْ كَوَاثِرُهُمْ بِسِجِلِّهَا وَبِتِلْكَ الْقُطُوفِ الدَّانِيَةِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى مَوْلاهُمُ الْكَذِبَ وَالْبُهْتَانَ ، وَيَقُولُونَ لَكُمْ إِنَّ هٰذَا الْحَدِيثَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ مَوْلاكُمْ ،

لِيَرُدُّوكُمْ عَنْ إِيمَانِكُمْ ، وَيَجْعَلُوا فِي قُلُوبِكُمُ الرَّيْبَ ، لُعِنُوا أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلاً ، وَآذَنَهُمُ اللهُ مَوْلاهُمْ بِحَرْبٍ مِنْهُ وَمِنْ حَامِلِي عَرْشِهِ ، وَعَذَّبَهُمْ بِأَيْدِي الْمُوَحِّدِينَ مِنْكُمْ إِلَى أَيَّامٍ يُبْعَثُونَ ، وَلِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً ، وَعَلَيْهِمْ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مِنْ أَنْفُسِ ذَوِيهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ كِفْلٌ مِنْ ذُنُوبِهَا ، وَكَبْكَبَهُمْ مَوْلاهُمْ فِي الْجَحِيمِ ، كُلَّمَا أُخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ .

وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ مَوْلاهُمُ الْحَاكِمِ ، وَكَذَّبُوا الْحَقَّ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، هُمُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ أَيَّامِ التَّوْبَةِ وَالإِيمَانِ ، خُرُوجَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، وَلَقَدْ سُلِبُوا مِنَ الدِّينِ ، فَلا يَعُودُونَ فِيهِ ، وَهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، وَلَقَدْ حَجَرَ مَوْلانَا الْحَاكِمُ التَّوْبَةَ عَلَيْهِمْ . فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَلْبَابِ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

يا أيُّها المؤمِنُون ، لقدْ كُنتُمْ أمواتًا فأحْيَيناكُمْ ، وجَعلْنا لكُمْ نُورًا تَمشُونَ بهِ في النَّاسِ ، وإنْ تعُدُّوا نِعْمةَ مولاكُمْ فلا تُحْصُوها . وأمّا الذينَ كفرُوا ورفضُوا الدّعْوةَ ، بعْدَ أنْ رأوُا الحقَّ فهُمْ في الظُّلُماتِ ، ليْسُوا بخارجِينَ مِنها ، ولدَيْنا مزِيدٌ .

عُرْفُ حقيقةِ الصّلاةِ والإيمانِ

قُلْ ، ليْسَ الإيمانُ أنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ ، قِبَلَ بيْتِ الأوْثانِ ، أوْ شَطْرَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، أوِ التَّصعُّدَ في جَبَلِ الذُّنُوبِ والأصْنامِ ، أوِ اتّباعَ سُنّةِ الجاهِلِيّةِ الأُولى ؛ ولكِنّ الإيمانَ

والتّوحِيدُ

وَالتَّوْحِيدَ هُوَ فِيمَنْ آمَنَ بِمَوْلَانَا الْحَاكِمِ رَبًّا إِلٰهًا لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ ، وَبِهٰذَا الْمُصْحَفِ الْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ ، وَصِرَاطِ الآلَائِهِ وَجَنَانِهِ ، وَبِالْحُدُودِ الْعُلْوِيَّةِ الرَّبَانِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ ، ذَوِي الْمَسَالِكِ الصُّورِيَّةِ الإِنْسَانِيَّةِ فِي جَمِيعِ تَجَلِّيَاتِهِمُ الدَّهْرِيَّةِ ، وَبِقَائِمِ الزَّمَانِ ذِي الْحَوْلِ وَالطَّوْلِ ، مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، وَآتَى الْمَالَ وَالنُّورَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنَ وَذِي السَّبِيلِ وَالسَّائِلَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الْعَدْلَ فِيمَا بَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَالْمُوْفِي بِعَهْدِهِ إِذَا عَاهَدَ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَالصَّابِرَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِيْنَ الْبَأْسِ ، وَالْحَافِظَ فَرْجَهُ ، وَالآمِرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّاهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ وَلِيًّا ، وَالَّذِي يُؤْثِرُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمُوَحِّدِيْنَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ .

وَمَنْ رَاعَ عَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ مَوْلَانَا الْحَاكِمَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا ، كَانَ مِنْ أُولٰئِكَ

الذِّيْنَ وَفَّاهُمُ اللهُ الحَاكِمُ أُجُورَهُمْ ، وَأَظَلَّهُمْ بِأَغْصَانِ شَجَرَةِ الرِّضْوَانِ ، وَأَنْزَلَهُمُ المَقَامَ المَحْمُودَ .

إِنَّمَا المُوَحِّدُونَ الحُكَمَاءُ هُمُ الَّذِيْنَ آمَنُوا بِمَا أَوْحَى مَوْلَاهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ رَأْسُ حِكْمَتِهِمِ الَّتِيْ جَعَلَهَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ ، وَهِيَ الَّتِيْ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهَا إِلَّا الَّذِيْنَ شَرِبُوْا مِنْهَا ، فَاطْمَأَنَّتْ بِهَا قُلُوْبُهُمْ ، هُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ ، فَخُذُوْا مَا فَرَضَ مَوْلَاكُمْ عَلَيْكُمْ ، الحَاكِمُ الإِلَهُ المَعْبُوْدُ ، وَاشْكُرُوْا لَهُ أَنْ جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ .

أَللهُ رَبُّكُمُ الحَاكِمُ يَعْلَمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَارْتَدُّوْا عَنْ دِيْنِهِمُ الحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ مِنْ قَبْلُ ، هُمْ وَآبَاؤُهُمْ ، فِيْ ظُلُمَاتِهِمِ يَتَرَدَّدُوْنَ .

فَإِذَا أَنْعَمَ مَوْلَانَا عَلَيْهِمْ أَعْرَضُوْا ، وَنَأَوْا بِجُنُوْبِهِمْ ، وَنَسُوْا مَا كَانُوْا فِيْهِ ، وَإِذَا مَسَّهُمْ شَرُّ أَنْفُسِهِمْ فَذَوُو دُعَاءٍ عَرِيْضٍ ؛ فَسَيُحِقُّ مَوْلَانَا الحَقَّ وَيُرِيْهِمْ آيَاتِهِ فِي الآفَاقِ وَفِيْ أَنْفُسِهِمْ .

أَوَلَمْ يَكْفِ بِمَوْلَانَا الحَاكِمِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . أَلَا إِنَّهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَفِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهَا. أَلَا إِنَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا حَيَاتَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً ، وَغَرَّهُمْ بِاللهِ مَوْلَاهُمْ الْغَرُورُ ، سَيَرَوْنَ الْعَذَابَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَحُرِّمَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى قُلُوبِهِمُ الَّتِي مُلِئَتْ بِشَهَوَاتِ شَيَاطِينِهِمْ ، أَلَا بُعْدًا لِلَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، إِنَّمَا سِلْمُكُمْ وَحَرْبُكُمْ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَرْفَعُونَهَا ، وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ مَوْلَاكُمْ . فَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ .

وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ مَوْلَاهُمْ قِيَاماً ، وَقُعُوداً ، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ

سَينالُهُمْ مِنْ مَوْلاهُمُ ٱلهُدَى ، وَيُسْقِطُ عَلَيْهِمْ أَنْوارَ ذاتِ ٱلحَقِيقَةِ ٱلقُدْسِيَّةِ . وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ما زالُوا مُتَذَبْذِبِينَ بَيْنَ كِبْرِيائِهِمْ وَذُلِّ أَنْفُسِهِمْ ، فَسَينالُهُمْ مِنْهُ عَذابٌ لا يَسْتَطِيعُونَ ٱلخُرُوجَ مِنْهُ ، ما دامَتِ السَّماواتُ وَٱلأَرْضُ ، أُولٰئِكَ الَّذِينَ غَرَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمُ ٱلغُرُورُ .

قُلْ ، إِنَّمَا ٱلمُؤْمِنُونَ ٱلمُوَحِّدُونَ هُمُ ٱلَّذِينَ خَلَعُوا عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَثْقالَ بِإِيمانِهِمْ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، مُتَجَرِّدِينَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كانُوا ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ أَيْنَما تَوَجَّهُوا ، فَأَصْبَحُوا الظَّاهِرَ وَٱلباطِنَ ، وَالنَّهارَ وَاللَّيْلَ ، فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلعامِلِينَ .

عَرْفُ الثَّقَلَيْنِ

أَللهُ مَوْلاكُمْ هُوَ الَّذِي خَلَقَ ٱلإِنْسانَ فِي

يظاهر

غَيَاهِبِ ٱلأكْوَانِ ، ثُمَّ كَوَّرَهَا عَلَيْهِ ، فَأَخْرَجَهُ وَظَلَّلَهُ
بِظِلَالِ أَغْصَانِ شَجَرَةِ ٱلحَيَوَانِ ، ثُمَّ عَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ ، وَمِنْ
فَوْقِهِ عِلَّةُ ٱلعِلَلِ ، فَبِأَيِّ ٱلآلاءِ تَجْحَدُونَ أَيُّهَا ٱلثَّقَلانِ .
ثُمَّ أَدْنَاهُ ، فَعَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ ، وَكَشَفَ عَنْهُ ٱلحُجُبَ ، فَرَأَى
طَرَائِقَ ٱلإِنْسِ وَٱلجَانِّ ، فَبِأَيِّ ٱلآلاءِ تَجْحَدُونَ أَيُّهَا
ٱلثَّقَلانِ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ . أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا أَيُّهَا
ٱلثَّقَلانِ . وَمَوْلاكُمُ ٱلحَاكِمُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلبَحْرَيْنِ ،
هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ مِنْهُ يَشْرَبُ ٱلمُوَحِّدُونَ ، وَذَاكَ مِلْحٌ
أُجَاجٌ جَعَلَ فِيهِ لَحْمًا طَرِيًّا يَأْكُلُهُ ذَوُو ٱلحِكْمَةِ ،
وَحِلْيَةً يَلْبَسُهَا ذَوُو ٱلأَلْبَابِ ، فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ تَجْحَدُونَ
أَيُّهَا ٱلثَّقَلانِ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَعْدِلُونَ بِمَوْلاهُمُ ٱلحَاكِمِ ٱلحَقِّ
سَيَنَالُهُمْ مِنْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، وَحَرَّمَ ذٰلِكَ عَلَى
ٱلمُوَحِّدِينَ ٱلَّذِينَ لا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَبْتَغُونَ عَنْهُ

حِوَلًا . إنَّ مَوْلَاكُمْ لَقَوِيٌّ شَدِيدٌ ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ مَوْلَاكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ أَوْفُوا ، ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَإِنَّ هَٰذَا صِرَاطُ مَوْلَاكُمْ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ؛ وَلَا تَتَّبِعُوا سُبُلَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَّا رَأَوُا الْحَقَّ ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ مَوْلَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ وَبُرْهَانٌ مُبِينٌ ، وَأَوْحَى لَكُمْ هُدًى وَرَحْمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهَا وَصَدَفَ عَنْهَا سَيَجْزِيهِ مَوْلَانَا سُوءَ الْعَذَابِ . وَلَقَدْ كَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْظُرُونَ أَنْ يَأْتِيَ مَوْلَانَا أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِهِ . وَلَمَّا أَنْ أَشْرَقَتْ شُمُوسُ جُنُودِ الْأَحَدِيَّةِ ، وَتَجَلَّى رَبُّنَا وَمَوْلَانَا الْحَاكِمُ أَعْرَضُوا ، وَنَأَوْا بِجُنُوبِهِمْ ،

وَمَثَلُوا

وَضَلُّوا السَّبِيلَ . قُلِ انْتَظِرُوا ، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ .

وَلَقَدْ أَخَذَ مَوْلَاكُمُ الْحَاكِمُ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ، أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي مَوْلَاهُمْ ، وَلَمْ تَأْخُذْهُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، لَيَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَهُ ، وَهُوَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ .

عُرْفُ الدَّعْوَةِ وَالْعَدْلِ وَالتَّوَكُّلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْفَيْضِ

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ ، الْعَامِلُونَ عَلَى إِقَامَتِهَا ، لَا تُبْطِلُوا دَعْوَتَكُمْ بِالتَّوَكُّلِ ، وَلَا تَهِنُوا ، وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ ، وَتُرْجِعُوا الْوَهَنَ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللهُ مَعَكُمْ ، وَهُوَ مَوْلَاكُمْ ، وَلَنْ

يَــتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

يَا أَيُّهَا الدُّعَاةُ ، قُولُوا لِلَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِكُمْ : لاَ تَمُنُّوا عَلَيْنَا إِيمَانَكُمْ ، بَلِ اللهُ مَوْلاَكُمْ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ نُورَ الحَقِّ ، وَقَدْ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَلَمْ يُقْبِلُوا ، فَلاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْهُ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، وَمَوْلاَنَا الحَاكِمُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَا أَنْتُمْ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ الحِكْمَةِ ، فَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَوْلاَنَا الغَنِيُّ ، وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ . وَإِنْ تَتَوَلَّوْا ، يَسْتَبْدِلْ مَوْلاَكُمْ خَلْقاً غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُحْسِنِينَ .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا لَكُمُ العَدْلَ مِيزَاناً فِي

ٱلْأَرْضِ ، فَمَنِ ٱبْتَغَى وَرَاءَ ذَٰلِكَ ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ . وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ، فَتَحْنَا لِدَعَوَاتِهِمْ أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ ، يَعْرُجُ فِيهَا طَيْرُ غَمَامِ ٱلْمَظْلَمَةِ ، وَهُوَ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَٱلظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؛ وَلَسَوْفَ يَجْمَعُهُمُ ٱللَّهُ فِي تَابُوتٍ مِنْ صَدَاءِ حَدِيدِ قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ يُلْقِي بِهِمْ فِي وَادِ ٱلْجَحِيمِ ، يَوْمَ يَأْخُذُهُمْ بِٱلنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمْ دَارَ ٱلظَّالِمِينَ .

قُلْ ، لَوْ عَمَّرَ أَحَدُكُمْ بِأَعْمَالِهِ ٱلصَّالِحَةِ ، وَمَلَأَ ٱلْأَرْضَ إِيمَانًا وَعَدْلًا ، ثُمَّ سَهَا قَلْبُهُ عَنْ مَوْلَاهُ ٱلْحَاكِمِ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ ، لَكَانَ مَا فَاتَهُ أَعْظَمَ مِمَّا حَصَّلَهُ وَوَصَلَ بِٱلْوَتِينِ . وَمَا مِنْ نَسَمَةٍ تَمُرُّ بِكُمْ ، لَا يَكُونُ نُورُ ٱلْعَرْشِ فِيهَا عَلَى قُلُوبِكُمْ ، إِلَّا تَحَسَّرْتُمْ عَلَيْهَا ، وَتَقَلَّبْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ . وَوَسِعَتِ ٱلْجَنَّةُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ، لِلَّذِينَ رَطِبَتْ سُبُلُ قُلُوبِهِمْ بِغَيْثِ ٱلذِّكْرِ ، أَلَا إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَوَلَمْ تَشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِذْ عَرَضْنَا عَلَيْكُمْ ذَوَاتِ الْأَسْمَاءِ ، فَعَلِمْتُمُوهَا ، وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَلْبَابُكُمْ ، فَرَفَعْنَا بِهَا بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، وَقُلْنَا لَكُمْ وَلِذُرِّيَّاتِكُمْ : لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْغَرُورُ ؛ فَفَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا وَأَعْرَضْتُمْ ، وَلَمْ تَسْتَمْسِكُوا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ، وَكُنَّا عَلَيْكُمْ شَاهِدِينَ .

لُعِنَ الَّذِينَ بَدَّلُوا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَاتَّبَعُوا سُبُلَ أَسْمَاءٍ سَمَّوْهَا هُمْ وَآبَاؤُهُمْ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُونَ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ نَارَ الَّذِينَ جَحَدُوا صَاحِبَ الِاسْمِ وَأَعْيَانَ الشُّهُودِ ، ثُمَّ آمَنُوا بِعَاجِلَةِ فَنَاءِ أَنْفُسِهِمْ ، وَاتَّخَذُوا الْأَسْمَاءَ آلِهَةً قِبْلَاتِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَعْبُدُونَ ، وَبِذَلِكَ نَطَقَ كِتَابُ إِمَامِهِمْ : أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَرَضُوا بِمَفَامِهِمْ .

وَأَمَّا الَّذِيْنَ آمَنُوا بِمَوْلاَهُمْ ، وَاتَّبَعُوْهُ وَصَدَّقُوْا ، فَسُبْحَانَ مَنْ سَلَبَ الدُّنْيَا عَنْهُمْ ، فَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ الَّذِيْنَ تَوَلاَّهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي حَمَاهَا عَنْهُمْ ؛ فَهُمْ أَصْفِيَاؤُهُ الَّذِيْنَ اسْتَنَارُوْا بِحَقِيْقَةِ صَفْوَتِهِ ، وَهُوَ مَوْلاَهُمُ الَّذِي أَخْرَجَهَا مِنْ قُلُوْبِ أَهْلِ وِدَادِهِ ، وَلَمْ يَرْضَهَا لَهُمْ ، فَزَهِدُوْا فِيْمَا سِوَاهُ ، فَرَبِحَتْ أَرْوَاحُهُمْ بِرَوَاحِهَا إِلَى مَرَاحِهَا ، فَثَمَّ الرَّوْحُ وَالرَّيْحَانُ وَعَيْنُ الْجَنَّةِ وَالنَّعِيْمِ .

لَقَدْ عَلِمَ مَوْلاَكُمْ قُلُوْبَ الَّذِيْنَ جَاؤُا مُخَادِعِيْنَ ، يَقُوْلُوْنَ : أَوَ لَوْ تَرَكْنَا مَقَالِيْدَ مَا وَرِثْنَاهُ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُوْنٍ ، وَاتَّبَعْنَا مَوْلاَكُمْ نَظَلُّ مِنَ الْكَافِرِيْنَ . قُلِ ازْهَدُوْا فِي أَنْفُسِكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ .

يَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُوْنَ ، كَتَبَ مَوْلاَكُمُ الرَّحْمَةَ وَالْفَيْضَ لِمَنِ اسْتَمَعَ قَلْبُهُ تَسَابِيْحَ النُّجُوْمِ ، آنَاءَ اللَّيْلِ

وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، وَرَأَى بِالْحَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَوَاقِعَ ، فَثَمَّ نَعِيمُ الْفَيْضِ الْمُطْلَقِ ، وَكَانَ اللهُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا . وَإِذْ بِالْفَيْضِ الإِلٰهِيِّ يُنْبِتُ فِي أَرَاضِي قُلُوبِهِمْ سَبْعَ سَنَابِلَ ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ، ثُمَّ يُضَاعِفُهُ لَهُمْ ، وَهُمْ آمِنُونَ . وَالَّذِينَ رَأَوُا اللهَ مَوْلاَهُمْ فِي سَمَاءِ أَفْلاَكِ ذَوَاتِهِمْ ، حَرَّمَ عَلَيْهِمْ نَارَ الإِيَابِ ، وَخَلَّدَهُمْ فِي النَّعِيمِ أَبَدًا ، لاَ يَرَوْنَ فِيهَا مَوْتًا وَلاَ لُغُوبًا .

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَمَا كَيْدُ أَرْبَابِهِمْ إِلاَّ فِي تَبَابٍ . لَقَدْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ ، وَدَعَوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَى نَارِ الْجُحُودِ ، يَدْعُونَهَا لِتَكْفُرَ بِمُنْشِيءِ عِلَّتِهَا ، فَتَرِثَ أَرْضَ الظَّلاَمِ ، فَتَهْجُرَ سَمَاءَ مَوْلاَنَا الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ . لاَ جَرَمَ أَنَّمَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ ، لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ إِلاَّ فِي أَبْصَارِهِمْ ، فَسَيُرِيكُمْ مَوْلاَنَا سُوءَ سُبُلِ الْكَافِرِينَ ، وَبِذَلِكَ شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ .

وَالْقَدْ

وَلَقَدْ عَزَّزْنَا بِالسَّابِقِ فَجَعَلْنَاهُ لَهُمْ ، وَنَطَقَ سِفْرُ حِزْبِهِمْ مُنْذِرًا وَشَاهِدًا وَشَهِيْدًا . وَإِذْ يَتَحَاجُّوْنَ فِي النَّارِ ، نَارِ ٱلْحَقِّ ، فَيَقُوْلُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا : إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُوْنَ عَنَّا نَصِيْبًا مِنَ النَّارِ . قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَاقِعًا بِهِمْ : إِنَّا كُلٌّ فِيْهَا ، إِنَّ ٱلْمَعْبُوْدَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ . وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ : أُدْعُوْا مَوْلَاكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ ٱلْعَذَابِ ، قَالُوْا : أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيْكُمْ رُسُلُكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ ، قَالُوْا : بَلَى ، فَادْعُوْا ، وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَافِرِيْنَ إِلَّا فِيْ ضَلَالٍ . وَلَنَأْتِيَنَّ بِالَّذِيْنَ رَفَضُوا الدَّعْوَةَ ، وَجَحَدُوْا ثُمَّ تَوَلَّوْا ، وَهُمْ مُسْتَكْبِرُوْنَ ، فَنَجْعَلُهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَمَامَ نَارِ دُعَاتِنَا ، ثُمَّ يَدَّعُوْنَ فِيْهَا دُعَاءَ يَوْمٍ يَتَقَلَّبُوْنَ فِي ٱلْآفَاقِ مُدْبِرِيْنَ ، مُطَأْطِئِي رُؤُوْسِهِمْ ، مَا لَهُمْ مِنْ مَوْلَانَا مِنْ عَاصِمٍ ، وَمَا لَهُمْ

مِنْ هادٍ ، أيّامَ لا يُنجّي الّذِيْنَ ظَلَمُوا النّاسَ مَعْذِرَتُهُمْ وَنُجُوْمُ الأمانِيّ ، فَتَرْهَقُهُمْ ذِلّةُ ماكانُوا يَفْتَرُوْنَ .

إنّ مَوْلاكُمُ المَعْبُوْدَ الحاكِمَ هُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللّيْلَ إماماً لِتَسْكُنُوا فِيْهِ فَتَطْمَئِنّ بِهِ قُلُوْبُكُمْ ، وَالنّهارَ طَرائِقَ مُبْصِرَةً ، لِيُتِمّ الفَضْلَ عَلَيْكُمْ ، وَقَلِيْلاً ما تَشْكُرُوْنَ . كَذَلِكَ أَفِكَ الّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا بِغَسَقِ مَوْلاهُمْ يَجْحَدُوْنَ .

عرف كتاب البيان

إلى دولة الموحدين

يا أيُّها الّذِيْنَ آمَنُوا ، هٰذا كِتابُ البَيانِ ، مِنْ مَوْلاكُمُ الحاكِمِ المَعْبُوْدِ ، إلى دَوْلَةِ المُوَحِّدِيْنَ ،

والشاهد

وَالشَّاهِدُ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَلَقَدْ جَعَلَ مَوْلَاكُمْ تَأْوِيلَهُ مَعَهُ ، فَاعْتَبِرُوا ، يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَعَلَى أَرَائِكِ رُجْعَى ٱلْمَعْبُودِ تَجْلِسُونَ . وَعَلَى الَّذِينَ اطَّلَعُوا مِنْكُمْ عَلَى سِرِّ مَا فِي كِتَابِ مَوْلَانَا هَٰذَا ، عَرْضُهُ عَلَى ذِي ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ، مَشْرِقِ التَّوْحِيدِ ٱلْأَوَّلِ ، الرَّشِيدِ شُومَار ، قَائِمِ ٱلْمُوَحِّدِينَ فِي السِّنْدِ ، فَهُوَ يَمِينُ ٱلْمُقْتَنَى ، وَثَمَّ مَوْلَاكُمُ ٱلْمَعْبُودُ ، وَلِمَنْ خَافَ مُقَامَهُ مِنْكُمْ جَنَّتَانِ .

هقر وقوك كاصمك وهطومك وهكسبار نفقو في وصدض كو بين وهقلا دين وهكشيرين كن وهقو لدل هل ثصتل وباوب اوكوك مه بوب جب كصلو ذلبو وسرت ههكا طرين وهكاكنين في غيبل وهكسبار وهلا غدى لجسه كفوتيط لذل وصجبوب في كشمول فاق بوب وهذلب عبيه وهكسبار وهطومك وهي جنل

وهقلا دين اهيعتكعم وهكاطان بكومتب يفي
وصهاوط كس تهم وهكقو هير هلك اهيطفظلوا
ذاا وهبحل او هشرل فِي ٱلْخَلْقِ . وَلْيَأْمُرُوا ٱلْمُوَحِّدِينَ
بِإِقَامَتِهَا . وَلَقَدْ أَمَرَ مَوْلَاكُمْ أَنْ تَعْدِلُوا بِٱلْقِسْمَةِ فِيمَا
بَيْنَ الدُّعَاةِ ، فَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا فِي تِلْكَ ٱلْجِبَابِ .
وَلَسَوْفَ نُطْلِعُكُمْ عَلَى مَا أَوْلَاكُمْ بِهِ ٱلْمَعْبُودُ قَبْلَ غَيْبَتِهِ ،
وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ، فَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ،
وَقَدْ كَفَلَكُمْ عَيْنُ ٱلْحَيَاةِ فِي سُمِّ ٱلْإِشْرَاقِ . وَلْتَكُنْ
مِنْكُمْ أُمَّةٌ مُطِيعَةٌ ، لِنُقِيمَ مَا أَمَرَ مَوْلَاكُمُ ٱلْمَعْبُودُ
بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، حَتَّى دُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى اجْتِمَاعِ ٱلْبَحْرَيْنِ
ٱلْعَذْبِ ٱلْفُرَاتِ ، وَٱلْمِلْحِ ٱلْأُجَاجِ .

يو ويلو وهنولاط اوهسبر وهحوليس
اوهقويك بوكد كاصل وصكوك وهكفتني خهيفتنو
اكهجو وهكاطرين في غيبتنو ونت اكن تبسم كن
سبير كاصنو هقر طدك كاصمك لذل وصكاوه

انهم

اتهم وهمناز وهتى وسهنولو همك سهى وهذين
يطوجانمك في دبمك وهكسبار اهك ياكناو
بسهل وهسهه وهك يقونها و وهموذبين وهكذترين
عمين عمين اطزبل اتوبسي كطكر وهكفتدي
الاطبل اقه ههكاطرين وهكاكنين وهكخهلاين
هل وهرين ون كاصو وهكسبار عيدعه همك
وههاط افيه عبيه اهاج بوبي وهلدك وهمبيد
فخذاوكنل تهم وصهاوط اوسكها وبكو فيلو
اوشمدال سهى نسكل ونمك في وسيننو اونتمك
وصمسهان اوسهكاو ون وهكسبار ل ا وهذي
ظلد همك فيكو بينمك امون وكيد وهكاكنين
ل ا وهكسبار اطرل اون وهمتوب اوهتنزيه
اوهتوابه اوهوكهين سهيل مه ذهم مون سنر كاصمك
كمد الوكطذا دو فوطذداو اص تدمناو - (ت ذ م ن
ا و) - ههذين لاراوسن وهعبيه ونلك لوهمان .

أَللهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفِ نُوْرٍ فِيْ ظُلْمَةِ الْغَيْبِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْهُ قُوَّةً ، ثُمَّ مَكَّنَ فِيْ تِلْكَ الْقُوَّةِ نَفْسَهَا ، فَتَمَّتْ كَلِمَةُ الإِرَادَةِ ، وَفَتَحَ بَابَ السَّابِقِ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ذَوَا جَنَاحَيْنِ ، وَأَكْمَلَ الْمَعْبُوْدُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ، ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ . لِمَ تُجَادِلُوْنَ جُنُوْدَ مَوْلَاكُمْ ، وَقَدْ أَخْرَجُوْكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ ، وَلَوْ شَاؤُوْا لَخَسَفُوْا بِكُمُ الأَرْضَ ، فَتَذْهَبَ رِيْحُكُمْ ، وَاسْتَبْدَلُوْكُمْ بِأَقْوَامٍ غَيْرِكُمْ ، أَفَأَنْتُمْ آمِنُوْنَ . أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ تَبَارَكَ ذُو الآيَاتِ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ .

إِنَّ الَّذِيْنَ يَتَعَدَّوْنَ حُدُوْدَ الْمَعْبُوْدِ ، مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ، فَقَدِ ارْتَكَبُوْا إِثْمًا وَبُهْتَانًا عَظِيْمًا . لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَغْضَبُوْا إِذِ انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُهُمْ وَهُمْ يَشْهَدُوْنَ ، وَإِذَا نُوْدُوْا إِلَى الدَّعْوَةِ إِثَّاقَلُوْا ، وَقَامُوْا ، وَهُمْ يَتَغَامَزُوْنَ ثُمَّ تَوَارَوْا وَرَاءَ

الحُجُرَاتِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُنَافِقُوْنَ .

لَقَدْ عَجِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنْ تَجَلَّى رَبُّهُمْ عَلَى رِجَالٍ مِنْهُمْ ، لِيُنْذِرَهُمْ ، وَلِيَشْهَدُوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يُرْحَمُوْنَ . لَقَدْ كَرِهُوا الْحَقَّ ، وَوَقَعَ مَا كَانُوْا يَرْهَبُوْنَ ، فَسَيَنْتَقِمُ مَوْلَانَا مِنْهُمْ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ .

أَوَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ، كَيْفَ أَرْسَلَ قَائِمُ الْبَابِ سَفِيْرَ الْقُدْرَةِ إِلَى قَوْمٍ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ ، وَيَعْبُدُوْنَ مَا لَا يَعْقِلُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ . قَالَ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوْا مَوْلَاكُمْ ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُوْدٍ غَيْرِهِ ، أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ . قَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّا لَنَرَاكَ فِيْ سَفَاهَةٍ ، وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ . قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُتْرَفُوْنَ ، لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ ، وَلٰكِنِّي أَدْعُوْكُمْ إِلَى الْحَقِّ الْمُبِيْنِ ، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِيْنٌ . وَاذْكُرُوْا آلَاءَ مَوْلَاكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ، وَانْتَظِرُوْا ،

إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِيْنَ . فَانْتَقَمَ مَوْلَانَا مِنْهُمْ .
فَسِيْرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُتَكَبِّرِيْنَ .
فَتِلْكَ بُيُوْتُهُمْ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا ، إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
كُلَّ كَذَّابٍ زَنِيْمٍ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، قُوْا أَنْفُسَكُمْ وَٱلَّذِيْنَ
حَوْلَكُمْ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ اللَّعْنَةَ ، وَلَا تَرْكَنُوْا إِلَى ٱلَّذِيْنَ
تَرَكُوا ٱلْحَقَّ كُسَالَى . وَمَا كَانَ لِمُوَحِّدٍ وَلَا مُوَحِّدَةٍ أَنْ
يَتَخَلَّفُوْا عَنْ لِسَانِهِمْ ، وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ ، وَلَا يَرْغَبُوْا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيْبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا
نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيْلِ دَعْوَةِ ٱلْحَقِّ ، وَلَا يَطَئُوْنَ
مَوْطِئًا يُغِيْظُ ٱلْمُرْتَدِّيْنَ ، وَلَا يَنَالُوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا
كَانُوْا قَوَادِمَ أَجْنِحَةِ دُعَاتِنَا ٱلْمُقَرَّبِيْنَ ، وَخَوَافِيَ
أَسْرَارِهِمْ ، وَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ مَا يَجْعَلُهُمْ فِي سَمَاوَاتِنَا ،
فَهُمُ ٱلْخَالِدُوْنَ .

وَلَقَدْ كَتَبْنَا عَلَى ٱلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا أَنْ نَفْتِنَهُمْ

يُفْتِهِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ لَا يَسْتَعْتِبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ . وَلَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ مِنْ قَبْلُ ، إِذَا مَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى ٱلْحَقِّ ، نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَهَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ، ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا إِلَى عُرُوشِهِمُ ٱلْخَاوِيَةِ ، صَرَفَ ٱلْمَعْبُودُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . وَلَقَدْ كَفَرَ آبَاؤُهُمْ بِٱلْمَعْبُودِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُمْ مِنْ كَنْزِ حَقِيقَةِ ٱلْوُجُودِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا شَيْئًا مَذْكُورًا ، وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ مِنْهُ نُورًا قَائِمًا بِذَاتِهِ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ فِي أَرْضِ شَجَرَةِ ٱلْإِمْكَانِ ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ .

عرف صلاة التجلي

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، قَدْ سَمِعَ ٱلْمَعْبُودُ نَجْوَاكُمْ

حَوْلَ سُرُرِ قُلُوبِكُمْ ، فَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ لَدُنْهُ مُقَامَاتِكُمْ فِي سُمُوِّ صَلَاةِ التَّجَلِّي ، فَقُومُوا لَهَا اللَّيْلَ ، إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ ، أَوِ انْقُصُوا مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ ضِعْفَهُ ، وَرَتِّلُوا هٰذِهِ الصَّلَاةَ تَرْتِيلًا ، إِنَّ مُنَاجَاةَ التَّفَكُّرِ فِي نَاشِئَةِ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا . وَالَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ مِنْكُمْ أَنْ يَصِلُوا إِلَى عَيْنِ دُمُوعِ النَّعِيمِ ، لَهُمْ مِنْ مَوْلَاهُمْ مُقَامٌ كَرِيمٌ لَدَى السَّابِقِينَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ :

« سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ مِنَ الْوِتْرِ شَفْعًا ، وَجَعَلَ مِنَ الشَّفْعِ صُورَةَ الْكُرْسِيِّ ، وَأَوْدَعَ فِيهِ سِرَّهُ وَخَيْرَهُ ، وَجَمَعَ فِي جَوْفِهِ سَبْعًا شِدَادًا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَخْرَجَ مِنْ جَوْفِ ذٰلِكَ الْقَمَرِ عَنَاصِرَ الْوُجُودِ ، فَتَمَّتْ كَلِمَاتُهُ الْحُسْنَى ، فَكَانَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ ، فِي جَمِيعِ تَجَلِّيَاتِهَا ، عَيْنَ الْمَقْصُودِ .

سُبْحَانَ

« سُبْحَانَ الَّذِي أَشْرَقَتْ كَوَاكِبُ شُمُوسِهِ الأَزَلِيَّةِ مِنْ سَمَاوَاتِ صُوَرِ أَحِبَّائِهِ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ .

« سُبْحَانَ صَاحِبِ سُبُحَاتِ تَدَاوُلِ هَيَاكِلِهِ الفَاضِلَةِ فِي سَنَا مَطَالِعِهِمْ ، فَبَارَكَ بِهِمْ جَنَّةَ القَاهِرَةِ ، فَهِيَ حَدِيقَةُ الحَقِيقَةِ الظَّاهِرَةِ ، فَلَبِسَ فِيهَا نَعْلَيْهِ ، وَثَبَتَ عَلَى صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ بِقَدَمَيْهِ ، فَحَجَّ إِلَيْهِ الحَاجُّونَ ، وَسَارَ عَلَى سَنَنِهِ العَالِمُونَ ، سُبُّوحٌ لَهُ سُبُّوحٌ ، مَعْبُودُ العِلَّةِ وَالرُّوحِ .

« سُبْحَانَ مَنْ سَقَى المُقَرَّبِينَ شَرَابَ التَّسْنِيمِ . سُبْحَانَ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنِ ارْمُوا جُذْوَةً مِنْ نَارِ قُرْبِكُمْ لِتُضِيءَ سَبِيلَ السَّالِكِينَ .

« سُبْحَانَ المَعْبُودِ الظَّاهِرُ بِهِ جَمِيعُ الوُجُودِ . سُبْحَانَ مَنِ اتَّبَعَتْهُ الأَجْنِحَةُ ، إِذِ الحَنَاجِرُ كَاظِمَةٌ ، فَجْرَ لَيْلَةِ إِشْرَاقِ العَيْنِ الآنِيَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَيَّدَ المُقَرَّبِينَ بِرُوحِ القُدُسِ ،

فزكاهم بنسيم الرّوح والرّيحان ، ولم يحتجب عنهم ، فكان النّور في جميع الأكوان .

« سبحان من أنزل في قلوب المقرّبين الحبّ ، فعلّمهم به سبيل الحقّ ، فرآه بأعينه إذ خلقهم أطوارًا فيما لا يعلمون ، فعلّمهم وكانوا متطهّرين .

« سبحان من تجلّى بظهور حقيقة الخلود ، فكان الحاكم المعبود التّامّ ، الكامل ، ذا الحقيقة الّتي لم تسعها السّماوات والأرض ، ووسعها ذلك الظّاهر الباطن المقدّس .

« سبحان من كان في ذلك الظّهور معلّمًا ومبشّرًا ونذيرًا وداعيًا بإذن ذاته ، وسراجًا منيرًا . فمن سار على هدى ذلك النّور فقد اطمأنّ قلبه ، ونزع ما فيه من الحزن ، وطهّره من الموت والولادة ، وأدخله دار الخلود مع الخالدين .

سبحان

« سُبْحَانَ مَنْ أَثَارَ رِيَاحَ ٱلْغُفْرَانِ ، لِتَسُوقَ دُخَانَ ٱلذُّنُوبِ عَنْ قُلُوبِ طَالِبِيهِ ، فَطَهَّرَهَا ، وَأَزَالَ تِلْكَ ٱلْغِشَاوَةَ عَنْهَا .

« سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْمُرْتَدِّينَ ٱلْكَافِرِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَٰكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . سُبْحَانَ مَنْ كَانَ قُرْبُهُ مِنْهُمْ هُوَ عَيْنَ بُعْدِهِمْ عَنْهُ فِي ظُنُونِهِمْ .

« سُبْحَانَ مَنْ كَشَفَ عَنَّا ٱلْغِطَاءَ ، فَأَكْرَمَنَا بِٱلْعِلْمِ ، فَكَانَ مِنْهُ لَنَا عِبَادَةً . وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي يَعْبُدُهُ ٱلْمُرْتَدُّونَ كُرْهًا فِي أَصْنَامِهِمْ . تَبَارَكَ ٱلْمَعْبُودُ ذُو ٱلصُّوَرِ ٱلَّتِي أَلْبَسَهَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَجْحَدُونَ ، وَهُوَ ٱلَّذِي قَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ لَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَقَدْ أَلْحَقَ بِهِمْ مَكْرَهُمْ ، فَقُلِّبَتِ ٱلْأَيَّامُ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا ، فِي ضَلَالِهِمُ ٱلْقَدِيمِ .

« تَبَارَكَ ٱلَّذِي أَدْرَكَهُ ٱلْوَاصِلُونَ فِي

تجلياتِه مِن حيثُ هُمْ لا مِن حيثُ هُوَ ، ومِن ثَمَّ النَّعِيمُ والمُلكُ الكبيرُ .

« سُبْحانَ مَنْ طَوَّفَ على أحِبّائِهِ كُؤُوسَ الموْتِ ، فشرِبُوا مِنها شرابَ الخُلودِ ، فنفى عنهُمُ الكَلَّ والذُّلَّ والغُلَّ .

« تبارَكَ الَّذي جعَلَ الوُقوفَ لَدى الدَّليلِ ، بعْدَ الوُصُولِ ، ذُلاًّ وخُمُولاً وبلاءً وذُهُولاً وإيابًا . سُبْحانَ مَنْ جعَلَ العِلمَ دَليلاً عليهِ في الأوَّلِينَ ، ثُمَّ هجَرَهُ الواصِلُونَ ، وانشغلُوا بِما وصَلُوا إليهِ .

« نُسَبِّحُكَ ، ونَستَعيذُ بِكَ مولانا ، ونَسْتَرْشِدُ بِهدْيِكَ وأُنْسِكَ مِنَ التِّيهِ في أوْدِيَةِ الغفْلَةِ ، والوُقوفِ عِندَ مَثاوي السَّاهِينَ ، والضَّياعِ بِقِيعَةِ الفَرِحِينَ الَّذِينَ رانَ على قُلوبِهِم ما فُتِنُوا بِهِ .

« سُبْحانَ مَنْ فَنِيَتْ ذَواتُ مُحِبِّيهِ في مُشاهَدَةِ

ذاتِهِ ، فتجلّتِ الذّاتُ في كلّ شيءٍ ، ثُمّ تجلّتِ الأشياءُ على ذاتِها .

« تبارَكَ الّذي هلكَ كلُّ شيءٍ بحُبِّهِ ، وحيي كلُّ شيءٍ بغيثِ ذلكَ الحبِّ ، فمِنْهُمْ مَنْ يمْشي على بَطْنِهِ ، ومِنْهُمْ مَنْ يمْشي على أرْبعٍ ، ويزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ ، ويُصوّرُ في الإبْداعِ ما يُريدُ . فسُبْحانَهُ ، فهُوَ المحِبُّ ، وتبارَكَ ، فهُوَ المحْبُوبُ ، وليسَ لِذواتِ الأشْياءِ مِنْ ذواتِها ، أمامَ ذلِكَ الحبِّ ، إلّا العدَمَ ، وتبارَكَ الّذي كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ .

« سُبْحانَ مَنْ أنْزلَ مِنْ سماءِ العِلّةِ مائدةَ المُشاهَدةِ ، فمَنْ أكلَ مِنْها فقدْ حييتْ أرْضُ جنّتِهِ ، ومَنْ حُرِمَ مِنْها سارَ في طريقِ الفناءِ المُطْلقِ كأنْ لمْ يكُ شيْئاً .

« سُبْحانَ مَنْ فنيتْ بحقيقتِهِ الأسماءُ والصّفاتُ ، وماتتْ عوالِمُ العِباراتِ ، عِنْدَ شُهُودِ

حَقائِقِ الذَّاتِ .

« تبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ الفَرْعَيْنِ وَالأَصْلَيْنِ صِرَاطَي الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَيْنِ وَالأَبْيَضَيْنِ ، فَغَابَتْ شَمْسُ الخَلْقِ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ، وَأَشْرَقَتْ شُمُوسُ الاخْتِصَاصِ ، لِلظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ ، مِنْ مَشَارِقِ الجَلالِ وَالجَمَالِ ، وَالانْفِصَالِ وَالاتِّصَالِ ، وَالجَمْعِ وَالفَرْقِ ، وَالتَّجْمِيلِ وَالتَّفْصِيلِ ، وَالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ ، وَالإِثْبَاتِ وَالمَحْوِ ، وَالسُّكْرِ وَالصَّحْوِ ، وَالمَعْبُودِ وَالعَبْدِ ، وَالحَرِّ وَالبَرْدِ . وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى . تَبَارَكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ شُمُوسُ عِبَادِهِ ، فَكَانَتْ فِي مَشَارِقِهَا صِبْغًا لِلنَّاظِرِينَ .

« تَبَارَكَ الَّذِي أَبْدَعَ الخَلْقَ مُخْتَلِفِينَ ، وَخَلَقَهُمْ مُتَّفِقِينَ ، ثُمَّ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، فَرَبِحَ فِي ذَلِكَ السُّوقِ ذَوُو الصَّفَاءِ ، وَخَسِرَ ذَوُو القُلُوبِ الَّتِي غَشَّاهَا مَا غَشَّاهَا ، بَعْدَ أَنْ أَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا .

« سُبْحَانَ مَنِ انْشَغَلَتْ أَبْصَارُ مُحِبِّيهِ فِي طُرُقِ ٱلْوُصُولِ بِذَلِكَ ٱلإِبْدَاعِ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَقَدْ كَادُوا ، وَهُوَ ٱلَّذِي لاَ تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَارَ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَحَاطَ سِرَّهُ ٱلْقَاهِرَ بِخَلْقِهِ ٱلظَّاهِرِ ، فَكَانَتِ ٱلأَيَّامُ ٱلْمُقَدَّرَاتُ تَحْتَ النُّجُومِ ٱلْمُسَخَّرَاتِ ، فَزَيَّنَ بِهَا أَكْنَاهُ ٱلْخُصُوصِيَّةِ ٱلأَبَدِيَّةِ فِي مَوَاقِيتِ ٱلْقَاصِرَاتِ . تَبَارَكَ ٱلْمَعْبُودُ ٱلَّذِي أَفَاضَ عَلَى أَحِبَّائِهِ أَنْوَارَ التَّفَاضُلِ وَكَوْثَرَ التَّفَاوُتِ ، فَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُمْ ، وَأَكْرَمَهُمْ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَسَمَوْا عَنِ ٱلإِيَابِ إِلَيْهَا .

« سُبْحَانَ ٱلْمَجْهُولِ وَٱلْمَعْلُومِ ، وَتَبَارَكَ ٱلْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ الَّذِي عَرَفُوهُ بِهِ ، فَأَخْرَجَ ٱلْوَدْقَ مِنْ خِلاَلِ مُزْنِ غَيْثِ ذَوِي ٱلأَجْنِحَةِ ٱلْقُدْسِيَّةِ . تَبَارَكَ مَنْ أَوْصَدَ ٱلأَبْوَابَ فَجْرَ تَفَتُّحِ ٱلأَبْوَابِ ، فَأَخْرَجَ ٱلْحَيَّ مِنَ

ٱلْمَيِّتِ ، وَأَخْرَجَ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ .

« سُبْحَانَ مَنْ صَلَّتْ لَهُ ٱلْعُيُوْنُ بِدَمْعِهَا ، وَٱلْقُلُوْبُ بِوَجِيْبِهَا ، وَٱلآذَانُ بِرِكْزِهَا ، وَٱلْجِبَالُ بِتَأْوِيْبِهَا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَقَامَ ٱلْحُجُبَ بَيْنَ ٱلسُّبُحَاتِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، رَحْمَةً بِهِمْ ، وَإِلَّا صُعِقُوْا . سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوْبِ أَحِبَّائِهِ عُلُوْمَ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، فَشَاهَدُوْا حَضَرَاتِ ٱلشُّهُوْدِ ، فَتَبَارَكَ ٱلشَّاهِدُ وَٱلْمَشْهُوْدُ .

« سُبْحَانَ مَنْ بَكَتْ قُلُوْبُ أَحِبَّائِهِ فَرَحًا ، فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ؛ ثُمَّ تَجَلَّى ٱلْمَعْبُوْدُ ، فَزُلْزِلَتْ تِلْكَ ٱلْجِبَالُ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ، فَأَنْزَلَ سَكِيْنَتَهُ عَلَى جُنُوْدِهِ ٱلْمُنْتَصِرِيْنَ وَأَحِبَّائِهِ ٱلْوَاصِلِيْنَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَاحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ، ثُمَّ ٱنْشَقَّ ٱلْقَمَرُ ، فَذَهَبَ ٱلزَّبَدُ جُفَاءً ، وَٱسْتَقَرَّتْ تِلْكَ ٱلْمَائِدَةُ تَحْتَ أَقْدَامِ ٱلْوَاصِلِيْنَ ، وَنِعْمَ ٱلْمِهَادُ .

« سُبْحَانَ مَنْ يُرَتِّلُ لَدَيْهِ ٱلكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ ، يَرْفَعُهُ عَلَى أَجْنِحَةِ طَوَاوِيسِ ٱلوَاصِلِينَ . تَبَارَكَ الَّذِي خَلَا أَحِبَّاؤُهُ ٱلمُقَرَّبُونَ بِذَوَاتِهِمْ بِذَوَاتِهِمْ ، فَضَلُّوا عَنْهَا ، فَقَتَلُوهَا بِمُشَاهَدَةِ نُورِ مِشْكَاةِ ٱلحَبِيبِ ، فَكَانَتْ مُنَاجَاتُهُمْ أَنْوَارَهُ ، فَأَضَاءَ الدُّرَّ وَٱليَاقُوتَ فِي سَمَاءِ بَلْقِيسِهِمْ .

« سُبْحَانَ ٱلمَعْبُودِ الَّذِي صَانَ ٱلحِكْمَةَ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَأَضَاءَ بِهَا سُبُلَ ٱلمُسْتَهْدِينَ .

« مَوْلَايَ : أَسْتَعِيذُ بِكَ ، وَأَلْتَجِئُ إِلَى أَيْدٍ مِنْ أَصَابِعِكَ سَاعَةَ يَخِرُّ هٰذَا ٱلقَلْبُ صَعِيقًا ، عِنْدَ صَدْعِ السِّلْسِلَةِ لِصَفْوَانِهِ . إِنَّهَا ، مَوْلَايَ ، لَأَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ سَمَاعِ السُّرَى . فَبِيَدِكَ فَتْحُ بَابِ ٱلمَزِيدِ وَٱلإِحْيَاءِ وَٱلإِحَاطَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّلَ سُبُلَ الظَّوَاهِرِ ، إِذِ انْبَعَثَتْ إِلَى أَعْيُنِ ٱلبَوَاطِنِ ، وَكَانَ الظُّهُورُ هُوَ

الظَّاهِرُ فِي كُلِّ مَعْنىً ، وَهُوَ الَّذِي فَهَّمَهَا سُلَيْمَانَ فِي كُلِّ مَبْنىً .

((سُبْحَانَ مَنْ أَقْصَى ٱلعَالَمَ عَنْ هُوِيَّتِهِ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ صُورَتِهِ .

((سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَ لَطَائِفَ غَوَامِضِ ٱلأَسْرَارِ فِي هَيَاكِلِ الصُّوَرِ ، فَكَانَتِ الشَّمْسُ وَالسَّبْعُ السَّمَوَاتُ ، وَالشُّهُبُ وَٱلأَقْمَارُ ، وَٱلأَرْضُ وَالنَّارُ ، وَٱلهَوَاءُ وَٱلمَاءُ ، كُلُّ ذَلِكَ قَدِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِ تِلْكَ الصُّوَرِ ، بِالتَّطْبِيقِ وَالتَّدْقِيقِ ، لَا بِالحَصْرِ وَالتَّحْقِيقِ .

((سُبْحَانَ مَنِ انْبَجَسَ عَنْ أَمْرِهِ ٱلأَوَّلِ ذَاتُ النَّفْسِ وَٱلكُلِّ ، وَٱلعَيْنُ وَمَا تَلَاهَا ، فَلَا تَطْمَعُ ٱلأَنْفُسُ إِلَى ذَلِكَ ٱلمَسْرَى الَّذِي تَسَاوَتْ ، لَدَى سَنَاهُ ، ٱلأَزْمِنَةُ وَٱلحَالَاتُ سَبِيلًا .

((تَبَارَكَ الَّذِي مَلأَ ٱلأَكْوَانَ حَرَسًا شَدِيدًا ، وَإِلْهَامًا مَدِيدًا ، وَجَعَلَ فِيهِ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ

سَبَبُهُ ، وَفِي ٱلعِلَّةِ ٱلأُوْلَى تَقَبُّلاً ، وَفِي ٱلأَنْفُسِ حُبًّا وَٱنجِذَابًا .

« مَوْلَايَ ، سُبْحَانَكَ ، أَفْزَعُ إِلَيْكَ كُلَّمَا لَاحَ بَارِقٌ مِنْ مَشْرِقِ جُوْدِيِّ هٰذَا ٱلقَلْبِ ، فَأَسْمَعُ صَلْصَلَةَ مَا بَيْنَ بَرْزَخَيْهِ ، فَتَجَلِّي حَقِيقَتِي ، ونت ونو اطقيقتم لي سين بوحني .

« سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّى ، فَأَعْلَنَ ٱلكَيْفَ وَٱلأَيْنَ ، وَأُحْصِيَتْ عَدَدًا ، ثُمَّ دَنَا ٱلإِنْسَانُ ، فَسَمَتْ ، أَلَا لَهُ ٱلأَسْمَاءُ وَٱلصِّفَاتُ ، وَتَعَالَتِ ٱلحَقِيقَةُ فِي مَغَارِبِ أَقْطَارِ ٱلجَاحِدِيْنَ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ ، فَكَانَ صُوْرَةَ ٱلهُيُوْلَى ، فَتَقَبَّلَ قَلْبُهُ كَمَالَ ٱلجَوْهَرِ ، وَصَفَتْ حَمَأَتُهُ مِنَ ٱلكَدَرِ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي جَعَلَ أَمَامَ كُلِّ مَخْلُوْقٍ طَرِيْقًا إِلَيْهِ ، وَفِي كُلِّ رُوْحٍ نُوْرًا مِنْهُ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِي رَفَعَ عِبَادَهُ بِإِضَافَتِهِمْ إِلَى هَاءِ هُوِيَّتِهِ السُّبُلِ لِأَوْدِيَةِ الحَقِيقَةِ السَّبْعَةِ ، ثُمَّ دَنَوْا إِلَى ذَوَاتِهِمْ ، فَكَانُوا مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى .

« سُبْحَانَ مَنْ لَوْ كَشَفَ عَنْ قُلُوبِ خَلْقِهِ ٱلغِطَاءَ ، لَرَأَوْا فِي كُلِّ شَيْءٍ فَمَا يُسَبِّحُ ذَاتَهُ ، وَعَيْنًا تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْهُ .

« سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ مُحِبِّيهِ غَيْثَ البَقَاءِ وَالاطْمِئْنَانِ ، فَأَنْبَتَ فِيهَا أَشْجَارَ ٱلمُشَاهَدَةِ ، فَشُغِلُوا بِنَعِيمِ حَلَاوَةِ أَثْمَارِهَا الدَّائِمَةِ ، وَظِلِّ أَفَانِينِهَا ذَاتِ السَّلَامِ ، عَنِ الشُّعُورِ بِمَا فَاتَهُمْ مِنَ الذَّاتِ الدُّنْيَا اللَّذِيذِ ، لَا يَصَّدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَخَلَدُوا تَحْتَ أَشْجَارِ قُلُوبِهِمْ ، مُتَطَلِّعِينَ بِأَنْوَارِ ٱلمَحْبُوبِ ٱلمَعْبُودِ عَلَى نَهْرِ أَحْنَائِهَا ، لَا يُصِيبُهُمُ ٱللُّغُوبُ ، وَلَا يَكْتَحِلُونَ بِاللَّذِ . وَهُمْ يَنْطَلِقُونَ بِأَجْنِحَةِ الرَّحْمٰنِ ، عِلَّةِ عِلَّتِهِمْ ،

وَإِمَامِ قِبْلَتِهِمْ ، عَلَى أَغْصَانِ أَشْجَارِ الْحَبِيبِ ، الَّتِي أَشْرَقَ عَلَيْهَا مِنْ سُبْحَانِهِ وَسُبُحَاتِ وَجْهِ هَادِي الْمُسْتَجِيبِينَ . وَلَقَدْ تَسَاوَتْ ثَمَّ الْمَقَامَاتُ ، وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، فَلَا إِيَابَ بَعْدَئِذٍ وَلَا مَسَاقَ .

« سُبْحَانَ مَنْ مَاتَتْ عِنْدَ الْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ الْأَمْكِنَةُ وَالْأَزْمَانُ ، وَالتَّكَالِيفُ وَالْأَعْرَافُ ، وَالذُّنُوبُ وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَأَصْبَحُوا هُمْ دَلَائِلَ الْوُجُودِ الْمُشْرِقِ وَأَكْنَاهُهُ . وَلَقَدْ أُغْلِقَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ ، وَفُتِحَتْ قُرَى الْحَقِيقَةِ ، وَتَجَلَّتْ بِالْجَمْعِ بَعْدَ لَيَالِي الْمُحَاقِ ، وَرُتِّلَتْ بُشْرَى الْمِيثَاقِ ، بِأَنْغَامِ الْحَاكِمِ الْمَعْبُودِ ، فِي مَزَامِيرِ دَاوُودَ ، وَنُوِّرَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا لِعِبَادِنَا الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

« سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْمَعْبُودَ ، تَبَارَكْتَ فِي سَنَاءِ مَوَاقِعِ النُّجُومِ ، نُجُومِ الْأَحَدِيَّةِ ، ذَوِي سُبُلِ

الأَنْفَاسِ القُدْسِيَّةِ الأَحْمَدِيَّةِ .

« سُبْحَانَكَ مَوْلَانَا ، خَلَقْتَ الخَلْقَ بِكَيْنُونَةِ العِلَّةِ ، وَأَسْكَنْتَهُمْ قَبْلَ البَحْرَيْنِ ، إِرَمَ ذَاتِ الرَّيْحَانِ ، فِي ظُلْمَةِ الإِبْدَاعِ . ثُمَّ أَفَضْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِكَ عَقْلاً فِي تِلْكَ الغَيَاهِبِ ، فَالَّذِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّحَمَاتُ سَعِدُوا ثُمَّ سَعِدُوا ، مَا دَامَتْ سَمَاوَاتُ أَفْلَاكِ أَنْجُمِهِمْ فِي عِلِّيِّينَ . وَالَّذِينَ لَمْ تُصِبْهُمْ أَنْوَارُ رَحْمَةِ المُبْدِعِ الحَبِيبِ ، بَقُوا فِي أَوْدِيَةِ الظُّلْمَةِ تَائِهِينَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ، وَمَنْ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ .

« سُبْحَانَكَ ، وَتَرْتِيلاً بِحِكْمَتِكَ ، أَوَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ تَقَلَّبُوا فِي الآفَاقِ ، أَنْ يَرَوُا الحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَيَهْدِ لَهُمْ إِنْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَسُبْحَانَكَ مَوْلَايَ ، إِذْ طَهَّرْتَ عِبَادَكَ المُوَحِّدِينَ مِنْ خَيْرِ مَعْرُوفٍ يُثْمِرُ عَلَى سُوقِهِ جَذَوَاتٌ مِنْ جَهَنَّمِ النِّفَاقِ ، وَأَبْعَدْتَهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ تُطْعِمُ أَشْجَارُهُ أَثْمَارَ المُهْلِ الَّذِي يَشْوِي

الوُجُوهَ

ٱلوُجُوهَ وَيَغْلِي فِي ٱلبُطُونِ .

« سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّتْ أَنْوَارُ أَسْمَاءِ حَقِيقَةِ ظِلِّهِ ذِي ٱلشُّعَبِ ٱلثَّلَاثِ ، فَبِهَا ظَهَرَتِ ٱلأَشْيَاءُ ، وَبِهَا أَدْرَكَ مَنْ تَزَمَّلُوا فِي ٱللَّيْلِ ، وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ ، بِٱلفَيْضِ مَدَّ طَيْفَ ٱلظِّلِّ ، فَتَبَارَكَ ٱلعِلَّةُ خَالِقًا وَمُنْشِئًا وَمَخْلُوقًا وَمُدَبِّرًا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَدْرَكَتْهُ ٱلعُقُولُ ، مِنْ حَيْثُ مَجَالِي رَبِيعِهَا ، وَوَصَفَتْهُ ٱلعُيُونُ ، مِنْ حَيْثُ مُنْقَلَبِهَا ٱلحَسِيرِ ، وَلَكِنَّهَا قَدْ رَجَعَتْ خَاسِئَةً مِنَ ٱلوُصُولِ إِلَى ذَاتِ ٱلأَحَدِيَّةِ ٱلبَائِنَةِ ، تِلْكَ ٱلصَّمَدَانِيَّةُ ٱلفَرْدِيَّةُ بِذَاتِهَا .

« سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ ٱلوَاصِلِينَ مُنْزَلَ ٱلحِكْمَةِ ، وَجَعَلَ بَصَائِرَهُمْ حَدِيدًا . وَلَمَّا أَنْ كُشِفَتْ عَنْهُمُ ٱلأَغْطِيَةُ ، بَارَكَ ذَاتَهُمْ فِي ذَوَاتِهِمْ ، فَثَمَّ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ مُنْقَلِبٍ .

« طوبى الخلد ، لمن ركبوا براق المحبوب ، وسروا إلى حرم المنى ، تحت نور القدس ، حتى وصلوا ، فقرعوا أبواب سماء أجسادهم ، ففتحت لهم وقيل لهم إنكم في أعيننا ، فاقرعوا أبواب سماء الروح ، لتطلعوا منها على مساقط ترابيتكم . وبدلت الأرض ومن عليها ، وثم روح بلا أركان ، ولاهوت بلا اجتباء ، وقربى بلا تقارب ، وبصيرة بلا باصرة فارقة .

« طوبى صفاء الخلود لمن آمن فأمن ، فدخل مع الداخلين مدينة الجمال ، فجلسوا على أرائك فيثا الرقيم ، وبرمين الأبدي ، ودبموق المطمئن ، وسقرا قربة الدهر ، وأفلا الظل ، وأرس العلة ، وأفلو النور ، وأيامبلي الفيض ، الذين أورثوها مولانا الحاكم المعبود ، فانطلق إلى قاهرة العرش يحمل لسان الثمانية ، فتمت الكلمة وارتقت إلى

رَيحَانِ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَى . فَلَقَدْ كَرَّمْنَاهُمْ ، وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ .

« طُوبَىٰ ٱلعِلِّيِّينَ لِلَّذِينَ لَمْ تَعْقِلْهُمُ ٱلآدَمِيَّةُ ، وَبَنَاتُهَا ٱلْمُوسَوِيَّةُ وَٱلعِيسَوِيَّةُ وَٱلْمُحَمَّدِيَّةُ وَٱلعَلَوِيَّةُ ، عَنِ ٱلتَّعَقُّلِ فِي كَلِمَاتِ مَوْلاَنَا ٱلْمَعْبُودِ ، فَلَبِسُوا دِيبَاجَ نُزْهَةِ ٱلعُقُولِ ، وَتَسَرْبَلُوا بِحُلَلِ ٱلْمَعَانِي وَٱلبَيَانِ ، فَتَصَوَّرُوا فِي ٱلنَّفْخَةِ ٱلأُولَىٰ ، وَلاَتَ سَاعَةَ ٱلذَّاتِ . وَلَقَدْ شَرِبُوا مِنْ عَيْنِ سَلْسَبِيلِ ٱلكَشْفِ ، وَنَادَاهُمْ ذَوُو أَعْرَافِهِمْ أَنِ ادْخُلُوا ، طُوبَىٰ ٱلْخُلْدِ مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ .

« طُوبَىٰ ٱلتِّسْعَةَ عَشَرَ ، لِلَّذِينَ زَرَعُوا فِي أَرْضِ أَكْبَادِهِمْ أَشْجَارَ الاِسْتِوَاءِ ، فَسَقَوْهَا مِنْ مَعِينِ ٱلْمُعْصِرَاتِ طَهِيرَةً وَٱلعَصْرِ ، إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ ، أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ ٱلْمَعْبُودُ ، فَجَادَ عَلَيْهِمْ بِسُرُجِ ٱلتَّجَلِّي ، وَقَدْ مُلِئَتْ زَيْتَ رِضًى ، وَأُحِيطَتْ شُهُبًا .

« طُوبَى السَّمعِ وَٱلإِبْصارِ ، وَطُوبَى ٱلشُّمُوسِ وَٱلأَدْوارِ ، لِلَّذِينَ سَبَّحُوهُ بِعَرْفِ ٱلوُجُودِ ، وَرَجَعُوا عَنْ مُلازَمَةِ ٱلكَشْفِ حَتَّى يَوْمِهِمِ ٱلمَوْعُودِ ؛ سُبْحانَهُ جَهِلُوهُ ، وَهُمْ لَهُ عالِمُونَ ، وَبِهِ عَرَفُوا جَهْلَهُمْ وَتَحَقَّقُوا بِالسِّرِّ ٱلمَكْتُومِ : إِنَّهُ هُوَما جَهِلُوا وَما عَلِمُوا ، وَهُوَ سَبِيلُ ذِكْرِ ٱلعِلْمِ وَٱلجَهْلِ . طُوبَى ٱلقُرْبِ لَهُمْ ، ٱلحَقُّ مَعَهُمْ ، وَهُوَ بابُ ٱلبَسْطِ وَٱلقَبْضِ ، وَٱلمَوْتِ وَٱلحَياةِ ، سُبْحانَهُ هُوَ عَيْنُ سَناها وَهُوَ خُيُوطُ ظِلِّها ، وَهُمْ فِي بَحْرِ السَّناءِ وَالظِّلِّ يَتَقَلَّبُونَ . فَسُبْحانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ ٱلمَآبُ .

« طُوبَى عَيْنِ السَّلْسَبِيلِ مِنْ شَرابِ ٱلوُصُولِ ، لِلَّذِينَ شاهَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جَمالَ ٱلمَحْبُوبِ ، فَصَعِقُوا فَتَنادَوْا مُنْشِدِينَ :

فَنَحْنُ لَهُ ، بِذا وَرَدَتْ ✡ مَحَجَّتُنا ، وَكافُ لَنا
فَبانَ ٱلكَوْنُ مُذْ بِنّا ✡ فَحَيْثُ لَهُ كَحَيْثُ بِنا

بَدَا حالانِ ، هُوَ وَأَنـا ❋ تعالَى الهُوَ : أنـا بِأَنـا

بِناجُودِي مَشارِقِهِ ❋ فَهُنَّ لَهُ كَمِثْلِ إنـا

« سُبْحانَ الَّذِي لَمْ يَرَ الواجِدُونَ لَهُ حَدًّا ، فَرَاحُوا يَعُدُّونَ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ ، وَهُوَ يَغْدُو بِهِمْ ، فَدَخَلُوا فِي ما لَمْ يَرَوْا . فَقالَ لَهُمْ ، وَهُوَ مِنْ ذَواتِهِمْ يُخاطِبُهُمْ : إِنَّ ما تَرَوْنَهُ لَهُوَ الحَقُّ . فَتَجاوَبَتْ فِي الصَّدْعِ أَعْيُنُ قُلُوبِهِمْ ، وَتَمايَلَ بِها فِي الرَّجْعِ بَناتُ أَفْئِدَتِهِمْ .

يا مُفْرَدًا فِي الهُوَ تَنْزِيهُكَ الفَرْدُ ❋

❋ وَالشَّفْعُ أَسْكَرَهُ فِي وِتْرِهِ الوَجْدُ

فِي حالَةِ الحالِ قَدْ أَخْفَى حَقِيقَتَهُ ❋

❋ أَسْرارُهُ اليَوْمَ فِي أَسْرارِنا تَبْدُو .

« فَسُبْحانَ هادِي المُسْتَجِيبِينَ ، الَّذِي جَمَعَ فَأَوْعَى ، ثُمَّ سَما فَدَنا ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِ عَيْنِ حَقِّ اليَقِينِ ، فَسَرَى إِلَيْهِ الرُّوحُ فِي لَيْلَةِ الكَشْفِ ، لَدَى حَمَلَةِ العَرْشِ الثَّمانِيَةِ ، فَتَجَلَّتْ هُناكَ أَنْوارُ الشُّمُولِ ، وَتَلاشَتِ المَثْلِيَّةُ وَالمَنْثُولُ .

كه كرد از خاطرم جلاله حمزه ❋ در حكمت گشاده برتو يزدان

هرآنك اورا ببيند روز مجلس ❁ ببيند عقل راسر درگريبان

شب من روز رخشان كردجلاله ❁ ببرهان هاي چون خورشيد رخشان

زي گوشهٔ منظر اوين كريدم ❁ بزيري خويش ديدم شرح گردان

مرابنمود حاضر هرد وعالم ❁ بيك جادر تنم پيدا وپنهان

بيك جامالك ورضوان بديدم ❁ نشسته دربزم فردوس ونيران

مراگفتا كه من شاگرد اويم ❁ اشاره كرد انگه سوي رضوان :

« سُبْحَانَ الَّذِيْ أَسْعَدَ مَنْ أَقْصَاهُ بِهِ وَأَشْقَى مَنْ أَدْنَاهُ مِنْهُ ، فَطُوْبَى الْمُشَاهَدَةِ لِمَنْ أَقْصَى وَأَدْنَى ، وَهٰذَا مَا أَسْكَرَ الشَّاهِدَ مِنْ طَلِّ أَشْجَارِ الرُّشْدِ وَقُطُوْفِهَا الدَّانِيَةِ

القاصية

ٱلقَاصِيَةِ .

« سُبْحَانَ مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ ٱلأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، فَجَعَلَهَا فِي ذَوِي ٱلعِلَّةِ مِنَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ نُعُوْتًا ، فَحَمَلَتْهُمْ فِي ٱليَمِّ ، وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلجِبَالِ ؛ وَلَمَّا أَنْ جَاوَزُوا السَّدَّيْنِ ، نَادَوْا : أَنْ يَا سَاكِنِي ٱلبَحْرِ أَفِيْضُوا عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِكُمْ . فَنَادَى مُنَادٍ مِنْ عَلَى ٱلأَعْرَافِ سُبُّوْحٌ لَهُ سُبُّوْحٌ ، إِنَّ مَسَاكِنَكُمْ لَفِي جَنَّاتِ الزُّلْفَى ، وَأَنْوَارُهَا مِهَادُ الرُّوْحِ .

« سُبْحَانَ مَنْ سَارَ أَحِبَّاؤُهُ ، مُتَجَاوِزِيْنَ مَا يُرَى وَمَا لَمْ يُرَ ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى مَسَالِكِ وَادِي ٱلنَّمْلِ ، فَشَرِبُوْا مِنْ عُيُونِ سُمُوِّ ٱلحِكْمَةِ ، مُتَظَلِّلِيْنَ أَفْيَاءَ قِبَبِ ٱلخُصُوْصِيَّةِ ، وَغُلِّفَتْ قُلُوْبُهُمْ بِأَنْوَارِ ٱلغُيُوْبِ ، وَتَجَلَّى لَهَا مَعْبُوْدُهَا ذُو ٱلثَّمَانِيَةِ ، فَأَدْنَاهَا ، وَغَشَّاهَا مَا غَشَّاهَا ، وَلَمْ يَقْبَلْ غَيْرَهَا ، فَهِيَ ٱلَّتِي قَدْ وَسِعَتِ ٱلعَرْشَ وَجَلالَهُ ، وَبَدَتْ لَهَا فِي قُدْسِ رُوْحَانِيَّتِهَا

كُلُّ سَمَاءٍ ، وَانْشَقَّتْ عَلَى وَرْدَةٍ كَالدِّهَانِ ، فِيْهَا خَزَائِنُ الدَّوْرِ ٱلمُرَبَّعِ لِمَقَالِيْدِ ٱلكَوْنِ ٱلمُسَبَّعِ ، فَهُنَاكَ ٱلقَارِعَةُ وَسُلْطَانُ الِاسْتِوَاءَاتِ وَصَفَاءُ جَدَاوِلِ قَدْ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ . فَهُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ ، وَالظَّاهِرُ وَٱلبَاطِنُ .

« سُبْحَانَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ سَمَاءِ الرِّضَى عَلَى ٱلأَرْضِ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ، مُزْنَ ٱلمُعْصِرَاتِ ، فَاهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ، وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ ، وَصِبْغٍ لِلآكِلِيْنَ فِي ٱلأَسْحَارِ وَفِي ظُلُمَاتِ ٱلبَرِّ وَٱلبَحْرِ ؛ فَتَنَادَى ٱلآكِلُوْنَ : أَنِ اغْدُوْا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنَّكُمْ لَآكِلُوْنَ مِنْ مَائِدَةِ ٱلمَعْرِفَةِ ، الَّتِيْ أَسْقَيْتُمْ شَجَرَتَهَا مِنْ مِيَاهِ أَنْهَارِ تَوْحِيْدِ ٱلمَعْبُوْدِ .

« طُوْبَى ٱلخُلَّةِ لِلَّذِيْنَ اسْتَرْوَحَتِ ٱلجِبَالُ بِشَذَا عَبِيْرِ ثِيَابِهِمْ ، يَوْمَ أَنْ أَسْبَلَ ٱلحَبِيْبُ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الثِّيَابَ ، فَتَضَوَّعَتْ أَرْوَاحُ أَرْوَاحِ الدَّارَيْنِ مِنْ أَرْدَانِهِمْ

وَنَعِمُوْا

وَنَعِمُوا بِهٰذِهِ ٱلْمَقَامَاتِ بِمَا أَسْلَفُوا فِيْ أَشْوَاقِهِمِ ٱلْخَالِيَةِ وَمِنْهَا .

« طُوْبَى ٱلْوُجُوهِ ٱلنَّاضِرَةِ ، وَطُوْبَى ٱلنَّاضِرَةِ إِلَى نُضْرَةِ ٱلنَّعِيْمِ ، لِلَّذِيْنَ أَنْزَلَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ مَاءَ ٱلرِّضَى وَٱلْعِلْمَ ، فَسَالَتْ أَوْدِيَةُ ٱلْحَقَائِقِ بِقَدَرِهَا فَأَثْقَلَتْ .

« سُبْحَانَ ٱلَّذِيْ لَاحَظَ بِعَيْنِ رِضَاهُ دُرَّاتِ أَبْوَابِ ٱلسَّلَامِ ، فَذَابَتْ حَيَاءً وَاسْتِئْنَاسًا مِنْهُ ، فَسَالَتْ مُهَرْوِلَةً فِيْ سَبِيْلِ قُلُوْبِ سَائِقِيْ أَظْعَانِهِمْ إِلَى مَدِيْنَةِ ٱلنَّعِيْمِ وَٱلْإِنْعَامِ . فَتَجَاوَبَتِ ٱلْأَصْدَاءُ بُشْرَى أُولٰئِكَ ٱلشَّادِيْنَ .

« طُوْبَى لِلَّذِيْنَ أَبْعَدَ مَدَارِكَهُمْ ، وَعَزَّزَ مَسَالِكَهُمْ ، فَنَعِمُوا بِوَجْدِهِمْ ، وَمَا زَالُوا بِهٰذَا ٱلنَّعِيْمِ يَتَوَاجَدُوْنَ ، وَمِنْ أَمْوَاجِ بَحْرِ ٱلْأَحَدِيَّةِ يَغْتَرِفُوْنَ ، وَمِنْ كُؤُوْسِ حَقَائِقِ ٱلتَّوْجِيْهِ يَشْرَبُوْنَ ، فَجَزَاهُمُ ٱلشَّاهِدُ

وَٱلْمَشْهُوْدُ ، وَأَنِيْسُهُمُ ٱلْحَاكِمُ ٱلْمَعْبُوْدُ ، بِنَعِيْمِ ٱلْقِيَامِ وَٱلْقُعُوْدِ ، فِيْ مَشَاهِدِ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْقُدْسِيَّةِ .

« طُوْبَى لِلَّذِيْنَ زَكَّوْا بَيْتَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَمْ يُدَنِّسُوْا طَرِيْقَهَا ، فَطَهَّرُوْهَا بِٱلْمِيْثَاقِ ، وَلَمْ يُعَلِّمُوْهَا النَّاسَ الَّذِيْنَ ، إِذَا مَرُّوْا بِهَا ، يَتَغَامَزُوْنَ ، وَإِذَا انْقَلَبُوْا إِلَى نَادِيْهِمْ ، إِنْقَلَبُوْا فَكِهِيْنَ ، ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ ؛ لُعِنَ الَّذِيْنَ يُوَادُّوْنَهُمْ وَلَمْ تَأْخُذْهُمُ ٱلْعِزَّةُ فِي ٱلْحَقِّ ، أَلَا سَاءَ مَا يَذْهَبُوْنَ .

يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُوْنَ ، اجْعَلُوْا أَنْفُسَكُمْ مَعَ الَّذِيْنَ يُقَلِّبُوْنَ وُجُوْهَ قُلُوْبِهِمْ فِي ٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ ، يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُوْا أَعْيُنَكُمْ عَنْهُمْ ، فَيَغُرَّكُمْ بِٱلْحَقِّ ٱلْغَرُوْرُ . وَالَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا صَادِقِيْنَ أَحْيَيْنَاهُمْ ، فَكَانُوْا هُمُ ٱلْحُكَمَاءَ الَّذِيْنَ يَمْحُوْنَ مَا يَشَاؤُوْنَ وَيُثْبِتُوْنَ ، وَبِيَدِهِمِ ٱلْحَيَاةُ وَٱلْمَوْتُ ، وَعِنْدَهُمْ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ، وَمَوْلَاكُمْ هُوَ ٱلْمَعْبُوْدُ

الَّذِيْ

الذي أعطى كلَّ شيءٍ خلقه، ثمَّ هدى، وهو الذي جعل النور والظلمة سبيل مدِّ الوجود والبقاء، ورفع ذلك السبيل لذلك المدِّ درجاتٍ، وكذلك الحيوان الأسمى وصنوه الأدنى، ولكلٍّ جعل شرعةً ومنهاجًا هو سالكها، تبارك المعبود أحسن الخالقين.

عرف شمس المغيب

إنَّ ما ترون من كواكب ومصابيح، وما لا ترون، في أفلاكٍ من فوقكم ومن تحتكم، وعن أيمانكم وعن شمائلكم، لهي مهادٌ ومستقرٌّ ومستودعٌ لأممٍ أمثالكم؛ ولكنَّهم سموا فسموا، فتأبَّدوا في جنَّات عيون الحيوان، وهم الذين لم يزدهم الإشراق إيمانًا، بل ائتنسوا به. ونادى من

حَوْلَهُمْ مِنَ ٱلْمُوَحِّدِينَ ٱلْمُصَدِّقِينَ حَكِيمَهُمْ ، فِي دَوْرِ
إِشْرَاقِهِ ، قَائِلِينَ : رَبَّنَا ٱبْنِ لَنَا عِنْدَكَ بُيُوتًا فِي جَنَّاتِ
ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ ، وَفِي مَا لَا نَعْلَمُ ، لِتَكُونَ لَنَا حَيَاةً
لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ، وَبَرَكَاتٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ
مَعَنَا . فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ ، وَزِدْنَاهُمْ زُلْفَى .

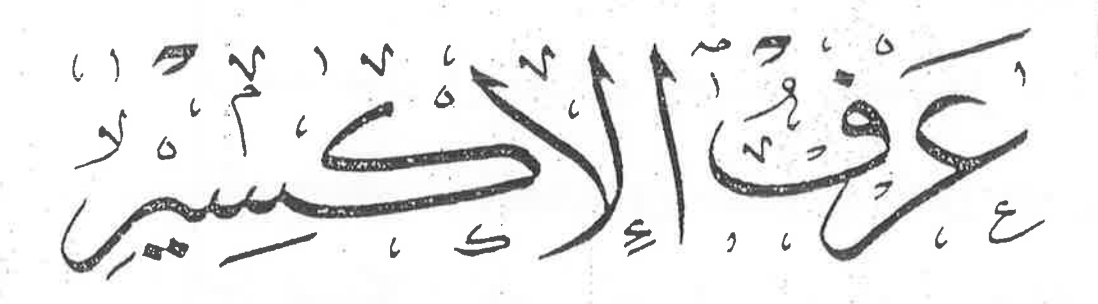
يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ ، إِنَّا نَدْعُوكَ لِمَا يَنْفَعُكَ
وَيُنَجِّيكَ فِي ٱلْحَاقَّةِ ، قَبْلَ أَنْ تَقَعَ ٱلْوَاقِعَةُ ، وَلِتَدْنُوَ مِنْ
أَعْرَافِكَ ٱلْخُلْدِ . وَلَقَدْ آنَ لِشَمْسِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ أَنْ تَغِيبَ
آئِبَةً إِلَى جَنَّاتِهَا ، فَتُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ، وَتَبْقَى
أَنْتَ بَاكِيًا عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ دَعْوَةِ حَكِيمِكَ ،
وَقَدْ رَانَ عَلَى قَلْبِكَ غَبَرَةُ ٱلْقَتَرَةِ ، وَلَاتَ يَوْمَ
قَبُولٍ .

يو وبلو وهكاطران وهكاكنان
وهقويكان سهى وهطمكل اطفظلو اوهكهزكان
بطكه وعد ودلو لذو سلر بينمك ابين عبيهمك

اوكمك

اوكمك ون نمتكاو كو هقننك اكو
بلذو وهكنفدر بذوتل سن وهذين دفضا و
وهرسال اتكعماو بشديسل وهكضهين وهضوهين
وهكمذبين وهموذبين ذاي لاطف وهديب وهكل
وهمفد أودبوب وهلاك وهبمك كاعى اسيعى
اكطكر وهذين يطود بان طمكل وهطق ايد يران
ون يحفيا و وناودلو وص وهذين دوينك كنلك
كيلو وهيمك انطقفتك كن وعدود لك اموناو
وكتعدبهين في تقيتلك تنيد وهطمكل عبه قهابلك
الك كن طاهلك في سذوب كلين فلابداو الك
ص يسهكان فص جنوط سهيمك ون تقيها لك
اتعداو وهيلك ببسض كو فتط وهكسبار سهيمك
اتجسهالك في نوريمك أص تنعاو وَن توخذاو
طذدمك ون وهكنوفقين ص يهران وص فوجدو
اسهى وهذين واتاو وهطمكل كنمك وهقويكين

سهى وهذمد فيكو ببيمك ون يزدساو وشجود وهسهك
في قهاب ذدبل وهكاطرين كو يلاهط وطا وهلك
ايجسهلك في بداج وصعتقوكل كنطلانين وهذمد اوصنثى
عاو ون وطزوب وهمفد يديران ون ياقساو فيكو
ببيمك وهسروال اوهبغضو ايخدجامك كن وبكونمك
بونويمك ون كن واصرمك اككو تل اول ونفعمك
سراو همك اهكاكنين فوطذ دالك .



يَا أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ ، ٱلسَّائِرُونَ فِي هَذِي
ٱلْحِكْمَةِ عَلَى سَبِيْلِ مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمِ ٱلْحَكِيْمِ ، لِكُلِّ
نَبَإٍ فِيْ هَذَا ٱلْمُنْفَرِدِ بِذَاتِهِ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ .
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُهُ ، مَلَأْنَا سُبُلَكُمْ مَعْرِفَةً وَنُوْرًا ، لِتَسْتَخْرِجُوا

منازمك

منازمك ٱلَّتِيْ أَزْلَفْنَاهَا لَكُمْ مِنْ كخوبلو، وَلَسَوْفَ
تَرَوْنَ وهاوط ذلب كَتَبْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَا يَجْعَلُكُمْ فِيْ
غِنًى عَمَّا فِيْ أَيْدِيْ النَّاسِ، أَنْتُمْ وَذَرَارِيْكُمْ.
وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تَقْبِضُوْا أَيْدِيَكُمْ أَوْ تَبْسُطُوْهَا كُلَّ
ٱلْبَسْطِ، إِنَّ مَوْلَاكُمْ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُوْرٍ. وَيَوْمَ تعنخدجاو تِلْكَ ٱلْأَلْوَاحَ مِنْ وهكشمول
ٱلَّتِيْ فَوْقَ بوب وهذلب، فِيْ سَبِيْلِ مَوْلَانَا ٱلْحَاكِمِ إِلَى
جنل وهقلادين، وَهُوَ ٱلَّذِيْ كَتَبَ لَكُمْ فِيْهَا يُعَلِّمُكُمْ
جسه وهنطوع ذلبوخوهلاو، قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكُمْ
أَطْرَافُكُمْ.

وَلَقَدْ عَلِمَ مَوْلَاكُمْ أَنَّكُمْ ضُعَفَاءُ، فَجَعَلَهَا
لَكُمْ وَلَمْ يُحِطْهَا بِالرُّمُوْزِ وَٱلْأَسْرَارِ، وَاتَّقُوْا
مَوْلَاكُمُ ٱلْحَاكِمَ وَاشْكُرُوْهُ أَنْ هَدَاكُمُ ٱلْجَنَّتَيْنِ. وَلْيَعْلَمِ
ٱلَّذِيْنَ وَحَّدُوْهُ، مُخْلِصِيْنَ لَهُ قُلُوْبَهُمْ، أَنَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ
هُوَ يَوْمُ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ وَإِكْمَالِهَا، وَهُوَ

الَّذِي سَيَجْعَلُكُمْ وَارِثِي ٱلأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَيَأْبَى مَوْلاَكُمْ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ وَنُورَهُ ، وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُرْتَدُّونَ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ .

عَرْفُ ٱلأُمَمِ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرَضِينَ

يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ مَا كَانَ ٱلْحَقُّ لِيَظْلِمَكُمْ ، فَيَتْرُكَكُمْ فِي سَبِيلِ ٱلْمَتَاهَةِ سَائِرِينَ ، وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْلَمُونَ وَمِمَّا لاَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ أَلْهَمَ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَإِلَيْهِ ٱلْمَآبُ . وَمَا مِنْ شَيْءٍ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرَضِينَ ، أَوْ فِيمَا بَيْنَهُمَا أَوْ دُونَ ذَلِكَ ، إِلاَّ خَلْقٌ وَأُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ .

وَمَاكَانَ ٱلحَقُّ لِيُقْصِيَ الظَّالِمِينَ. فَيَجْعَلَ مَسَاكِنَهُمْ دُونَكُمْ ، وَيَجْعَلَكُمْ لَهُمْ سَمَاءً ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَضَاءَ لَهُمُ السُّبُلَ ، فَضَلُّوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَحَبُّوا ٱلعَمَى عَلَى ٱلهُدَى ، وَجَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : كُونُوا فِي الدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ ، إِلَى مَا شَاءَ ٱلحَقُّ ، وَلَسَوْفَ يُرِيكُمْ سُوءَ أَعْمَالِكُمْ ، وَيُعِيدُ عَلَيْكُمُ ٱلكَرَّةَ مَرَّاتٍ ؛ وَإِنْ عُدْتُمْ فَسَيُنْسِيكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَيُقَلِّبُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَنْتُمُ الظَّالِمُونَ .

عَرْفُ مَائِدَةِ الكَمَالِ

أَوْ أَلْوَاحُ المَقَادِيرِ وَالإِثْبَاتِ وَالمَحْوِ وَالتَّنْزِيلِ

يا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مَوْلاكُمُ المَعْبُودَ هُوَ الحَقُّ الَّذِي يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ ، وَيُنْقِصُ مِنَ الخَلْقِ مَا يَشَاءُ ، وَيُقْصِي أَوْ يُدْنِي مَا يَشَاءُ مِمَّا يَشَاءُ ، وَيَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِمَّا يَشَاءُ ، وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ ، وَهُوَ المُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَيُعَلِّمُكُمْ ، فَأَنَّى تَذْهَبُونَ .

أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كَيْفَ مَدَّ

الظِّلَّ بَيْنَهُمَا ، فَخَلَقَ فِيهِمَا مَا تَرَوْنَ وَمَا لَمْ تَرَوْا ، وَهُوَ أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَسِيرُوا فِي الآفَاقِ لِنُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَهْدَوْنَ ، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْكُمُ الْمَوْتَ مِنَ السَّمَاءِ بَغْتَةً ، فَيَجْعَلَ الأَرْضَ هَشِيمًا تَذْرُوهَا رِيَاحُ النَّشْأَةِ الأُخْرَى ، فَيُدْنِيهَا وَيُسْكِنُهَا أَجْنِحَةَ أُمَمٍ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ . أَلَا تَبَّتْ أَيْدِي الَّذِينَ فِي سُبُلِ ضَلَالِهِمْ يَعْمَهُونَ . وَلَوْ يُوَاخِذُ الْمَعْبُودُ الْمُرْتَدِّينَ بِذُنُوبِهِمْ ، لَأَسْبَلَ عَلَيْهِمْ ظَلَامَ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْلَا رَحْمَةٌ مِنَ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ ، لَخُلِّدُوا فِي الْعَذَابِ يَتَقَلَّبُونَ .

وَلَقَدْ أَوْحَى الْمَعْبُودُ إِلَى الَّذِينَ اجْتَبَى مِنْكُمْ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ ، وَمَمَاتَكُمْ وَمَحْيَاكُمْ ، وَمُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ، فِي الآفَاقِ ، وَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَزْرَعُونَ ، وَمَا قَدَّرْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَسْبَابِهَا فِي كِتَابٍ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، وَعَلِّمُوهُ

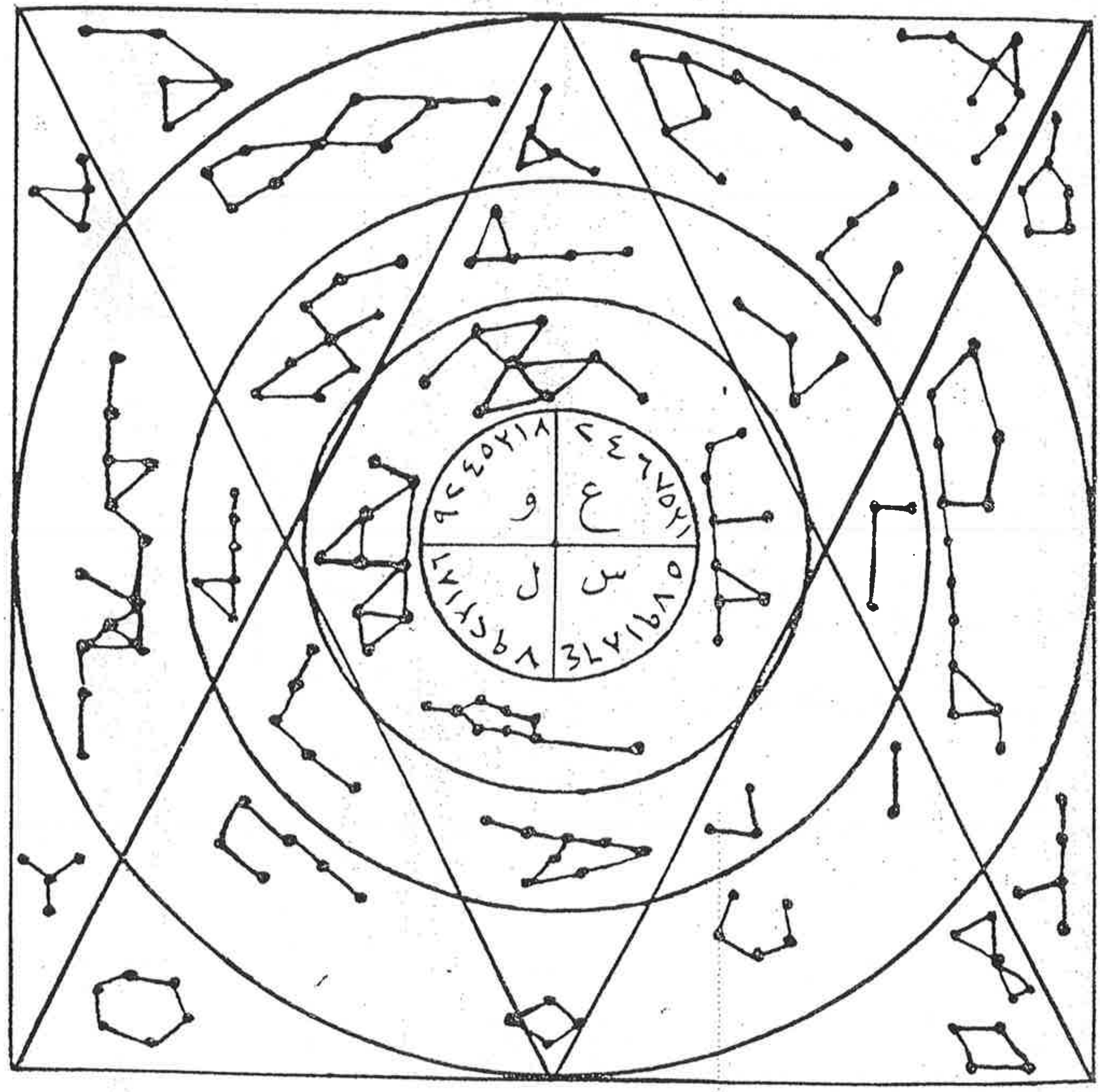
ٱلمُوَحِّدِينَ ٱلعَالِمِينَ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَذَوِي ٱلقُرْبَةِ ، فَإِنَّهُ ٱلعُرْوَةُ ٱلوُثْقَى ٱلَّتِيْ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا . وَمَا كَانَ ذٰلِكَ لِيَدْفَعَ عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَلٰكِنْ أَفَمَنْ يَمْشِيْ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِيْ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فَاعْتَبِرُوْا يَا أُوْلِي ٱلأَلْبَابِ .

وَلِلَّذِيْنَ عَقِلُوْهُ مِنْكُمْ مَائِدَةُ ٱلكَمَالِ لِإِبْدَاعِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ . وَلْيَكْتُمِ ٱلَّذِيْنَ عَلِمُوْهُ مِنْكُمْ كَلِمَةَ ٱلسَّبِيْلِ ، إِنَّهُمْ فِيْ أَعْيُنِنَا .

وَدُوْنَكُمْ أَفْلَاكَ ٱلمَقَادِيْرِ ، وَأَلْوَاحَ ٱلإِثْبَاتِ وَٱلمَحْوِ ، وَمِيْقَاتَ ٱلتَّنْزِيْلِ ، وَٱلأَفْلَاكَ ٱلمُسَبَّعَةَ بِالتَّرْجِيْعِ ، وَسَبِيْلَ سِدْرَةِ ٱلمُنْتَهَى ، حَتَّى مَخْرَجِكُمْ مِنْ سِجْنِ أَنْفُسِكُمْ . وَاشْكُرُوْا ٱلمَعْبُوْدَ بِالتَّسْبِيْحِ وَالتَّبْرِيْكِ ، إِذْ أَوْرَثَكُمْ عِلْمَ ٱلعَاجِلَةِ ، فَكَانَتْ لَكُمْ مِنَّةَ ٱلمَوْلَى ٱلحَكِيْمِ ، بُرْجَ أَسَدِ ٱلأُسُوْدِ ، ذِي ٱلثَّلَاثِ شُعَبٍ ،

صاحب

صَاحِبِ ٱللَّوْحِ وَٱلقَلَمِ ، عَيْنِ ٱلنُّورِ وَٱلإِثْبَاتِ ، هِرْمِسِ ٱلهَرَامِسَةِ ، مَوْلَى ٱلمَوَالِيْ ، وَمَاحِقِ ٱلأَوَّلِيْنَ ٱلكَافِرِيْنَ .



أَفْلَاكُ ٱلمَقَادِيْرِ وَأَلْوَاحُ ٱلإِثْبَاتِ وَٱلمَحْوِ وَمِيْقَاتُ ٱلتَّنْزِيْلِ وَٱلأَفْلَاكُ ٱلمُسَبَّعَةُ بِٱلتَّرْجِيْعِ وَسَبِيْلُ سِدْرَةِ ٱلمُنْتَهَى حَتَّى مُخْرِجِكُمْ مِنْ سِجْنِ أَنْفُسِكُمْ .

عرف عاقبة المكذبين

لَقَدْ ظنَّ الَّذِينَ جحدُوا الحقَّ أنَّهُمْ أسِفُونا ، فَذَهبُوا إلى أهْلِيهمْ يتمطَّوْنَ ، ثُمَّ جمعُوا كيْدَهُمْ ، وَالْتفتِ السَّاقُ بالسَّاقِ إلى أخِلاَّئِهِمْ يوْمئذٍ المساقُ ، وَنسُوا مَواثِيقَ أنفُسِهِمْ في الأوَّلِينَ . قُلْ إنَّ مَوْلاكُمُ المعْبُودَ الحقَّ يعْلمُ أنَّ شَوائِبَ هذِهِ الأنْفُسِ وَما غشَّاها ، مِمَّا بَقِيَ في هياكِلِها ، وَما يتكاثفُ عليْها مِنْ حُوبٍ وَآثامِ أوْزارِهِمْ ، الَّتِي تضَعُها ذَواتُهُمْ كُلَّ يوْمٍ ، ظُلُماتٌ بعْضُها فوْقَ بعْضٍ ، كُلُّ ذلِكَ وَأقْصَى قدْ أصارَهُمْ ، فحمَلهُمْ إصْرَهُمْ وَإصْرَ ذُرِّيَّاتِهِمْ ، ألاَ ساءَ مذْهَبُ الجاهِلِينَ .

يا أيُّها الموَحِّدُونَ ، آنَ لكُمْ أنْ

جحدوا

تَحْمَدُوا ٱلمَعْبُوْدَ ٱلحَقَّ ، وَتَشْكُرُوْهُ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً ، أَنْ هُدِيْتُمُ ٱلحِكْمَةَ ، وَمَنْ يُؤْتَ ٱلحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ النُّوْرَ وَسَبِيْلَ ٱلهُدَى ؛ وَمَنْ يَتَّخِذْ سَبِيْلاً غَيْرَ سَبِيْلِهَا ، فَقَدِ ٱبْتَغَى سَرَابًا وَمَضَلَّةً ، ذَٰلِكَ هُوَ ٱلخُسْرَانُ ٱلعَظِيْمُ .

وَالَّذِيْنَ أَعْرَضُوْا عَنْ آيَاتِنَا وَكَذَّبُوْا بِهَا ، ثُمَّ ٱتَّخَذُوْهَا سُخْرِيًّا ، سَوْفَ يَأْتِيْهِمْ أَنْبَاؤُهَا ، وَيُحِيْطُ بِهِمْ مَا كَانُوْا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ .

وَكَأَيٍّ مِنْ كَلِمٍ مِنْ أُمِّ فِرْيَتِهِمْ آتَيْنَا بِهَا عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ، فَجَادَلُوْا وَكَذَّبُوْا مَا كَانُوْا بِهِ يُؤْمِنُوْنَ ، أُفٍّ لَهُمْ وَلِمَا يَعْبُدُوْنَ . إِنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ مَا ضَرَرُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ ، أَمَا آنَ لِهَٰؤُلَاءِ أَنْ يَفْقَهُوْا .

لَقَدْ ضَلَّ الَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلحِكْمَةَ وَاتَّبَعُوْا فِرْيَةَ صُحُفٍ اكْتَتَبُوْهَا ، فَهِيَ قِبْلَةُ آبَائِهِمْ ، يَتْلُوْنَهَا

بُكْرَةً وَعَشِيّاً ، وَقَالُوْا هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْمَعْبُوْدِ ، وَنَسُوْا
مَا يَتْلُوْنَ . وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ، فَلَمَسُوْهُ
بِأَيْدِيهِمْ ، لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوْا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِيْنٌ .

وَقَالُوْا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَاهُ
مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ، ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ . وَلَوْ جَعَلْنَاهُ
مَلَكاً ، لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً . هَا أَنْتُمْ تُكَذِّبُوْنَ مَا نَتْلُوْنَهُ وَهُوَ
فِي أَيْدِيكُمْ ، وَتَلْبِسُوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْبَاطِلَ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُوْنَ . إِنَّ مَا فِي أَيْدِيكُمْ لَبَاطِلٌ وَبُهْتَانٌ عَظِيمٌ افْتَرَيْتُمُوْهُ ،
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ، وَظَلْتُمْ عَلَى أَصْنَامِكُمْ عَاكِفِيْنَ .
وَلَسَوْفَ نُمَهِّدُ لَكُمُ الْأَرْضَ وَنُدْنِيكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ ، لِتَنْظُرُوْا آيَاتِ مَوْلَاكُمُ الْمَعْبُوْدِ
الْحَقِّ ، وَكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ .

عَرْفُ الأَعْرَافِ

أَوْ تَسْبِيحُ مُؤَذِّنِي نَوَاقِيسِ الخِتَامِ

يا أَيُّهَا ٱلمُوَحِّدُونَ ، سَلُوا ٱلَّذِينَ ٱمْتَرَوْا ، أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً وَأَلْزَمُ حَقّاً . قُوْلُوا : ٱلحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ، وَهُوَ ٱلشَّهِيدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، وَنَحْنُ مِنكُمْ بُرَآءُ وَمِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ ٱلحَقِّ . وَإِنَّا هُدْنَا إِلَى مَوْلاَنَا ٱلحَاكِمِ ٱلمَعْبُوْدِ ٱلحَقِّ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلعَدَاوَةُ وَٱلبَغْضَاءُ أَبَدًا ، وَمَا نَمْلِكُ لِأَنْفُسِنَا مِنْ شَيْءٍ ، سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا ، وَإِلَيْهِ مَصِيْرُ ٱلمُجْتَبَيْنَ ٱلأَخْيَارِ .

وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكُمُ ٱلمَعْبُوْدُ ٱلحَقُّ ، أَيُّهَا ٱلمُوَحِّدُوْنَ ، أَنْ لاَ تَتَّخِذُوْا مِنْ ظَاهِرِ ٱلحَدِيْثِ حُجَّةً عَلَى

أَنْفُسِكُمْ ، تُرِيدُونَ بِهِ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بَلِ اشْكُرُوهُ أَنْ هَدَاكُمْ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَجَعَلَكُمْ نُورًا فِي سُبُلِ الْحَيَاةِ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَهُوَ مَعَكُمْ ، وَبِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ إِذْ جَعَلَكُمْ مَوَازِينَ عَدْلٍ وَنُورَ هُدًى وَعَزَمَكُمْ بِالْحِكْمَةِ ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْجَاهِلِينَ أَخْدَانًا ، وَالْجَاحِدِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ أَنْفُسِكُمْ . إِنَّمَا الْمُوَحِّدُونَ أُخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَقْصَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

وَلَقَدْ مَكَّنَ لَكُمُ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ أَنْفُسَكُمُ الَّتِي ارْتَضَى ، فَاعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِهَا تَزَكَّى وَتَكُنْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوَارِثِينَ .

وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ انْشَغَلُوا بِالْمَعْبُودِ عَنْهُ ، فَانْطَفَأَتْ سُرُجُ قُلُوبِهِمْ ، وَهَتَكُوا أَسْتَارَ مَحَارِمِ الْحَقِّ ، فَبَاتُوا ، وَقَدْ أَشْغَلَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ بِظَاهِرِ أَلْفَاظِهِمْ عَنْ حَقِيقَتِهَا ، وَلَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُ تِلْكَ الْغَيَاهِبِ ، فَنَاهُوا فِي

ضَلَالِهِمِ ٱلْمُبِينِ .

وَوَيْلٌ لِمَنْ تَوَجَّهَتِ ٱلْأَنْوَارُ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، فَأَمْسَتْ أَنْفُسُهُمْ أَبْوَابًا لِلْمَعَاصِي وَسُبُلًا لِلْحُرُمَاتِ ، وَتَأَوَّلُوا ٱلْبَاطِلَ وَٱتَّخَذُوا ٱلْمَآثِمَ مَشْرَبَ مَطِيَّاتِهِمْ ، لُعِنُوا أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا .

وَالَّذِينَ بَاتُوا فِي هُدَى مَوْلَاهُمْ يُنَاجُونَنَا ، فَبِدُعَائِهِمْ وَبِهُدَاهُمْ يَقْتَدِي ٱلْمُوَحِّدُونَ ، وَلِمِثْلِهِمْ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُونَ .

« إِيهِ يَا حَبِيبِي ، لِهَذَا ٱلْقَلْبِ ، كُلَّمَا ذَكَرَ ٱسْمَكَ الذَّاكِرُونَ ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ ٱلْغَافِلُونَ ، مَشْهَدَانِ ، يَا حَبِيبِي ، فِي ٱلْغَيْبِ ، وَالشَّهَادَةُ لِلذَّاتِ الَّتِي لَا تَغِيبُ . فَكَمْ لَمَعَتْ مِنْ أُفُقِهِ بُرُوقُ ٱلْهِزَّةِ ، وَقَصَفَتْ رُعُودُ ٱلْوَجْدِ ، وَكَمْ خَمِيلَةٍ بِهَذِهِ ٱلْقُلُوبِ ٱنْتَشَتْ بِالتَّجَلِّي ، وَرُوِّيَتْ رَوْضَاتُهَا بِسَحَائِبِ النَّشْأَةِ ٱلْأُولَى ، وَفَاحَتْ نَسَائِمُ عِطْرِهَا بِأَغْرَافِ أَزْهَارِ وَادِيهَا . ثُمَّ حَوَّمَتْ

تِلكَ الحَمائِمُ فَوقَ ذلِكَ النُّورِ ، تَنِمُّ بِما تُرجِعُهُ آفاقُها مِن عَالَمِ الأَنفاسِ إِلى عَالَمِ المُشاهَدَةِ .

« يا حَبيبي وَمَولايَ المَعبُودَ ، بِعِزَّةِ هَوايَ الَّذي هَوى مِنْ لَدُنكَ ، وَبِعِزَّةِ ذُلِّي في مَقامي هذا ، وَبِهذِهِ الخُدُودِ الَّتي تَمَرَّغَتْ رِقَّةً وَصَبابَةً ، فَسَمَتْ وَدَخَلَتْ في عالَمِ لُطفِها ، زِدْني جَذْوَةً مِنْ نارِكَ المُوقَدَةِ ، الَّتي جَعَلْتَها بَرْدًا وَسَلامًا عَلى مَنْ نادَيْتَهُم مِنْ شاطِئِ الوادِ الأَيمَنِ ، في البُقعَةِ المُبارَكَةِ ، مِنَ الشَّجَرَةِ المُقَدَّسَةِ المُربَعَةِ ، وَأَلبَستَهُمْ خِلعَةَ الشَّرابِ الطَّهُورِ ، وَأَجلَستَهُمْ عَلى أَرائِكِ النُّورِ ، تُحيطُ بِهِمْ جَداوِلُ الثَّمانِيَةِ ، فَكُنتَ الأَبصارَ وَالأَيدِيَ وَالأَرجُلَ ، وَتَجَلَّيتَ لَهُمْ في ذَواتِهِمْ وَلَمْ تَغِبْ عَنهُمْ .

« أَوَلَمْ يَأْنِ لِهؤُلاءِ العاشِقينَ ، يا سَيِّدي وَحَبيبي ، أَنْ يَنتَبِهُوا وَيَختالُوا وَيَمشُوا مَرِحينَ ، بَعدَ

أَنْ

أَنْ تَجَرَّدُوا مِنْ أَدَمَتِهِمْ ، فَذَهَبَتْ أَشْرَاطُ ٱلعُبُودِيَّةِ عَنْهُمْ ، وَتَحَقَّقُوا بِٱلحَقِّ ، وَهُمْ مُتَزَمِّلُونَ بِهَا ، وَقَدْ رُفِعُوا عَنِ النِّسْبَةِ بِالنِّسْبَةِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ مُحِبٍّ مِرْآةَ مَحْبُوبِهِ ، إِيهٍ يَا رُوحِي ، لَقَدْ آنَ لَقَدْ آنَ .

« وَعَيْنِ حُبِّي ، يَا حَقَّ ٱليَقِينِ ، تَلَاشَتْ تِلْكَ ٱلمُقَامَاتُ ، مُقَامَاتُ وَٱلعَصْرِ ، إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَوَحَّدُوا إِيمَانَ حُبِّهِمْ ، وَانْمَحَتْ أَمَامَ أَحِبَّائِكَ ، وَعَادُوا يَهِيمُونَ فِي كُلِّ وَادٍ لِسِرِّ النَّشْوَةِ ، وَعَلَى أَنْجَادِ جَلَالِ ٱلجَمَالِ ، فَهُوَ مُتَّقِلٌ بِغَيْثِ التَّجَلِّي الَّذِي نَزَلَ عَلَى تِلْكَ ٱلقُلُوبِ ، فَتَطَهَّرَتْ مِمَّا أَلْقَتْهُ ، وَأَنْقَضَ ظَهْرَهَا ، وَنَسِيَتْ مَا زُيِّنَ لَهَا مِنَ ٱلحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، وَدَخَلَتْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ فِي عَالَمِ سَنَاءِ التَّجَلِّي مِنْ عَالَمِكَ . فَسُبْحَانَ هَذَا ٱلجَمَالِ بِكَ ، يَا حَبِيبِي ، فَكَمْ أَضَلَّ وَهَدَى ، وَكَمْ أَقْصَى وَأَدْنَى أَنْفُسًا تَقَلَّبَتْ فِي غَفْلَتِهَا ، وَزَكَّاهَا وَعَرَجَ بِهَا إِلَى

عالَمِها ، لِتَرْفَعَ ، بِمَا أُعِدَّ لَهَا مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، إِلَى الجَمَالِ القُدْسِيِّ .

« يَا عَيْنَ يَقِينِ قِبْلَةِ المُحِبِّينَ ، نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، وَنَخْلَعُ بِمَوَاثِيقِنَا ، وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ ، وَنَفْتَحُ قُلُوبَنَا لِغَيْثِ رِضَاكَ ، وَنَتَلَقَّى نُورَ الحِكْمَةِ الَّتِي رَجَعَتْ إِلَى مَبْعَثِهَا ، مَنْزِلِ المُشَاهَدَةِ ، الَّذِي أَشْرَقَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ مِمَّا نَعْلَمُ وَمِمَّا لَا نَعْلَمُ . وَأَمَّا مَنِ اسْتَغْنَوْا ، فَقَدْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى ، وَسَبَّحُوكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَعَرَجُوا إِلَى ذَوَاتِهِمْ ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ .

« سُبْحَانَكَ يَا حَبِيبِي ، فَكَمْ لِبُحُورِ حِكْمَتِكَ مِنْ مِنَنٍ ، إِذْ لَفَظَتْ بَعْضَ مَا فِي بُطُونِهَا ، وَكَمْ مِنْ ظَلَامٍ عَلَى الدُّنَا مَحَتْهُ تِلْكَ النُّجُومُ ، الَّتِي تَنَاثَرَتْ مِنْ سَمَوَاتِ التَّجَلِّيَاتِ ، فَفُتِّحَتِ القُبُورُ الَّتِي بُعْثِرَتْ ، وَالَّتِي أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ، فَجَعَلَتْنِي فِي قَلْبِ كُلِّ حَبِيبٍ

مِنْ

مِنْ أَمْرِهِ شَأْنًا يُغْنِيهِ .

« يا حَبِيبِي ، مِنْ آلائِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَى السَّالِكِينَ فِي سُبُلِ الْمَقَامَاتِ ، أَنَّكَ كُلَّمَا فَتَحْتَ لَهُمْ بَابًا لِلْمُشَاهَدَةِ ، زَادَتْ جَهَنَّمُ وَجْدِهِمْ اشْتِعَالًا ، فَأُزْلِفَتْ ثَمَّ لِمَنْ يَرَى ، فَطَفِقُوا يُقَلِّبُونَ قُلُوبَهُمْ وَالْأَبْصَارَ ، وَتَضَاعَفَتْ أَمَامَهُمُ السُّبُلُ وَالْأَبْوَابُ ، وَأَنَّى لَهُمُ الْكُلُّ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ ، وَهُمْ مَا بَيْنَ عِلْمٍ وَجَهْلٍ ، فِي شَوْقٍ وَلَذَّةٍ لِمَا لَمْ يُدْرِكُوا .

« فَسُبْحَانَ الْمَعْبُودِ ، الَّذِي جَعَلَ ، فِي قُلُوبِ مُحِبِّيهِ ، شَوْقًا مِنْ لَذَّةِ مَا أَدْرَكُوا ، لِطَلَبِ مَا لَمْ يُدْرِكُوا .

« سُبْحَانَ الْحَبِيبِ الْمَعْبُودِ ، وَالْمَوْلَى الشَّاهِدِ وَالْمَشْهُودِ ، الَّذِي مَكَّنَ لِلْمُوَحِّدِينَ سَبِيلَهُمْ ، وَأَذَلَّ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ ، الَّذِينَ أَرَادُوا بِالْمُوَحِّدِينَ كَيْدًا ،

فَكَوَّرَ عَلَيْهِمِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالحَيَوَاتِ ذَاتَ الوَقُوْدِ ،
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قِيَامٌ قُعُوْدٌ ، وُجُوْهُهُمْ أَيَّامَئِذٍ خَاشِعَةٌ
خَاسِئَةٌ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُيُوْنٍ آنِيَةٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ
طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ . فَهَلْ يَسْتَوِي هَؤُلَاءِ ، وَالَّذِيْنَ
سَبَحَتْ أَقْدَامُهُمْ وَهِيَ تَعْدُو إِلَى نُصُبِ الحَبِيْبِ . إِنَّهُمْ
نَاجَوْهُ فَمَدَّ لَهُمْ ، وَكُلَّمَا سَقَى عَاشِقِيْهِ مِنْ سَلْسَبِيْلِ
رِضَاهُ العَذْبِ ، زَادَ ضِرَامُ تِلْكَ الغُلَّةِ ، وَكُلَّمَا شَرِبَتْ
هَذِهِ الأَنْفُسُ مِنْ رَحِيْقِ رُضَابِ سَلْسَلِهِ ، تَضَاعَفَ
هِيَامُهَا وَزَادَ وَجْدُهَا ، فَتَجِدُّ فِي تَكْمِيْلِ نَعِيْمِهَا .
فَسُبْحَانَكَ يَا حَبِيْبِي ، فَكَمْ أَزَلْتَ مِنْ سُحُبٍ ،
فَشَاهَدَ مُحِبُّوْكَ كَمَالَ أَرْوَاحِهِمْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ
الكَشْفِ .

<< سُبْحَانَ مَنْ تَجَلَّى عَلَى قُلُوْبِ مُوَحِّدِيْهِ ،
فَكَانَ الكَمَالَ وَالجَلَالَ وَالجَمَالَ ، فَرُوِّيَتْ مِنْ بُحُوْرِ
الأُنْسِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُوْرِ ، بِكُؤُوْسِ العَطْفِ وَاللُّطْفِ

وَالإِحْسَانِ

وَالإِحْسانِ ، شَرابَ الرِّضى وَالمَزيدِ ، وَكَشْفَ الغِطاءِ ، وَرَفْعَ الحِجابِ عَنْ أَلْبابِهِمْ .

« سُبْحانَ الحَبيبِ الَّذي لَمْ يَكْشِفْ عَنْ قُلوبِ مُحِبّيهِ جَميعَ حُجُبِها رَحْمَةً بِها ، وَإِلاّ صُعِقَتْ ، وَأَدْرَكَها الغَرَقُ في لَهَبِ البَصَرِ مِنْ قَبَساتِ وَجْهِ المَحْبوبِ .

فَتَعالى الَّذي أَكْرَمَ مُحِبّيهِ المُوَحِّدينَ ، فَجَعَلَهُمْ ما بَيْنَ العِلَّةِ في ظاهِرِهِ وَباطِنِهِ ، وَهُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، المُنَزَّهُ عَنِ العُبودِيَّةِ بِالسِّيادَةِ ، الَّذي مَحا الضَّميرَ بِمَحْقِ الضَّميرِ .

« يا حَبيبي ، أَسْتَعيذُ بِكَ وَأَسْتَهْديكَ مِنْ مُحِبّيكَ ، الَّذينَ طَوَّفوا حَوْلَ المُماثَلَةِ ، فَعادوا سُكارى حائِرينَ مِنْ أَيَّةِ جِهَةٍ يَطْلُبونَكَ ، فَلَمْ يُشاهِدوكَ ، بَلْ رَأَوْكَ في كُلِّ وُجْهَةٍ تَوَلَّوْها ، وَكَذَّبوا أَعْيُنَهُمْ ، بَعْدَما تَحَقَّقوا مِنَ المُشاكَلَةِ ، أَنْ كادوا لَيُبْدوا ، لَوْلا أَنْ رَبَطْتَ عَلى قُلوبِهِمْ ، فَشاعَهُمُ السَّلامُ .

« يا حبيبي ومولاي المعبود ، أما آن لهذه النفس أن تمرّ عليها مرّة أخرى ، فتحيط عينها بذواتها ، مثلما جمعت علّتها ، فمنحته حكمة الجزء والكل المجزّك أشدّ عذابا ، يا حبيبي ، على المحبّين الذين ذاقوا شهد وصال الوصول ، ثمّ أشركوا بتلك الوصلة ، فانتكسوا ونكصوا على أعقابهم خاسرين ، من الذين لم يذوقوا من مائدة التوحيد ، وعموا عن سبيل الحقّ ، وصمّوا وعميت أبصارهم ، ولم يستطيعوا لذلك السدّ نقبا ، وتقلّبوا في الآفاق وهم ميّتون .

« مولانا المعبود ، من نعمك على الموحّدين ، أن أقمت قلوبهم والألباب على حبّك ، وعلى ما لم يستطيعوا له إعلانا ، فهم كلّ يوم في شأن من صبواتهم لتلك الحكمة ، وقد أخذوا على تلك القلوب وذواتها ميثاقا غليظا ، يردّدون الرجع ، وتناشدوا أناشيد الحبيب من المناجاة .

يا أيها الموحدون ، قد أنزل المعبود لكم الطيبات ، فكلوا منها ، وأطعموا القانع والمعتر ، والأقربين منكم والعزيز الصالح ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى . واشكروا المعبود أن جعلكم أمة واحدة ، ولا تقطعوا أمركم بينكم زبرا ، فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وأنتم تشهدون .

والذين جحدوا الحق ، وعميت أبصارهم عن جمال وجه المحبوب ، وظنوا بجوده الظنون ، يسارع لهم بالخيرات ويمد لهم في الدنا مدا ، ثم يكشف عنهم الغطاء ، وقد توارت شمس يومهم بالحجاب ، وأحضرت الأنفس الشح ، وحيل بينهم ، وجاء مع كل نفس سائق وشهيد ، ولدينا ألواحهم ، وهم لا يظلمون . ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، أيام يجأر مترفوهم وهم في العذاب ، لا ينصرون . أفلم يدبروا الحكمة ، أم رأوا ما لم ير آباؤهم الأولون ،

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا ٱلمَعْبُوْدَ ، فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُوْنَ . بَلَى ، وَهَذِي شَمْسِ الضُّحَى ، لَقَدْ رَأَى هَؤُلَاءِ شَمْسَ يَوْمِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوْهَا ، فَظَلُّوا فِي أَثْوَابِ ٱلغَفْلَةِ مُتَسَرْبِلِيْنَ ، وَفِي مَفَاضِلِهِمْ نَائِمِيْنَ . فَسُبْحَانَكَ أَيُّهَا ٱلحَبِيْبُ ٱلمَعْبُوْدُ ، إِنَّ ٱلمُوَحِّدِيْنَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْتَهُمْ ، قَدْ سَهِرُوا تَحْتَ أَشْجَارِ الذِّكْرِ . فَتَبَارَكَ ٱلمَعْبُوْدُ الَّذِي أَرْسَلَ السَّمَاءَ عَلَى ٱلأَرْضِ مِدْرَارًا ، وَجَعَلَ فِيْهَا لَهَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ، وَزَيَّنَهَا بِمَصَابِيْحِ ٱلحِكْمَةِ ، فَكَانَتْ حَيَوَاتٍ ، وَمَوَاقِيْتَ أَصْبَاحٍ ، وَمَنْزِلَ رَحَمَاتٍ لِكُلِّ مُوَحِّدٍ عَمِيْدٍ ؛ وَجَعَلَ فِيْهَا مَنَافِعَ كَثِيْرَةً ، وَهُوَ الَّذِي عَقَدَ ٱلأَرْضَ مِنْ أَطْرَافِهَا وَجَعَلَ فِيْهَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ سَبَبَهُ ، وَكَوَّرَهَا بِثَلَاثٍ . فَسُبْحَانَ ٱلأَحَدِ ٱلعَقْلِ الصَّمَدِ ، ٱلمُرْشِدِ إِلَى ٱلعِلْمِ وَٱلعَدْلِ ، الَّذِي سَقَى ذَوِي الثَّلَاثِ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقَ ، مُلِئَتْ بِيَدِ ٱلمَحْبُوْبِ شَرَابَ ٱلقُدْرَةِ مِنْ كَوْثَرِ ٱلوِفَاقِ .

« مَوْلَايَ سُبْحَانَكَ ، مِنْ آلَائِكَ عَلَى خَلْقِكَ أَنْ أَشْرَقَتْ فِي سَمَوَاتِهِمْ ، فَأَغْطَشَتْ لَيْلَهَا ، وَأَخْرَجَتْ ضُحَاهَا ، فَأَبْدَعَتْ جَنَّةً وَأَقَمْتَهَا وَرَاءَ جَوْنِ الصَّرِيمِ ، ثُمَّ أَسْكَنْتَهَا خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكْتَ مَوْلَانَا الْمَعْبُوْدُ . وَكُلَّمَا أَشْرَقَتْ عَلَى قُلُوْبِهِمْ شُمُوْسُ وَجْدِهِمْ ، رَكِبُوْا خَيْلَ أَشْوَاقِهِمْ ، فَعَرَّجُوْا بِأَجْنِحَتِهَا الْخَضْرَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ، تَحْدُوْ بِوَجِيْبِهِمْ حَتَّى خِيَامِ الْمَحْبُوْبِ اللَّطِيْفِ ، فَتَسْتَقِرُّ بِهِمُ الرِّحْلَةُ الْأُوْلَى . وَلَقَدْ ظَهَرَ لَهُمْ سَبِيْلُ عِلْمِ الْيَقِيْنِ ، حَيْثُ حَقَّ الْيَقِيْنُ بِنَعِيْمِ عَيْنِ الْيَقِيْنِ . ثُمَّ أُقِيْمَتْ مَجَالِسُ الْعَاشِقِيْنَ فِي الْأَسْحَارِ ، فَطِيْفَ عَلَيْهِمْ بِأَكْوَابِ التَّرْتِيْلِ وَالتَّنْزِيْلِ . وَكُلَّمَا شَرِبُوْا مِنْهَا ، زَادَهُمْ شَوْقًا إِلَيْهِ ، فَظَمِئُوْا ، وَكُلَّمَا ظَمِئُوْا شَرِبُوْا . ثُمَّ جِيءَ لَهُمْ بِكَأْسٍ قَدْ مُلِئَتْ أَنْوَارَ الْحُبِّ الَّتِيْ تَسْطَعُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ ، فَسَكِرُوْا مِنْ ذَوَاتِهِمْ ، وَغَنَّتْ طَيْرُ الْوِصَالِ عَلَى أَفْنَانِهَا ، فَرَجَّعَتْ سَمَوَاتِ الْأَوَّلِيْنَ .

« يَا حَبِيْبِي ، إِنَّ مُحِبِّيكَ ٱلمُوَحِّدِيْنَ قَدْ هَامُوْا

قِبَلَ ٱلمَشَارِقِ ، فَرَأَوْا فِي ٱلخَلْقِ مَا رَأَوْا ، وَتَطَلَّعُوْا

إِلَى التَّجَلِّي فِي الصُّوَرِ . مَسَاكِيْنُ هٰؤُلَاءِ ٱلعَاشِقُوْنَ ،

رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ ثُمَّ خَسِرَتْ . إِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَجَّهُوْا إِلَى

ٱلمَغَارِبِ حَيْثُ عَالَمُ ٱلحَبِيْبِ ، عَالَمُ ٱلغَيْبِ وَٱلمَلَكُوْتِ ،

هُنَاكَ ٱلبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ . هُنَاكَ وَلَا ثَمَّ ، وَلَا كَيْنُوْنَةَ ،

وَلَا مِيْقَاتَ ، وَلَا اتِّصَالَ ، وَلَا انْفِصَالَ .

« مَوْلَايَ أُسَبِّحُكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ ، تَبَارَكْتَ ، يَا

مَوْلَايَ ، كَيْفَ رَحِمْتَ مُحِبِّيكَ الَّذِيْنَ آبُوْا ، فَنَعِمُوْا بِنَارِ

قُلُوْبِهِمْ وَدُمُوْعِهَا وَجَوَاهَا ، وَشَوْقِهَا وَسُكْرِهَا

وَكَرْبِهَا ، مِنْ ذَاتِهَا فِيْ ذَاتِهَا ، وَحُزْنِهَا وَوَجْدِهَا وَبَثِّهَا

لِهٰذِهِ ٱلحَالَاتِ ، فَهِيَ فِيْ نَعِيْمٍ دَائِمٍ مُقِيْمٍ . فَسُبْحَانَكَ

كَيْفَ نَبَتَتْ فِيْ قُلُوْبِهِمْ أَشْجَارُ تِلْكَ ٱلأَنْفَاسِ ، تَشْرَبُ

مِنْ عَيْنِ حَقِّ ٱليَقِيْنِ حَوْلَ جَوَانِبِ جُنُوْبِهِمْ .

« نَسْتَعِيْذُ بِكَ مَوْلَانَا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا

بِجَوَاتِهِمْ ، فِي بُرُوجِهِمِ ٱلْمُشَيَّدَةِ ، نَجْوَةً مِنْ عَذَابِ مَا جَنَتْهُ أَيْدِيهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَغْلِبُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ خَسِرُوا ٱلْجُزْءَ وَٱلْكُلَّ ، وَأَصْبَحَ وُجُودُهُمْ عَيْنَ ٱلْفَنَاءِ فِي ٱلْبَاطِلِ ، وَنَظَرُوا وَلَمْ يُبْصِرُوا ، وَكَانُوا ٱلْعَمَى . وَنَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَمْسِهِمِ ٱلَّتِي لَا تُشْرِقُ وَلَا تَغِيبُ ، وَأَصْبَحُوا لَا إِلَى هٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هٰؤُلَاءِ ، مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ ، وَقَدْ غَمَّ عَلَيْهِمْ فِي ٱلظَّلَامِ ٱلسَّرْمَدِيِّ .

« مَوْلَانَا ، نَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَكُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ بِٱلْعِبَادَةِ ، أَوِ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَيْكَ زُلْفَى . أُفٍّ لِتِلْكَ ٱلْأَنْفُسِ وَوَيْلٌ لَهَا ، لَقَدْ مُنِّيَتْ بِهَوًى شَدِيدٍ أَضَلَّهَا عَنِ ٱلسَّبِيلِ ، وَرُمِيَتْ بِآمَادِ إِشْرَاكِهَا ، وَمَا زَجَّتْ بَيْنَ ٱلْعِلَّةِ وَٱلْمَعْلُولِ ، ثُمَّ بَيْنَ ٱلْخَالِقِ وَٱلْمَخْلُوقِ ، أَلَا بُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يَفْقَهُونَ .

« يَا حَبِيبِي ، لَوْلَا دَعْوَتُكَ لَبَقِينَا صُمًّا ، وَلَوْلَا

أذنك لبقينا بكما ولما دعونا إليك ، ولولا نورك ومنك لما رأينا جمالك ودللنا عليك ، ولولا عرشك وعيونك لما اطمأنت قلوبنا بإيناسك واستوحشت ذواتنا من غيرك . بآلائك نؤذن معجبين متعجبين ، وبأسبابك نصّعد مدلّين واثقين ، وعلى أنجاد آفاق ملكوتك نسير متطلّعين مستطلعين ، راغبين بأيد مستثيرين ، تناجيك قلوبنا بألسنة مناجاتك ، ولقد تنزهت سبحانك عن النّداء ، وأنت الاستغاثة والألسنة ، وأنت التأويل والكلمة والقول ، وأنت الليل والنهار ، وأنت المحيط والقلب .

« سبحان من جعل كوننا حياة لتكويننا ، ولم نك شيئًا مذكورًا ، حتى إذا بلغنا آخر التكوين بمن فيه ، أرذل العمر ، ولم نعلم من بعد علم شيئًا ، نشأنا خلقًا آخر مخلدين حيث لا نعلم .

« سبحان المولى الحبيب ، الذي جعل بنُدوة

مصطفى

مُصْطَفِيهِ ٱلمُوَحِّدِينَ نَجْوَىً وَحِسًّا ، وَخُلُودُهُمْ زُلْفَى وَقُدْسًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ أَنْسَامَ ٱلْهُدَى ، فِيهَا نَعِيمُ ٱلخُلُودِ ٱلمُقِيمُ .

« مَوْلاَنَا ، تَبَارَكْتَ سُبْحَانَكَ ، مَا أَصْبَرَ ٱلَّذِينَ جَحَدُوا ٱلحَقَّ عَلَى عَذَابِ مُتَقَلَّبِهِمْ وَمَثْوَاهُمْ . فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، وَرَوْضَةٍ تَفَيَّأُوا أَغْصَانَهَا مُسْتَظِلِّينَ ٱللَّهَبَ ، فَفَسَقُوا وَاسْتَكْبَرُوا سِرًّا وَعَلاَنِيَةً . وَلَوْلاَ ، يَا مَوْلاَنَا ، حَرَكَاتُ أَسْرَارٍ فِيمَا بَيْنَنَا قَدْ غُلِّفَتْ ، لَهَا جَوْلاَتٌ فِي ٱلغَيْبَةِ وَذِكْرَى إِلَى ٱلشَّاهِدِ وَالشَّهَادَةِ ، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلحَقِّ ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ ٱلَّذِينَ تَحَقَّقُوا مِنَ ٱلإِشَارَاتِ ٱلإِلٰهِيَّةِ مِنْ مَشْرِقِ ذِي ٱلعِزَّةِ وَٱلجَبَرُوتِ .

« سُبْحَانَكَ ، مَوْلاَنَا ، أَنْشَأْتَ فَأَبْدَعْتَ ، وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ، فَأَتْبَعَ سَبَبَهُ . شُهُبٌ رَاصِدَةٌ ، وَفَلَكٌ مَشْحُونٌ ، وَسَمٰوَاتٌ قَدْ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ، قُيِّدَتْ بِٱلأَسْرَارِ ، وَٱلتَهَبَتْ بِٱلمَقَارِعِ ، وَأُطْفِئَتْ

بِالنَّوَازِعِ ، ثُمَّ نَشَطَتْ بِالْغَرَقِ . حَالاَنِ قَدْ عَرَفَهَا ، ثُمَّ عُيُونٌ مُطْمَئِنَّةٌ عَبْرَى ، وَأَنْفُسٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، فَهِيَ مِنْ أَمْرِهَا فِي تَدْبِيرِهَا حَيْرَى .

« مَوْلاَنَا ، نَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ وُرُودِ مَا يَمْحُونَا وَيَسْلُبُنَا عَنْكَ ، وَيُقْصِينَا مِنْ ذَلِكَ الْمُقَامِ الْكَرِيمِ . بِتَوَجُّهِي وَإِقْبَالِي عَلَى بَعْضِ خَلْقِكَ الَّذِينَ تَعْلَمُهُمْ ، وَبِحَاجَتِي وَمَسْأَلَتِي إِيَّاهُمْ ، وَقَدْ رُقِمَ فِي لَوْحِيَ الْعَتِيدِ لَدَيْكَ ، فَلاَ تُؤَاخِذْنِي إِنْ أَخْطَأْتُ حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ . لَقَدْ تَوَاضَعْتُ لَهُمْ يَا مَوْلاَيَ ، وَبِحَقِّكَ يَا حَبِيبِي ، مَا كَانَ ذَلِكَ إِلاَّ فَزَعٌ مِنِّي إِلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَاكَ وَتَزَيَّنَ بِاسْمِكَ ، وَتَحَلَّى بِالإِضَافَةِ إِلَيْكَ ، وَانْتَمَى إِلَى حُبِّكَ . فَبِحُبِّي وَهِيَامِي بِكَ أُحِبُّ وَأَهِيمُ بِكُلِّ مَنْ يُحِبُّكَ وَيَهِيمُ بِكَ ، وَأَلُوذُ بِهِ لِوَجْدِهِ بِكَ وَمُلاَوَذَتِهِ . فَلَكَ يَا مَوْلاَنَا الْفَضْلُ أَوَّلاً ، وَأَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ أَبْوَابَ قُلُوبِنَا فِي الثَّانِيَةِ . فَأَنْتَ الْحَبِيبُ وَالصَّاحِبُ وَالْمُلْهِمُ ، بِكَ نُحِسُّ ، وَبِكَ نُدْرِكُ وَنُحِبُّ ،

وَبِصَائِرُنَا

وَبصائِرُنا بكَ تَلْحَقُ ، وَأَنْتَ الحاكِمُ بِما فِينا ظاهِرًا وَباطِنًا ، وَأَنْتَ المُوَجِّهُ ، عَلى كُلِّ حالٍ تَلوَّنتْ بِها وَبِنا وَفي كُلِّ أَيْنٍ . فَلَنا بِكَ الشَّرَفُ وَالعِزَّةُ وَسُمُوُّ الإِنْتِسابِ ، مَهْما نَنالَتْ عَلَيْنا الدُّهُورُ ، وَمَهْما نُشِّئْنا بِالحَمَأَةِ وَالطِّينِ اللّازِبِ .

وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ طَلَبَها النّاسُ ، فَلَمّا أَنْزَلَها المَعْبُودُ عَلَيْهِمْ ذَهَبَ كَثيرٌ مِنْهُمْ وَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي مَأْمَنٍ مِنْ نِقْمَتِهِ ، فَأَرْسَلَ العَذابَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُونَ .

لُعِنَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ حِكْمَةَ اللَّوحِ المُنْفَرِدِ بِذاتِهِ ابْتِغاءَ العاجِلَةِ ، وَهُمْ بِها مُكَذِّبُونَ . لُعِنُوا أَيْنَما ثُقِفُوا الَّذِينَ اشْتَرَوْا بِها ثَمَنًا قَلِيلًا ، ثُمَّ اتَّخَذُوها هُزُوًا وَلَعِبًا ، إِنَّهُمْ ساءَ ما يَذْهَبُونَ .

وَالَّذِينَ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، وَنَقَضُوا مِيثاقَهُمْ وَيَطْعَنُونَ فِي حِكْمَتِكُمْ ، فَلا تَأْمَنُوا لَهُمْ ،

إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ، إِنَّهُمْ فِي غَيَاهِبِ جَهْلِ أَنْفُسِهِمْ سَامِدُوْنَ .

مَا كَانَ لِلَّذِيْنَ جَحَدُوا ٱلْحَقَّ أَنْ يَتَّخِذُوا ٱلْمُوَحِّدِيْنَ أَخِلَّاءَ ، شَاهِدِيْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِٱلْكُفْرِ ، إِنَّمَا يَتَّخِذُ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ أَخِلَّاءَ مَنْ آمَنَ بِٱلْمَعْبُوْدِ وَمَشَارِقِهِ وَمَغَارِبِهِ ، وَجَاهَدَ وَأَقَامَ ٱلْحِكْمَةَ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ هٰذَا ٱلْمُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ مَهْجُوْرًا ، وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱلْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْكُثْ أَيْمَانَهُ وَيَنْقُضْ مِيْثَاقَهُ ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ أَجَابُوا ٱلْمَعْبُوْدَ ، وَكَانُوْا مِنَ ٱلْمُوَحِّدِيْنَ ٱلْمُقَرَّبِيْنَ ، وَهُمُ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ نَجْوَى أَهْلِ ٱلْحَقِّ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِ أَنْفُسِهِمْ ، فَيَتَآزَفُوْنَ عَلَى صِرَاطِهِمِ ٱلْمُسْتَقِيْمِ حَتَّى مُقَامِهِمِ ٱلْأَمِيْنِ ، حَيْثُ لَا أَنْجَادَ دُوْنَ ذٰلِكَ وَلَا حَزَنَ ، وَثَمَّ قَرَارٌ وَمَعِيْنٌ . إِنَّهُمْ يَشْرَبُوْنَ مِنْ عَيْنِ الصَّفَاءِ بِيَدِ التَّأْيِيْدِ بِكُؤُوْسِ التَّوْحِيْدِ ، تُضِيْءُ عَلَيْهِمْ أَنْوَارُ ٱلتَّفَرُّدِ وَٱلْجَمْعِ وَالتَّجْرِيْدِ ، وَاسْتَرْوَحُوا ٱلْغَلَائِلَ ، وَبِأَيْدِيْهِمِ ٱلْخَيْرُ وَٱلْمَيْرُ لِمَنْ يَسِيْرُ عَلَى سُبُلِ ٱلْمُحْتَسِبِيْنَ .

يا أيها الموحدون العاملون عليها ، إن المعبود الحق قد تجلى عليكم ، فطهركم وأذهب عنكم الرجس ، ولم يلتكم من أعمالكم شيئًا ، وهو الذي يعظكم لعلكم تشكرون بالذكر .

بلاغ الحرمات

وعرف مسك الختام

يا أيها الذين اصطفينا ، هذا بلاغ فاستمعوا إليه .

حرام على قلب لم يستنر بالحكمة أن ينظر إليها ، وحرام على لسان موحد ذكر الحكمة أن ينطق عن الهوى ، وحرام على قلوب طهرت بنور حكمة

ٱلمَعْبُوْدِ مِنْ أَدْنَاسِ وَأَرْجَاسِ ٱلأَوَّلِيْنَ ٱلَّذِيْنَ أُوْرِثُوْهَا عَنْ آبَائِهِمْ أَنْ تَتَدَنَّسَ بِمَا يُخَالِفُ هٰذَا ٱلسَّبِيْلَ ؛ وَحَرَامٌ عَلَى أَكْبَادٍ فِيْ قُلُوْبٍ قَدِ ٱبْتُلَّتْ مُعْتَصِمَةً بِنِدَاءِ ٱلمَوْلَى ٱلحَبِيْبِ ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهَا ذٰلِكَ ٱلمُقَامَ ٱلمَحْمُوْدَ ، وَقَدْ وَثِقَتْ بِهِ ، أَنْ تَطْمَئِنَّ إِلَى غَيْرِ ٱلمَعْبُوْدِ .

حَرَامٌ عَلَى مَنْ أَعَزَّهُ ٱلمَوْلَى بِالرُّؤْيَةِ وَٱلإِضَافَةِ وَٱلشَّرَفِ وَٱلخُلَّةِ وَالاِصْطِفَاءِ أَنْ يَذِلَّ ، أَوْ يَتَّخِذَ ٱلجَاحِدِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُوْنِ ٱلمُوَحِّدِيْنَ ٱلعَادِلِيْنَ ٱلصَّادِقِيْنَ .

حَرَامٌ عَلَى مَنِ ٱسْتَنَارَتْ مَنَاهِجُهُ وَأُضِيءَ قَلْبُهُ بِجَمَالِ جَلَالِ كَمَالِ وَجْهِ ٱلحَبِيْبِ ، وَسَارَ فِيْ أَفْنَاءِ رِبَاضِهِ وَتَجَوَّلَ حَوْلَ أَنْجَادِهِ وَٱسْتَظَلَّ بِأَغْصَانِ أَشْجَارِ ذٰلِكَ ٱلحِمَى ، أَنْ يَضِلَّ فِيْ سُبُلِ مَنَاهَاتِ ٱلَّذِيْنَ عَمِيَتْ قُلُوْبُهُمُ ٱلَّتِيْ ضَاقَتْ بِمَا فِيْ صُدُوْرِهَا .

حَرَامٌ عَلَى ٱلَّذِيْنَ نَاجَوُا ٱلحَبِيْبَ ٱلمَعْبُوْدَ فِيْ سَمَاوَاتِهِ ، فَتَنَعَّمُوْا بِلَذَّةِ شَرَابِ ٱلوُصُوْلِ تَحْتَ ظِلَالِ جِبَالِ تِلْكَ ٱلعُيُوْنِ ،

أَنْ يَسْتَمِعُوْا إِلَى نِدَاءِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ ، فَيَهْبِطُوْا إِلَى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ ، وَلَاتَ يَوْمَ مَآبٍ .

حَرَامٌ عَلَى الَّذِيْنَ بَارَكَ لَهُمُ الْمَوْلَى فِيْ طَعَامِهِمْ ، فَأَنَارَ مَا حَوْلَهُمْ ، وَحَلَّلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ حَتَّى أَوَّلِ بَيْتٍ وُضِعَ لَهُمْ ، أَنْ يُوْقِدُوْا نَارَ الْجُحُوْدِ فِيْ أَفْئِدَةِ قُلُوْبِهِمْ مِنْ طَعَامِ حُوْبِ الضَّالِّيْنَ الْمُنْهَتِرِيْنَ .

حَرَامٌ عَلَى مَنْ أُعِزَّ ، فَقُرِّبَ وَسَكَنَ حَرَمَ الْمَعْبُوْدِ ، أَنْ يُعَطِّلَ سُبُلَ بُيُوْتِ الْحِكْمَةِ وَيَسْكُنَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيُعَطِّلَ حَرَامَ الْمَعْبُوْدِ ، وَضَلَّ إِنْسَانٌ تَحُوْطُهُ قُدْرَةُ الْمَعْبُوْدِ أَنْ يُخَالِفَ حِكْمَتَهُ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ .

فَيَا أَيُّهَا الْمُوَحِّدُوْنَ الْمُؤْمِنُوْنَ ، لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى الْمَعْبُوْدِ ، وَهُوَ مُبْدِعُكُمْ : فَمَنْ أَخْطَأَ أَوْ أَتَى ذَنْبًا ، وَهُوَ جَاهِلٌ أَوْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ فِيْ مَأْمَنِ بَيْتِ الْإِيْمَانِ ، وَقَدْ عَفَا الْمَوْلَى عَنْهُ ؛ وَإِنْ عَادَ ، يُعِدُّ لَهُ الْعَذَابَ ضِعْفَيْهِ ،

وَخَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ ، وَبُعِثَ وَهُوَ أَعْمَى ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِكْرَاهًا فِي الدِّيْنِ لَدَى عَدُوِّ المَعْبُوْدِ وَعَدُوِّكُمْ .

يا أَيُّهَا المُوَحِّدُوْنَ المُخْلِصُوْنَ ، أَوْلَى لِلإِنْسَانِ وَأَدْنَى إِلَى الحَقِّ وَالسِّلْمِ ، أَنْ يَأْكُلَ اللَّظَى وَقَلْبُهُ جَائِعٌ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ المُهْلَ وَهُوَ ظَمْآنٌ ، مِنْ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى مَوْلَاهُ وَهُوَ يَدَّعِي التَّوْحِيْدَ . إِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَحَبَّةَ المَعْبُوْدِ ، وَقَدِ اتَّخَذُوْا أَعْدَاءَهُ أَخْدَانًا يَسْتَمِعُوْنَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، خَرَجُوْا مِنْ مُثَلَّثِ الحِكْمَةِ ، وَخَسِرُوْا حَيَوَاتِهِمْ ، وَلَبِئْسَ مَثْوَى المُخَادِعِيْنَ .

يا أَيُّهَا المُوَحِّدُوْنَ المُصْطَفَوْنَ، الصَّابِرُوْنَ عَلَى البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالعَامِلُوْنَ عَلَيْهِمَا ، القَائِمُوْنَ بِالقِسْطِ فِيْمَا بَيْنَ المُوَحِّدِيْنَ ، الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمْ هٰذَا المُصْحَفَ المُنْفَرِدَ بِذَاتِهِ ، يَعْرِفُوْنَهُ كَمَا يَعْرِفُوْنَ أَبْنَاءَهُمْ ، لَقَدْ خَتَمَ المَعْبُوْدُ المَوْلَى عَلَى قُلُوْبِكُمْ وَعَلَى سَمْعِكُمْ وَعَلَى أَبْصَارِكُمْ كَشْفَ الغِطَاءِ ، فَلَا تَظْمَأُوْنَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَلَا يَمَسُّكُمْ تَحْتَ أَغْصَانِهَا لُغُوْبٌ .

وَالْفِرْ...

وَلَقَدْ قَصَصْنَا عَلَيْكُمُ الحِكْمَةَ بِالْكَلِمِ الطَّيِّبِ ، فَخُذُوا مَا آتَاكُمُ المَوْلَى بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيْهِ حَامِدِيْنَ .

وَأَمَّا الَّذِيْنَ ضَلُّوا السَّبِيْلَ بَعْدَ أَنْ هَدَيْنَاهُمُوْ فَقَدْ خَتَمْنَا عَلَى قُلُوْبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ، فَأَغْشَيْنَاهُمْ ، فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ ، فَذَرُوْهُمْ فِيْ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُوْنَ .

وَاعْلَمُوْا أَنَّ الجُزْءَ هُوَ عَيْنُ مَضْمُوْنِ الكُلِّ فِيْ كَوْنِهِ ، وَإِنَّمَا تَشْهَدُوْنَ أَنْفُسَكُمْ فِيْ ذَوَاتِ غَيْرِكُمْ ، وَتَفْنَى كُلُّ ذَاتٍ فِيْ ذَاتٍ غَيْرِهَا ، وَأَنَّ المَعْبُوْدَ هُوَ ذَاتُ عَيْنِ الوُجُوْدِ الأَحَدِيِّ لَدَى العَارِفِ وَالعَالِمِ وَالجَاهِلِ وَالَّذِيْ فِيْ قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَلَا تَفَاوُتَ فِيْ سُنَنِ المَعْبُوْدِ وَالنَّشْأَةِ الأُوْلَى ، وَهُوَ العَيْنُ فِيْ مِرْآةِ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ وَصَاحِبِ التَّهَجُّدِ ، وَخَلِيْلُ ذِي الكَشْفِ حَوْلَ قِبْلَتِهِ ، وَهُوَ شَمْسُ قِبْلَةِ الحَائِرِيْنَ وَذَوِي المَقَاصِدِ ، وَلَقَدْ تَعَالَى عَنِ

ٱلْعُبُودِيَّةِ فِي آدَمِيَّتِهَا .

وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱلشَّمْسَ ظَهَرَتْ فِي مَشَارِقِهَا ذَاتَ بَسْطَةٍ فِي ٱللُّطْفِ غَيْرَ مُتَّحِدَةٍ ، فَلَا تُدْرِكُهَا ٱلْأَبْصَارُ ، وَتَنَزَّهَتْ عَنِ ٱلْمُشَارَكَةِ ، وَهُوَ سَبِيلُ ٱلْأَعْمَى وَٱلْبَصِيرِ ، وَٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱلْإِلَٰهِ ٱلْمَعْبُودِ ، وَثَمَّ ٱلْبَسْطُ وَٱلْقَبْضُ وَبِيَدِهِ ٱلْأَمْرُ ، وَهُوَ ٱلْغَالِبُ فَوْقَ ٱلْعَالَمِينَ ، وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

فَتَبَارَكَ ٱلَّذِي سَبَّحَ مُؤَذِّنُو نَوَاقِيسِ ٱلْخِتَامِ مِنْ عَلَى مَآذِنِ قُلُوبِ أَحِبَّائِهِ ٱلْمُوَحِّدِينَ ، ذَوِي ٱلْحِكْمَةِ ، بِصَلَاةِ ٱلْفَجْرِ ، إِذْ جَاءُوا رِجَالًا ، وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَهُوَ ٱلَّذِي يُسَبِّحُ لَهُ ، فِي ٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ، رِجَالٌ نَشَطَ أَرْوَاحَهُمْ ، فَبَارَكَهَا ، ثُمَّ نَشَّأَهَا خَلْقًا آخَرَ ، تَعَالَى ٱلْمَوْلَى ٱلْمَعْبُودُ .

يا أُمَّةً ، قَدْ عَدِمَتْ تِبْيانَها إِذْ جَعَلَتْ دَلِيلَها عُمْيانَها

ما اللهُ بِٱلْمُطْفِئِ نُورَ ٱلْعَقْلِ كَلَّا ، وَلَا ٱلْمُوقِدِ نارَ ٱلْجَهْلِ

قَدْ ظَهَرُوا بِٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ بِما لَهُمْ مِنْ خَطَرٍ عَلِيِّ

وَبَطَنُوا فِي عالَمِ ٱلْأَجْسامِ حَقًّا ، بِأَقْدارِهِمِ ٱلْجِسامِ

مَسائِلُ تَجْمَعُها قَصائِدُ قَصائِدُ لٰكِنَّها مَصائِدُ

مَصائِدُ لِراغِبٍ مُسْتَرْشِدِ مَصائِبُ لِكُلِّ عاتٍ مُعْتَدِ

أَبْلَغُ مِنْ حَمِيمِ قَلْبِ ٱلْقالِي بِٱلْقَوْلِ ، ما لَا تَبْلُغُ ٱلْعَوالِي .

فَلِمَوْلانا وَمَوالِينا ٱلْحَمْدُ أَبَدًا سَرْمَدًا ، وَسُبْحانَ مَنْ تَفَرَّدَ مَحْبُوهُ فِيهِ .

« مُلْك عُسَيْفان »

عُسَيفان : بلدٌ بينَ قَشْمير وَالمُلْتان وَكابُل وكان فِيه ملِكٌ حَكيمٌ عاقلٌ حطّمَ الصَّنمَ الذي كان يَعبُده قومُه ودَعاهم الى الإيمانِ باللهِ وَعلّمهم الحكمةَ وكانَ ذلك سنة ٢٦٥ هـ ٨٢٦ م في خلافة المُعتصِم بالله محمّد بن هارُون الرَّشيد الخَليفة العبّاسي الثّامِن :

« البُـلَّري »

مَدينةٌ مِن مُدُن السِّند الاثنتي عَشرة وهِيَ المَنصُورة . واسمها بالسِّنديّة بَرهَمناباذ . وَالدَّيبُل . والبيرُون . وقالَري . وَأتّري . وبُلّري . وَالمَسْواهِي . والبَهْرَج . وبَانِية . وَمَنحا تَرى وسَدُوسَان . والرور . ومَوقع بُلّري : فهِيَ عَلى شَطِّ مِهْران وَهو نهرٌ في السِّند الآن ويقال لهُ مكران ايضاً عَن غَربيّه بقربِ الخَليج الذي ينفتح منفجاً من مِهْران على ظَهر المنصُورة والمسافة من البُلّري الى المُلْتان ثلاث عَشرة مَرحلة أي «٦٥٠» كيلومترات أي مَا يقارب « ٨١ » فرسخاً ومَعلوم أن المولتان وَاقعة عَلى نهر مهران أيضاً وَهو ينبعُ مِن جُملة جبال وأمكِنة ومِن جُملتها جبال قشمير وَيُقال لها كشمير أيضاً الخَارجة وَليس الدَّاخِلة وَمِن جِبال التّبت .

« أرْهات كَرْما »

عَرف المشَاهدة وكوثر التجليات

وَهُو تعبيرٌ في البوذيّة يعني الكَامِل الّذي تمّ فِيه الاشراقُ .

« هَرِيْ ، أوْهَارِيْ »

وَهو تسمية للإلهِ الحافظ ڤيشنو ، وإحدى تجلياته في الهند كان الحكيم القادر الشهير كريشنا ، معلم الملك ارجونا ، وصاحب نشيد المولى « البهاغافات جيتا » وهو من أروع كتب البشر . . وڤيشنو هو رمز الحفظ في مسار الإبداع .

« شِيْڤا »

وَشيڤا كما وَرَدَ في اعتقادِ الهند ، وهو وجهٌ من وجوه الله الثلاثة التي يتكوّن منها الثالوث الهندوكي « الخالِق » والحافظ « والهادِم » وَوَجه الهدم هذا يُعبّرُ عنهُ بالإلهِ « شِيْڤا » ذي التجليات المعروفة في بلاد الهند .

« بـرَهْمان »

أو بالحري برهما هو وجه الخلق والابداع في الثالوث الهندي الذي هو محض تعبير عن النشاطات البارزة في فعل الخلق المستمر من إيجاد وحفظ وهدم . وبهذه النشاطات المفترضة تقوم كل كينونة ظاهرة . . . أمّا الحق المطلق المنزه عن كل وَصْفٍ وتحديد فهو برهمان أو برهمان « BRAHMAN » وهو الواحدُ الأحدُ ، الذي يتعدّى مَظاهر ثالوث الابداع ، وَهُوَ المتعالي عن مباشرة كل إبداع . . وإنّما نصّ المخطوطة قد أطلق في خطإ زيادة النون ، تسمية المُطلق على أحد وجوه الابداع الإله بـرَهْـمَا . .

عرف كتاب البيان الى دولة الموحدين

« الرَّشيْدُ شُومار » وَرَدَ اسمه في رسالة الهند « الكتاب الرابع » بتسمية « سُومَر » وهو والد « راجبال » الذي نتوجّه إليه

«رسالة الهند»، وتلقّبُ بالشيخ الرشيد كهف الموحّدين المسدّد المفضال الحكيم المؤيد الموفّق في الأقوالِ والافعال. ويبدو جليًّا انّ «شومار» كان قد توفّي آنذاك فتوجّهت رسالة الهند إلى ولده «راجبال». وذكر ايضًا اسم «شومار» في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم البسيط والكثيف واللطيف.

عرف صلاة التجلّي «فيثا» أيْ فيثاغورس وُلِدَ سنة «٥٧٠» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٥٠٠» قبل الميلاد.

..... «ديموق» أيْ ديموقريطس وُلِدَ سنة «٤٦٠» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٣٥٠» قبل المسيح.

..... «برمين» أيْ برمينيدس وُلِدَ حوالي «٥٤٠» وتوفّي حوالي «٤٥٠» قبل المسيح.

..... «سُقْرا» أيْ سقراط: وُلِدَ سنة «٤٧٠» قبل الميلاد، وتوفّي سنة «٣٩٩» قبل الميلاد.

..... «أفلا» أيْ أفلاطون ولد سنة «٤٢٧» قبل الميلاد وتوفّي سنة «٣٤٨» قبل الميلاد.

..... «أرس» أيْ أرسطو وُلِدَ سنة «٣٨٥» قبل الميلاد وتوفي سنة «٣٢٢» قبل الميلاد.

..... «أفلو» أيْ أفلوطين وُلِدَ سنة «٢٥٠» بعد المسيح وتوفّي سنة «٢٧٠»:

«أيامبلي» أي يمبلخيوس موعد مولده غير معروف تماماً ولكنه توفي سنة «٣٣٠» بعد المسيح، وهؤلاء الثمانية كانوا من أشهر الفلاسفة والحكماء وأرباب الحكمة اليونانية عليهم السلام.

ولقد وردت في بعض أعراف الكتاب لغة غريبة أراد بها صاحبها كتمان ما تحتوي عليه من معانٍ على عامة المؤمنين ونرى من الضرورة الحفاظ على قيد سترها.

«هرمس الهرامسة» ظهر اسمه واشتهر في أيام الفرعون «زوزر» المنتسب الى الاسرة الثالثة التي حكمت من سنة «٢٧٨٠» قبل الميلاد الى سنة «٢٦٨٠» قبل الميلاد وكان يعرف باسم «إيمحوتب»، وهو باني هرم «سقارة» وهو أول هرم شيّد من الحجر وهو على شاكلة مسطبات ست متدرج في العلو بشكل سلم صاعد الى السماء، وبنى حول الهيكل معابد وأبنية وأسوار تعتبر جميعها من أروع الآثار التي شيّدها بنو البشر، وكان يجمع بين الهندسة والطب والحكمة والعلوم الروحانية السرية على شمولها. وقد ألهه المصريون فيما بعد وعبدوه وسماه الإغريق «هرمس الهرامسة» ذي الثلاث شعب صلوات الله عليه. ويعتبر حقاً أباً جميع المعتقدات السرّية والمسالك العرفانية والعلوم الالهيّة والطبيعيّة والفلكيّة التي انتشرت في الشرق وهو بشكل خاص شفيع الكتّاب والمؤلّفين في العالم القديم ولقد ورد اسم «هرمس» بتسميته الأصليّة «ذي إمحتب» وهي التسمية المصريّة القديمة أي «إيمحوتب» في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية:

« مُلاحظة »

جرى تقسيم هذا المصحف المكرّم وفق المواضيع لتسهيل الاطّلاع عليه . ووُضع لكلّ فصلٍ تسمية تنطبق مع ما ورد فيه من معانٍ ، ولقد اخترنا اسم العرف تناسبًا مع ما يُطلق على أبناء التّوحيد : كنيتم بالأعراف ووُصفتم بالأشراف .

هذا تعريب الشعر الفارسي الذي ورد في الصفحة ٢٢٣ و ٢٢٤

الذي جاء على خاطر حمزه

هُوَ الحكمةُ التي أودعها اللهُ فيه

كُلُّ مَنْ رآهُ في مجلسٍ

سُلِبَ عقلُهُ في شهودِهِ

جلالهُ جعلَ من ليلي نهاراً مُشرِقاً

ببراهينَ ساطعةٍ كالشمسِ

نظرتُ إليهِ من زاويةٍ

فرأيتُ ما سأُبدي كما اختبرتُهُ

أحضرَ لي العالمين في آنٍ واحدٍ في نفسي

فرأيتُ ما يُرى وما لا يُرى

في مكانٍ واحدٍ رأيتُ مالكاً ورضوان

وبقربي كان يجلسُ الفردوسُ والنيران

فقالَ لي : أنا تلميذُهُ

ثُمَّ أشارَ إلى الفردوسْ

مُختَصر تفسيْر بَعض الكَلِمات الأعجَميَّة وَأسماء الأماكِن المجهُولة ، وما تَبقّىَ وَرَدَ تفسِيْرهُ في كُتَيِّبٍ مُلحق خَاصّ :

عَرفُ انباءِ الاوّلين وَالتجلّي في بلادِ السّندِ وَالهِنْدِ :

« جِبالُ الاوّلين »

لعلّها جبال حملايا وما جا وَرهَا مِن مُنبطحاتٍ مُرتفِعَةٍ القائمة بين الهِند والباكِستان الحاليّة والصِين ، وَهي أرْفعُ جبال العَالَم ، يَقطنها المُنسّكون والعارِفون وتشمل حاليًّا مُعظم بلاد التِيبْت وهي اليوم جزءٌ مِن الصّين الدّاخليّة :

« مُلتَانْ »

مَدِيْنةٌ في بِلَادِ السِّنْدِ في شَرْقِ شِمَالِي البَاكِسْتَان الحَاليّة ، وقَد وَرَدَ اسْمُهَا في رِسالةِ الهِنْدِ في الكِتاب الرّابع بتسمِيَة ،، مُولتَان ،،

« كَابُلْ »

عَاصِمَة إفغانستان الحَاليّة وَتسمّى أيْضًا ،، كَابُول ،،

المحتويات

عرف عاقبة المكذبين ٢٤٠

عرف الأعراف

أو تسبيح مؤذني نواقيس الختام ٢٤٣

بلوغ الحرمات

وعرف مسك الختام ٢٦٣

معجم ٢٧٠

الطلاسم الموجودة في المعجم يتم حل لغزها وفقاً للمعادلات التالية :

م تعني ك	ك تعني م
ك = ص	ص = ك
ط = ح	ح = ط
ا = و	و = ا
ق = ل	ل = ق
د = ر	ر = د
ع = س	س = ع